

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية



أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة : دراسات لغوية
التخصص : التداخل اللغوي وأثره التداولي

العنوان

التداخل اللغوي وأثره التداولي في المجتمع الجزائري
"طلبة جامعة الشلف نموذجاً"

من إعداد

فوزية طيب عمارة

المناقشة بتاريخ...../...../..... من قبل اللجنة المكونة من:

رئيساً	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ	بوشاقور علي
مقرراً	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ	راضية بن عربية
ممتحناً	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	محمود سي أحمد
ممتحناً	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	أستاذ محاضر قسم أ	سهيلة ميمون
ممتحناً	جامعة بن خلدون - تيارت	أستاذ	عبد الهادي بلمله
ممتحناً	جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم	أستاذ محاضر قسم أ	عبد الرحمان بن زورة

الموسم الجامعي: 2021/2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

وَاللُّغَاتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِّلْعَالَمِينَ ﴿

سورة الروم: 22.

شُكْرٌ وَ عِرْفَانٌ

شكر و عرفان

الشكر لله عزّ وجلّ على كرمه وعطائه وتوفيقه ومدده لإتمام هذا البحث .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذا البحث * الأستاذة الدكتورة راضية بن عريبة * حفظها الله، التي رافقتني بكل توجيهاتها منذ بداية هذا البحث إلى نهايته، ولها مني فائق الاحترام والتقدير، فجزاها الله كل خير .

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء السفر وما بذلوه من وقت وجهد لقراءة هذا البحث، وتقويمه وتقديم النصح والإرشاد لما وقعنا فيه من أخطاء، وأسأل الله التوفيق والسداد.

إهداء

إلى التي كانت سببا في بلوغي هذه الدرجة وانتقلت إلى جوار ربها ولو نطقت تحت الشرى
لقلت وفقك الله يا ابنتي :

أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

إلى من بذل جهده لتوفير كل سبل الراحة لي:

والذي حفظه الله وأطال في عمره .

إلى كل العائلة .

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي .

أهدي ثمرة هذا العمل .

فوزية.

مقدمة

الحمد لله على إحسانه، وله الشكر على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى رضوانه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد :

أجمع اللغويون العرب أن هناك صلة وطيدة تربط اللغة بالمجتمع باعتبارها تنمو وتتطور في أحضانه، وبصفتها حلقة للتواصل بين البشر ورمز الهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، وكما أن المجتمع في تطور دائم، فاللغة هي الأخرى تنمو ولا تثبت على حال واحدة، فتؤثر وتتأثر باللغات الأخرى، وذلك نتيجة للاحتكاك مع اللغات بسبب الحروب، النزوح الريفي، الهجرات، الاستعمار... إلخ، فاللغة اليوم تواجه العديد من الصعوبات والعراقيل نتيجة لدخول بعض الألفاظ الأجنبية، وبسبب هذا التغير الذي طرأ عليها ظهرت ظاهرة لغوية اجتماعية عالمية لدى الفرد والمجتمع وهي ما يطلق عليها باسم " التداخل اللغوي " .

تتبدى ظاهرة التداخل اللغوي عند الفرد والمجتمع على حد سواء في المجتمعات العربية منها أو الغربية، والجزائر واحدة من المجتمعات العربية التي تعددت لهجاتها وتنوعت باختلاف مناطقها، وترجع هذه التقسيمات اللهجية في الجزائر إلى عدة أسباب وعوامل كانت سببا في ظهور ذلك التداخل .

ومن المعروف لدى العامة أن هذه التقسيمات اللغوية في الجزائر تعود إلى فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي الذي احتل الجزائر منذ عام 1830، حيث أدى ذلك إلى تداخل اللغات فيما بينها ووجد حينها الدخيل الأجنبي منفذا للدخول عليها.

التداخل اللغوي بمفهومه الواسع هو قضية عالمية وظاهرة إنسانية اجتماعية لغوية قديمة وليست بالجديدة عرفت كل اللغات، وهو احتكاك لغة بلغة أخرى إذ تتغلب اللغة الثانية على اللغة الأولى فيصبح عندئذ تداخلا سلبيا، وينقسم التداخل اللغوي إلى عدة أقسام منها الثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية، كما له عدة مميزات منها التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية والضعف اللغوي، والصراع اللغوي.... إلخ.

تعيش الجزائر اليوم تداخلا لغويا بين الفصحى والأمازيغية باعتبارها لغتين رسميتين لأهل البلد، واللغة الفرنسية باعتبارها الدخيل الأجنبي على الفصحى والتي تزاخمتها في عقر دارها، ناهيك عن اللهجات المتفرعة عن العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، فالتداخلات هذه كانت نتيجة الاحتكاكات

التي ولدتها الفتوحات الإسلامية من جهة ودخول الاستعمار من جهة أخرى، ومن هنا حدث تداخل وتلاقح بين اللغات، حيث نجد الفرد الجزائري اليوم يتكلم بلغته الأصل ويُدْرَج ضمنها بعض المصطلحات من الفرنسية أو الأمازيغية أو حتى الفارسية وغيرها من اللغات، ويواصل حديثه بلغته التي تكلم بها، وبهذا فهو يستعمل نظامين لغويين وهذا ما يسمى بالثنائية اللغوية أو الازدواجية اللغوية، وإذا ما تعدى اللغتين فهو تعدد لغوي .

ونظرا لأهمية الموضوع جاء هذا البحث موسوما بـ: **التداخل اللغوي وأثره التداولي في المجتمع الجزائري " طلبة جامعة الشلف نموذجاً "** .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع بالدرجة الأولى هو كوني طالبة دكتوراه تخصص التداخل اللغوي وأثره التداولي، وبالدرجة الثانية لأهمية الموضوع وجدته وارتباطه الوثيق باللسان العربي، كما انتابني الاهتمام لمعرفة هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية (**التداخل اللغوي**) ومدى انتشارها داخل المجتمع الجزائري بصفة عامة وعند طلبة جامعة الشلف بصفة خاصة، باعتبار أن الدراسة تتمركز حول هذا الجانب، ومدى تداول اللهجات أو اللغات المختلفة عند الطالب، وتأثير اللغة الفرنسية على ألسنة الطلبة بدرجات متفاوتة وتداولها بينهم.

سيكون العمل في هذا البحث على طلبة جامعة الشلف، حيث قمنا باختيار ستة وعشرون طالبا على مختلف مؤهلاتهم العلمية وتخصصاتهم المختلفة من ذكور وإناث، أين قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة على الطلبة وتلقينا حينها بعض الإجابات منهم .

ويقوم هذا البحث في جوهره على فكرة عامة تتضمنها الإجابة على الأسئلة الآتية:

✓ ما مدى تأثير التداخل اللغوي على أفراد المجتمع الجزائري عموما، وطلبة جامعة الشلف على وجه الخصوص؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الأسئلة الآتية:

✓ ماذا نعني بالتداخل اللغوي وكيف يكون تأثيره على أفراد المجتمع؟

✓ ما هي العوامل المتسببة في ظهور التداخل اللغوي في المجتمع؟

✓ إلى أي حد يؤثر هذا التداخل على طلبة جامعة الشلف ؟

وقد اخترنا طلبة جامعة الشلف، لأن ظاهرة " التداخل اللغوي " منتشرة بكثرة عند الطلبة وبإمكاننا دراستها وتحليلها.

ومن بين الفرضيات التي بنينا عليها بحثنا هذا :

1) وجود علاقة بين الفصحى والعامية، باعتبار هذه الأخيرة (العامية) منحدرتة عن الفصحى .

2) تداخل بين الفصحى والفرنسية، فهناك من الطلبة وحتى بعض أفراد المجتمع الجزائري من يعتبرونها لغة راقية ومتطورة فلا بد من الحديث بها .

3) تداول بعض الكلمات لدى سكان المنطقة أصلها فصيح، فتقريبا كل ألفاظ العامية الجزائرية لها وجود في العربية الفصحى إلا القليل منها .

وقد استعنا في هذه الدراسة بالمنهج التداولي، والمنهج الوصفي القائم على آليات الإحصاء والتحليل والتركيب .

إن موضوع التداخل اللغوي قديم وليس بالجديد، وقد تم التطرق إليه من قبل عدّة دراسات سابقة، والتي نجد من بينها:

✓ مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية (تأثير اللغة الفرنسية في اللغة العربية)، دكتوراه دولة في علم الترجمة لـ يمينة سيتواح .

✓ التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية وأثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية وآدابها " رسالة ماجستير " لـ نبيلة قدور .

✓ لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية "رسالة ماجستير" لـ عبد الرحمن بن عمر .

وحتى يكتمل البحث ويخرج في حلته الجديدة ارتأينا أن نسير وفقا للخطة الآتية: مقدمة البحث ومدخل، وأربعة فصول، مذيّل بخاتمة أوردنا فيها مجمل النتائج المتوصل إليها .

المدخل: تناولنا فيه الصراع اللغوي بين الشعوب والأمم، أسبابه والعوامل المساعدة على ذلك، والذي انبثقت عنه ظاهرة لغوية جد هامة وهي التداخل اللغوي لنُعرِّج بذلك على تعريفه، أنواعه، أشكاله ومستوياته حتى نُلم بالموضوع جملة وتفصيلا .

الفصل الأول: خصصناه للعربية الفصحى واللهجة العامية والتعريف بهما، كما تطرقنا للمستويات اللغوية للعربية ومظاهر التطور فيها من المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وفي نهاية الفصل تطرقنا للهجة العامية في الجزائر، باعتبارها اللهجة المتداولة لدى عامة الناس، فهي لغة للخطاب العام وأداة للتعليم ولغة التراث العربي الشعبي القديم وهذا بالطبع يحد من استعمالها الواسع.

الفصل الثاني: المعنون بالتداولية النشأة والتطور، وقد تطرقنا في هذا الفصل لمفهومها والجذور الفلسفية لها باعتبار أن الفلسفة التحليلية هي الأرض الخصبة التي نمت وتطورت عليها التداولية، كما عاجلنا بعض المباحث للتداولية والتي من بينها الأفعال الكلامية، متضمنات القول، الاستلزام الحوارية ونظرية الملاءمة، والتداولية كغيرها من العلوم اختلف الدارسون في تسميتها فهناك من أطلق عليها البراغماتية، المقامية، علم المقاصد، الذرائعية، السياقية، الإفعالية... الخ، وفي نهاية الفصل تطرقنا لعلاقة التداولية بمختلف التخصصات، كتحليل الخطاب، البنيوية، علم الدلالة، الحجاج، البلاغة .

الفصل الثالث: المعنون بالواقع اللغوي في الجزائر، وقد تطرقنا فيه لمختلف اللغات واللهجات المتعايشة في الجزائر من العربية الفصحى بمختلف لهجاتها، واللغة البربرية "الأمازيغية" ولهجاتها، واللغة الفرنسية، كما تطرقنا لبعض الظواهر اللغوية كالازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية باعتبارهما وضعاً لغوياً يتناوب فيه المتكلمون على نظامين لغويين، بعكس التعدد اللغوي الذي يكون فيه استعمال أكثر من لغتين، واللغة غالبا ما تتخبط في بعض المشاكل اللغوية وتجد أمامها التخطيط اللغوي الذي يواجه تلك المشاكل التي تعيقها، فالتخطيط اللغوي كما هو معروف تنفيذ لتلك القرارات التي تملئها السياسة اللغوية وتتبعها اللغة وتسير وفقها، فالعلاقة بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية هي علاقة تابع بمتبوع، وتطرقنا في نهاية الفصل للسياسة اللغوية التي انتهجتها الجزائر.

الفصل الرابع: المعنون بالتداخل اللغوي عند طلبة جامعة الشلف، ويتضمن الجانب الميداني من البحث، وقد تطرقنا في بداية الفصل للتعريف بمدينة الشلف، كما قمنا بوضع دراسة طوبونيمية

تداولية للمنطقة، فالطوبونيميا علم يبحث في تأصيل أسماء الأماكن وتطورها مع مرور الزمن وما قد يصيبها من تغيير في التسمية أو النطق، ثم عاجلنا الدراسة اللسانية للدرجة في المنطقة من الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، كما وضعنا أيضا دراسة تأصيلية لمفردات اللهجة الشلفية في شكل حقول دلالية، حيث أخذنا بعض الكلمات من اللهجة الشلفية وبخشنا عنها في المعاجم العربية وقسمنا الكلمات في شكل حقول، وما توصلنا إليه هو أن اللهجة العامية بصفة عامة منحدره عن العربية الفصحى، كما ذكرنا بعض المصطلحات من اللغة الفرنسية المتداولة في ولاية الشلف والتي تعتبر دخيلا أجنبيا.

ينتج التداخل اللغوي باحتكاك اللغات مع بعضها البعض ويتضح ذلك جليا عند طلبة الجامعة، أين نجد معظم الطلبة يتكلمون بلغتين في آن واحد، حيث قمنا بذكر بعض العبارات المتداولة بين الطلبة والتي يظهر فيها التداخل اللغوي بشكل ملحوظ، ثم تطرقنا لمواضيع الخطابات اليومية التي يتناولونها الطلبة فيما بينهم، ولهذا السبب أو ذاك وضعنا استبياننا في شكل حوار وذلك بطرح أسئلة على كل طالب ونتلقى عندئذ الإجابة منه، وحللنا بعد ذلك كل الحوارات التي أجريت مع العينة المستجوبة لتتوصل في نهاية المطاف إلى النتائج المطلوبة، وختمنا المذكرة بخاتمة عرضنا فيها مجمل النتائج المتوصل إليها.

اتخذنا جملة من المصادر والمراجع المختلفة القديمة منها والحديثة بين الكتب في اللغة العربية واللغة الفرنسية، والكتب المترجمة ومقالات من مختلف المجالات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب المقدمة لابن خلدون، وكتاب اللغة والمجتمع عبد الواحد وافي، وكتاب العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي هنري فليش، وكتاب عبد الله جاد الكريم التداولية في الدراسات النحوية، وكتاب حافظ إسماعيلي علوي التداوليات علم استعمال اللغة، وكتاب عبده العزيزي إبراهيم العزيزي معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، كتاب التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثيلات) باسم خيرى خضير، كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي طه عبد الرحمن، إلى غير ذلك من الكتب، وبعض المقالات من مثل: مقال إبراهيم كايد "العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

المنشور في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، ومقال مهى محمود العتوم "الازدواجية اللغوية في الأدب نماذج شعرية تطبيقية" مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب .

أنهينا البحث بخاتمة أودعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وألحقنا كل ذلك بملحق عرضنا فيه بعض الصور الخاصة بمنطقة الشلف باعتبارها محطة للدراسة، ثم أدرجنا المصادر والمراجع التي استعنا بها، وفي نهاية البحث وضعنا فهرسا يستند إليه القارئ ليدله على الفصول ومباحثها .

وككل بحث تعترضه بعض الصعوبات فلا يوجد بحث أكاديمي يخلو من ذلك، وقد واجهتنا عراقيل في الحصول على كتب خاصة بالتداخل اللغوي، إلا أنها لم تقف أمام اكتمال البحث والغوص في أعماقه بل زادتنا إصرارا في البحث العلمي من أجل خدمة اللسان العربي المبين.

يمكننا القول أننا قد حاولنا الإلمام ولو بالقدر القليل معرفة معنى التداخل اللغوي ومدى تأثيره على أفراد المجتمع الجزائري وخاصة طلبة جامعة الشلف، فإن أصبنا في ذلك فمن الله عز وجل وحده وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان، ولأهل العلم وذوي الخبرة والاختصاص أن يقوموا ما كان موعوجا وإعطاء الآراء والتصويبات التي تخدم البحث .

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان للأستاذة المشرفة راضية بن عريبة على ما قدمته لي من خطط وأفكار ببناء ومراجع تخدم البحث، وتشجيعاتها لي بالمزيد من التقدم في العمل فلها مني أسمى عبارات الاحترام والتقدير، فالشكر كل الشكر موصول إليها، وإن شاء الله يكون ذلك في ميزان حسناتها.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة، ومن مد لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد، فلهم مني أسمى عبارات الاحترام والتقدير .

شلفه بتاريخ: 30 جمادى الأولى 1441 هـ.

الموافق ل: 2020/01/25 هـ.

الطالبة الباحثة : فوزية طيبه عمارة.

المدخل

التداخل اللغوي في الجزائر

- الصراع اللغوي وعوامله.
- التداخل اللغوي لغة واصطلاحا.
- أنواع التداخل اللغوي.
- أشكاله.
- مستوياته.

تعد اللغة أهم وسيلة للتواصل والاحتكاك بين أفراد المجتمع، وقد تضطر هذه اللغة إلى الاحتكاك مع اللغات الأخرى من نفس الأصل أو من لغتين مختلفتين، وهذا الاحتكاك يكون نتيجة المجاورة حسب المناطق الجغرافية لكل بلد، وقد يكون نتيجة للحروب والنزوح الريفي، والاستعمار.. الخ.

1. الصراع اللغوي وعوامله:

يحدث الصراع بين اللغات مثل ما يحدث بين الكائنات الحية الأخرى، فالصراع اللغوي يكون نتيجة لاحتكاك اللغات مع بعضها البعض، ويرجع ذلك لعدة عوامل وبعده طرق مختلفة، وقد يكون هذا الاحتكاك أحيانا إيجابيا قائما على تبادل المنفعة كالترجمات وتبادل المعارف من لغة إلى لغة أخرى للتسهيل على القارئ، وقد يكون سلبيا، وذلك لما تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى. للصراع اللغوي عدة عوامل كانت السبب الأول في حدوثه والتي نجد من بينها¹:

أ. نزوح عناصر أجنبية إلى البلد:

قد يحدث على إثر فتح أو استعمار، أو حرب، أو هجرة، (...)، أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهله؛ فتشتبك اللغتان في صراع ينتهي إلى إحدى النتيجتين: فأحيانا تنتصر لغة منهما على الأخرى، فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم.

● الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين:

وقد تتغلب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان أصيلهم ودخيلهم وذلك في حالتين:

الحالة الأولى:

يكون كلا الشعبين همجيا له ثقافة محدودة، ويزيد عدد أفراد أحدهما على عدد أفراد الآخر، ففي هذه الحالة تتغلب التي عدد أفرادها أكبر من أفراد اللغة الأخرى، سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب، لغة الأصيل أم لغة الدخيل، ويحدث عادة بين اللغات التي تنتمي إلى شعبة لغوية واحدة، أو من شعبتين متقاربتين.

مثال: من ذلك أن الإنجليز السكسونيين، حينما نزحوا من أواسط أوروبا إلى إنجلترا، لم تلبث لغتهم أن تغلبت على اللغات السلتيّة التي كان يتكلم بها السكان الأصليون، وذلك أن عدد من بقي من

¹ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكنتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، (1403هـ / 1983م)، ص83.

السليتين بهذه الأقاليم لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب عدد المغيرين؛ وكلا الشعبين كان همجياً منحطاً في مستوى حضارته ومبلغ ثقافته، وكلتا اللغتين تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية الأوربية. كما قد يحدث أحيانا في هذه الحالة أن تتغلب لغة على لغة أخرى من غير فصيلتها، ولكن هذه الظاهرة نادرة الحدوث، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبعد أمد طويل.

الحالة الثانية:

أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأساً وأوسع نفوذاً، وإن قلَّ عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، شرط أن تكون الغلبة لمدة طويلة كافية، وتكون اللغتان من فصيلة واحدة أو من فصيلتين متقاربتين.

• الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب:

عدم تغلب إحدى اللغتين على الأخرى وبقاؤهما معا جنبا لجنب، ومن ذلك نجد: اللغة اللاتينية لم تقو على الإغريقية، مع أن الأولى كانت لغة الشعب الغالب، وذلك لأن الإغريق كانوا أعرق حضارة وأوسع ثقافة وأرقى لغة. كما نجد أيضا اللغة الفرنسية لم تتغلب على العربية في الجزائر تغلبا كاملا على الرغم من بقاء الجزائر تحت نير الاستعمار الفرنسي البغيض نحو مائة وثلاثين سنة، صحيح لقد سيطرة عليها بعض الشيء مما نراه واضحا عند الطبقة المثقفة، إلا أنها لم تحطمها نهائيا، بالرغم مما بذلته فرنسا من جهود جبارة ليتم للغتها التغلب¹.

بالرغم من عدم تغلب لغة على لغة أخرى، إلا أنه يتم تأثير أحدهما على الأخرى يتضح ذلك أكثر في مستويات اللغة.

ب. تجاور شعبين مختلفي اللغة:

عند تجاور شعبين مختلفي اللغة تكون فرصة أكبر للاحتكاك بينهما، ويكون تأثير لغة (أ) في لغة (ب)، فيحدث صراع بينهما يكون بإحدى النتيجتين الأوليتين، وذلك إما أن تؤثر اللغة (أ) في اللغة (ب)، أو العكس، وإما أن تعيشان جنبا إلى جنب، بمعنى لا تكون الغلبة لأي منهما.

• الحالة التي تكون فيها الغلبة للغة على حساب لغة أخرى:

قد تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى ويتم ذلك وفق حالتين هما²:

¹ ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص 88.

² المرجع نفسه، ص 93.

الحالة الأولى:

وتكون إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه، وتضيق مساحته بهم ذرعا، وتكثر الهجرات المؤقتة، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له، شرط ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته، ويتأكد انتصاره إذا كان راقيا.

مثال ذلك ما كان للغة الألمانية والتي أثرت بشكل كبير على المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى وقضت على لهجاتها.

الحالة الثانية:

إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ، شرط أن لا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته.

مثال ذلك أن اللغة الفرنسية تغلبت على لهجات المناطق المجاورة لها ببلجيكا وسويسرا، فأصبحت الآن لغة الحديث والكتابة لجميع سكان "والونيا" wallonie* ببلجيكا ونحو 22% من سكان سويسرا.

● الحالة التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب:

ففي هذه الحالة لا تغلب أي لغة على لغة أخرى مهما كان التجاور الذي تُوج بتبادل العلاقات بين شعوبهما مثل ما نجده في ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، البرتغال، فهذه الدول لم تتغلب لغة أحدهما على الأخرى، باعتبار أن احتكاك لغة كل منهما لا يعود بالسلب على اللغة الأخرى، فهو لا ينطبق من مثل الحالتين اللتين يحدث فيهما التغلب بالمجاورة.

وتوجد هناك عوامل أخرى بالإضافة إلى العاملين السابقين، والتي من بينها¹:

* وهو القسم الجنوبي من بلجيكا، وينحدر سكانه من أصول سلتية ولاينية، على حين أن القسم الشمالي المسمى بالفلاندر ينحدر سكانه من أصل جرمانى ويتكلمون الفلامندية، يتألف منها ومن اللهجات الهولندية فرع اللغات النيرولاندية أحد فروع اللغات الجرمانية الغربية. (ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص 94).

¹ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص 101-102.

1. اشتباك شعبيين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد:

إن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل إلى لغة كل شعب منها آثارا من لغات الشعوب الأخرى، مثل ما حدث من احتكاك بين الألمانية والفرنسية والإنجليزية في الحرب العالمية الأولى قد نقل إلى كل لغة منها مفردات من اللغتين الأخرين.

2. توثق العلاقات التجارية بين شعبيين مختلفي اللغة:

إن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتج بمتن لغته؛ وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى.

3. توثق العلاقات الثقافية بين شعبيين مختلفي اللغة:

إن ذلك ينقل إلى لغة كل منهما وخاصة إلى لغة الكتابة، آثارا كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حد المفردات، بل تتجاوزها غالبا إلى الأساليب، وليس أدل على ذلك مما نقلته العربية عن الفارسية واليونانية في العصر العباسي.

إن احتكاك اللغات مع بعضها يؤدي إلى تعميم الفائدة إن لم يكن للغة على حساب لغة أخرى، بمعنى أنه يجب أن يكون هناك أخذ وعطاء من كلتا اللغتين (تأثير وتأثر)، ومن ذلك المجتمع الجزائري باعتباره واحدا من المجتمعات العربية الذي حدث فيه احتكاك اللغة العربية بنظيرتها اللغة الفرنسية والأمازيغية نتيجة لما خلفه الاستعمار، ومن هنا امتزجت اللغتان وحدث ما يصطلح عليه تسمية "التداخل اللغوي".

ظهر مفهوم التداخل اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين، عندما سيطر السلوكيون على ميدان الدراسات النفسية واللسانية، ودأبوا على النظر إلى الكلام بوصفه عادة لفظية لا يختلف عن العادات السلوكية الأخرى من حيث اكتسابها بالمران والتكرار والتعزيز، حتى يتكلم المرء بسهولة ويُسِر، دون أن يبذل جهدا فكريا يُذكر، تماما كما يتعلم الطفل المشي، ونتيجة لتأصيل عادة التكلم باللغة الأم، فإن الطالب ينقل بعض عناصرها بصورة لاشعورية إلى اللغة الجديدة التي يتعلمها¹.

يتألف المجتمع الجزائري من فئتين هما:

¹ علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد الأول، 2010م، ص 77.

فئة العرب وفئة البربر، والتي بدورها تنقسم إلى القبائل (شرق الجزائر العاصمة)، وبنو ميزاب (الجهة الصحراوية)، والشاوية بما فيها سكان الأوراس، والطوارق للأطلس الصحراوي، فكل من هذه الفئات لهجته الخاصة، بالإضافة إلى ذلك اللغة الفرنسية التي أخذت نصيبا وافرا من الكلام وظلت تسيطر جنبا إلى جنب اللغة العربية في مختلف المؤسسات والقطاعات.

1. التداخل اللغوي لغة واصطلاحاً:

أ. لغة:

تتفق جل المعاجم العربية على معنى التداخل من ناحية اللغة، فقد ورد تعريفه في معجم ابن منظور (ت711هـ) لسان العرب "التداخل هو الالتباس والتشابه، وهو دخول الأشياء في بعضها البعض"¹، كما ورد في كتاب التعريفات للجرجاني (ت816هـ) "التداخل عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"².

يعرفه لويس جون كالفني (Louis John Calvi) "بأنه تحويل للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء، مثل مجموع النظام الفونولوجي، وجزءا كبيرا من الصرف والتركيب، وبعض مجالات المفردات (القراءة، اللون، الزمن)"³.

جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) تعريف لمصطلح التداخل بأنه "دخل هو دخيل فلان، وهو الذي يداخله في أموره كلها، وهو دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم وليسمنهم، وهم دُخلاء فيهم"⁴، فالتداخل إذا هو تسرب بعض الوحدات اللغوية على اختلافها من لغة أولى إلى لغة ثانية، وذلك نتيجة التأثير والتأثر بينهما.

¹ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ)، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج2، ص957.

² الشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني (ت816هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م، ص56.

³ لويس جان كالفني، علم الاجتماع اللغوي، تح: محمد يحياتن، دار القصة للنشر، 2006م، ص27.

⁴ جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1419هـ/1998م)، ج1، ص281.

ب. اصطلاحاً:

التداخل اللغوي ظاهرة لسانية مسّت مختلف الشعوب، وفيها يتم تأثير اللغة الأم على نظام اللغة التي يتكلم بها الفرد فتصبح لديه لغة مزدوجة، وبصيغة أخرى هو تداخل لغة أولى في لغة ثانية بحيث تؤثر إحداها على الأخرى.

عرّفه "هداية والديب" "بأنه تشويش تعلم اللغة الثانية الناتج عن نقل المتعلم لعادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم، أو تجنب بعض أنماط اللغة الهدف بسبب صعوبتها واختلافها أو عدم وجودها في لغة الأم"¹، وفي غضون السنوات الماضية، ومنذ أن استعمله "فيرغازون" لأول مرة أصبح هذا المصطلح متداولاً وشائعاً في أوساط المتخصصين في سوسولوجيا اللغة، بيد أن معناه لم يتمدد كثيراً وتمت تنقيته من الشوائب².

ولا أحد منّا ينكر أن اللغات تتداخل وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فأى لغة من اللغات مهما كان صيتها أكبر تتأثر وتؤثر في اللغات الأخرى، ومن غير الممكن أن تبقى أية لغة بمأمن من الاحتكاك باللغات الأخرى³ ولو بنسبة ضئيلة، فالتداخل اللغوي أمر محتوم تفرضه عدة عوامل وظروف.

التداخل اللغوي هو تأثير اللغة الثانية على اللغة الأصل التي يتكلم بها الفرد، سواء من ناحية الصوت، أو الصرف، أو التركيب، أو الدلالة.

ومنهم من دعا إلى التداخل اللغوي ومن ذلك ما جاء في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة أنه "كل متكلم عليه أن يستخدم في لغته الأصل عدة خصائص منها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية للغة أجنبية من غير لغته"⁴.

ومن الجوانب التي يظهر فيها التداخل هو الجانب المتعلق بالمفردات، باعتبار هذه الأخيرة هي المركز الأساسي الذي تتلاقى فيه اللغات وتتبادل فيما بينها، ولا يستطيع أي أحد أن يصادر تأثير

¹ هداية هداية إبراهيم الشيخ علي، تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوربيين، المؤتمر الدولي للغة العربية، ص26. <http://www.alarabiahconference.org>

² بيار أشار، سوسولوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص49.

³ ينظر: ليلي صديق، التداخل اللغوي وأثره في أفراد المجتمع العربي، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 32، جوان 2015، ص92.

⁴ Dictionnaire de linguistique et des Sciences des langue, Larousse, Italie, 1999, p252.

اللغات بعضها في بعض، لأن هذا يخضع لعاملين أساسيين يتحكمان في مسيرة الصراع اللغوي بين اللغات، وهما الوضع الحضاري والثقافي للغة، وهو الأهم، ونسبة الشعوب التي تتكلمها¹. والتدخل هو المكون الأكبر المساوي للتعامل (اللغوي) بين متكلمي اثنين أو أكثر، وتتمثل خاصية التدخل الأساسية بالإضافة إلى تألقه من معاملات عديدة، في كونه يُستهل بتبادل افتتاح، وينتهي بتبادل اختتام، وتبادلات الافتتاح والاختتام هي نموذجيا تبادلات تقريرية، فهي تنهض بوظيفة تقرير وجود علاقات اجتماعية بين المتخاطبين في التدخل، وبذلك تشارك في طقوس التقرير². يحدث التداخل بفعل اللغة التي تعتبر وسيط لنقل الأفكار والتواصل بين الشعوب، وقد نجد هذه اللغة تختلف من نظام إلى آخر، ولما يحدث المزج بين لغتين أو أكثر عند الفرد الواحد هذا ما يسبب التداخل اللغوي.

2. أنواع التداخل اللغوي:

ينقسم التداخل اللغوي إلى ثلاثة أقسام هي³:

1-2 التداخل الإيجابي:

يحدث التداخل الإيجابي نتيجة تشابه اللغة الأم مع اللغة الهدف المراد تعلمها، حيث يتعلم الدارس هذه المهارة بسهولة، باعتباره سينقل الخبرة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، فمثلا متعلم العربية من الناطقين بالإنجليزية، يُتوقع سهولة تعلمه حرف (د)، لأنه يتمثل في لغته في حرف متماثل معه وهو (D)، كما أنه يُتوقع له أن يتعلم الجملة الاسمية بسهولة، لأنها موجودة في نظامه اللغوي.

2-2 التداخل السلبي:

يحدث هذا التداخل عندما تختلف اللغة الأم عن اللغة الهدف، وبهذا يصعب تعلم هذه المهارة اللغوية، لأن الدارس لم يمر بموقف لغوي مشابه لذلك، ومن هنا ينقل متعلم اللغة الثانية عادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقرب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم.

¹ ينظر: عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القياس في الفصحى، الدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1406هـ/ 1986)، ص226.

² جاك موشر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، 2010، ص518.

³ ينظر: هداية هداية إبراهيم الشيخ علي، تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوربيين، ص628.

2-3 التداخل المحايد " ظاهرة التحاشي":

إن متعلمو اللغة الثانية عادة ما يتعدوا عن مواطن الضعف عند الكتابة، أو عند نطق أية لغة أجنبية أخرى، فالدارس الأجنبي عندما يكتب مقالا بالعربية التي يدرسها لغة ثانية، حتما سيركز على ما يعرفه من تراكيب، وذلك باستعانتة بما يعرفه مسبقا من مفردات، لكنه مضطر إلى ترك ما يعرفه، وهذا ما يعرف بظاهرة التحاشي، أي يتحاشى معلوماته السابقة.

3. أشكال التداخل اللغوي:

للتداخل اللغوي أشكال مختلفة ومتعددة نجد منها:

1. الدخيل:

يقول ابن فارس(ت395هـ) " الدال والحاء واللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج، يقال: دخل يدخل دخولا...ودخيلك: الذي يداخلك في أمورك...، وبنو فلان في بني فلان دخيل إذا انتسبوا معهم"¹.

كما يذكر "مسعود بوبو" بأن الدخيل هو "ولوج ذي أصل غريب في أصل آخر يخالفه"²، وكلمة دخيل: أدخلت في كلام العرب وليست منه³، وفي الحديث "دخلت العمرة في الحج" معناه: أنها سقط فرضها بوجوب الحج، ودخلت فيه، وهذا تأويل من لم يرها واجبة، فأما من أوجبها فقال: معناه أن عمل العمرة قد دخل في عمل الحج، فلا يرى على القارن أكثر من إحرام واحد وطواف وسعي⁴.

إن تتبع الدخيل في العربية، أمر بدأه العرب منذ بدأو يتدارسون القرآن وما فيه من الدخيل، ويتفقون في العربية بمختلف أرجائها الفسيحة⁵، فالدخيل هو كل لفظ أو كلمة دخلت العربية

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (د خ ل)، ص335.

² مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1982، ص24.

³ المرجع نفسه، ص25.

⁴ محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1984م، ص217.

⁵ عبد الحق فاضل، دخيل أم أثيل، مجلة اللسان العربي، الرباط، (المغرب الأقصى)، المجلد 7-1، ذو القعدة (1389هـ/يناير1870م)، ج1، ص20.

وليست منها، أي ذات أصل أجنبي كالإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية... الخ، "فالعربية لم تشذ عن مثيلاتها، فأخذت وأعطت، غير أنها زهدت في الأخذ وأجزلت في العطاء"¹.

الدخيل إذا هو المهجين، والذي لا يمت بأي صلة إلى العربية، لأنه دخل كما هو في شكلها الأجنبي، واعتمد كما هو دون تغيير أو تبديل، أو حذف من قبل مجامع اللغة العربية، وموافقة اللغويين العرب².

2. المعرّب:

"المعرّب إسم مفعول من الفعل عرّب، يعرب، والمصدر تعريباً، والمعرّب هو الذي جُعل عربياً. عرفه جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) بقوله: هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها، وقال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها.

ويعرف بعدة أسماء: المعرب، التعريب، الدخيل، المولّد"³.

فالمعرّب هو الكلام الذي عرّبه العرب وطراً عليه تغيير بالزيادة، أو النقص، أو القلب، أو الإبدال، بما يوافق منهج وقواعد اللغة العربية، ومن الألفاظ التي دخلت العربية ووردت في القرآن الكريم نجد: استبرق، فردوس، إبليس، سندس... الخ، وعند نقل هذه الكلمات الأعجمية إلى العربية يُعد تعريباً.

أول من عرف هذا المصطلح من أصحاب المعاجم هو الجوهري (ت 393هـ) حيث قال: وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها فتقول: عرّيته العرب، وأعرّيته أيضاً⁴,

¹ ف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم دمشق، ط1، (1432هـ/2011م)، ص7.

² ينظر: حسن جعفر نور الدين، الدخيل في اللغة العربية، مجلة رسالة النجف، العدد6، (2006م/1427هـ)، ص1.

³ محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياها، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، ط1، السعودية- الرياض، (1426هـ/2005م)، ص157.

⁴ عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، موقع رحى الحرف، (1429هـ/2008م)، ص19-20.

فكلمة الخُنشكان: دخيل معرّب أصله فارسي¹، فالتعريب هو إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى بأبنية كلمات عربية معروفة².

الفرق بين المعرّب والدخيل إنما هو في اعتبار النظر، فالنظر إلى الكلمة كونها أجنبية وافدة يجعلهم يسمونها دخيلة، والنظر إلى الكلمة كونها أصبحت عربية مستعملة يجعلهم يسمونها معرّبة، وعليه فالتدخيل* يتعلق بالنقل، والتعريب يتعلق بالاستعمال، إذا الفرق بينهما ليس فرق ذات، إنما هو فرق اعتبار³، فالتعريب إذا هو كتابة العلم باللغة العربية⁴.

3. المولّد:

ترجع كلمة نيولوجيزم (néologisme "مولّد") إلى أصلها الاشتقاقي، حيث نيو (néo) تعني: "جديد"، ولوغوس (logos) تعني: "كلام أو خطاب"، فيكون المولّد "كلمة جديدة" أو "معنى جديداً لكلمة قديمة"⁵، فلفظ المولّد أطلق أولاً على الأشخاص الذين وجدوا بين العرب الخلف، ثم اتسع استعماله، فأطلق على الكلام المحدث الذي اعتبره اللغويون القدماء غير أصيل في العربية، ومنه نرى أن الكلمة أصبحت ترتبط بطبقة من الناس من ناحية، ومن ناحية أخرى بنوع من

¹ سلمة بن مسلم العوتي الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، ص106.

² كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي¹، غزة، (1435هـ/2014م)، ص16.

* يطلق على اللفظ الداخل نفسه، كما يطلق مصطلح (المعرب) على ذلك اللفظ المعرب، وأما مصطلح التعريب، فيطلق على عملية التعريب نفسها، فهو مصدر ولا يقع وصفاً للكلمة الداخلة، فهل هناك مصطلح على عملية الإدخال؟ يقترح عبد الصبور شاهين لفظ (التدخيل) ليكون في مقابل لفظ التعريب)، ينظر كتابه: العربية لغة العلوم والتقنية، ط2، مصر، دار الإعتصام، 1986، ص335، (مأخوذ من كتاب عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، ص29).

³ عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، ص29.

⁴ محمد حسين صفوري، كلمة في تعريب العلوم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج 27-28، السنة التاسعة، (1405هـ/1985م)، ص49.

⁵ جان برينفو، جان فرانسواز سابليرول، المولّد دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة: خالد جهيمة، مراجعة: حسن حمزة، إعداد المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أوت 2010، ص19.

الكلام¹، والمولّد: المحدث من كل شيء، ومنه المولّدون من الشعراء: سموا بذلك لحدوثهم، ومن الرجال: العربي غير المحض ومن وُلد عند العرب، ونشأ مع أولادهم، وتأدب بأدابهم².

4. الاقتراض:

تستعير اللغات من بعضها البعض الألفاظ والدلالات لعدة أسباب، من بينها الحروب والغزو الاستعماري إلى غير ذلك، ويعتبر الاقتراض شكلا من أشكال التداخل اللغوي كالدخيل والمعرب. الاقتراض ظاهرة لغوية عامة وعالمية، إذ لا تكاد تخلو لغة من ذلك بفعل التأثير والتأثير بين الناطقين، فتأخذ اللغة المستقرة ألفاظا، أو تراكيب، أو أصواتا، وحتى أصوات وبني من لغة أخرى لنا أن نسميها باللغة الوافدة³، وبذلك فهو استعارة أو أخذ ألفاظ من لغة إلى لغة أخرى، وهذه الظاهرة منتشرة في كل اللغات، ولا تكاد تخلو أية لغة إلا واقتضت من غيرها.

الاقتراض اللغوي هو عبارة عن تبادل بين نظامين لغويين مختلفين مع الإشارة إلى استقلالية النظامين عند الفرد المزدوج⁴.

قسّم "كاصد الزبيدي" الاقتراض على قسمين، وسم الأول منهما (الاقتراض الداخلي) وأراد به تأثر قبيلة بأخرى داخل جنس لغوي واحد لغات العربية مثلا، في حين وسم القسم الثاني منهما (الاقتراض الخارجي)، وأراد به اقتراض الناطقين المنتسبين إلى جنسين لغويين مختلفين كالعرب والفرس⁵، ومن أسباب حدوث هذا الاقتراض هو احتكاك الشعوب مما أدى ذلك إلى عملية التأثير والتأثر.

¹ حلمي خليل، المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت لبنان، (1405هـ / 1985م)، ص 156-157.

² إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، ط4، 2004م، ص 1056، مادة (و ل د).

³ مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، (1422هـ/ 2001م)، ص 49.

⁴ دليلة فرحي، الازدواجية اللغوية مفاهيم وإرهاصات، مجلة مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، العدد 5، 2009م، ص 247.

⁵ مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، ص 49.

5. الترجمة:

تعتبر الترجمة ذلك العلم الذي يدرس نقل الكتابة من لغة إلى لغة أخرى قصد توضيحها، ويقع علم الترجمة الحديث بصفة عامة على تخوم علوم اللغة، والفلسفة، وعلم النفس، والاجتماع¹.
 " في اللغة يقال: ترجم فلان كلامه: إذا بيّنه ووضّحه، وذلك يكون بتفسيره بكلام آخر، كأن يأتي المتكلم بجملة عالية المستوى ثم يوضحها بعبارة أخرى يفهمها السامع.

ويقال: ترجم فلان كلام غيره: إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم.

ويقال: ترجمه وترجم عنه نقله من لغة إلى أخرى، والترجمان كريهقان وعنفوان وزعفران².

يعرف علماء اللغة الترجمة بأنها " نقل كلام من لغة إلى أخرى بطريقة صحيحة نحواً ومعنى، دون نقصان أو زيادة يُخل بالمضمون"³، أو هي تحويل نص مكتوب من اللغة الفرنسية مثلاً إلى نص مكتوب باللغة العربية أو العكس، أي ترجمة النصوص من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وبذلك فهي " فن تطبيقي"⁴.

تنقسم الترجمة إلى عدة أشكال هي⁵:

- **ترجمة تحريرية:** هي عملية نقل نص (مكتوب غالباً) إلى لغة أخرى في شكل نص مكتوب يُقرأ.
 - **الترجمة الشفوية:** هي عملية نقل نص يتلقاه المترجم (عن طريق السماع غالباً) ويترجمه شفاهة، ليصل سماعاً إلى المتلقي.
- إن الفرق بين هذين النوعين هو أن الترجمة التحريرية تكتب، في حين نجد الترجمة الشفوية مسموعة، بمعنى تفسر عن طريق السماع.

¹ محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر لوّنجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط2، 2003، ص 5.

² عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، (1425هـ/2004م)، ص406.

³ محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر القاهرة، (1427هـ/2006م)، ص27.

⁴ محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوّنجمان، دار نوبار للطباعة القاهرة، ط5، 2000م، ص2.

⁵ محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دط، دت، ص28.

وعلى ذلك تنقسم الترجمة الشفوية إلى ثلاثة أشكال بناء على الطريقة المتبعة في تنفيذ عملية النقل:

- الترجمة الفورية:

هي الترجمة الشفوية للنص المسموع بشكل فوري أثناء سماعه، وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً في المؤتمرات والمحافل الدولية، ولذلك قد تسمى "ترجمة المؤتمرات".

- الترجمة التتبعية:

هي الترجمة الشفوية للنص المسموع بعد انتهاء المتكلم منه على نحو متتابع للجمل أو الفقرات، والترجمة التتبعية أكثر دقة من الترجمة الفورية.

- الترجمة المتطورة:

هي الترجمة الشفوية لنص مكتوب مع المترجم، يسمعه من المتكلم، ويتابعه بالنظر في النص، ويترجمه شفاهة.

الترجمة هي نقل النص من لغة إلى أخرى قصد توضيحه، ويعتمد في ذلك على شروط حتى تتم ترجمته ترجمة صحيحة والالتزام في ذلك بالدقة والأمانة العلمية.

4. مستويات التداخل اللغوي:

التداخل اللغوي له عدّة مستويات منها: المستوى الصوتي، والمستوى النحوي، والمفرداتي بالإضافة إلى الدلالي والكتابي:

1) المستوى الصوتي:

وهو التداخل الذي يؤدي إلى ظهور لهجة أجنبية في كلام المتعلم تبدو واضحة في اختلاف النبر والقافية، والتنغيم، وأصوات الكلام¹.

في هذا المستوى يظهر الاختلاف بين اللغتين عند النطق بالأصوات في النبر والتنغيم، وهنا يتضح الفرق بين اللغتين مثل كلمة "ضوء"، هناك من ينطقها "دو"، أي إبدال حرف "الضاد" بحرف "الذال".

¹ علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر، العدد 1، 2010م، ص78.

(2) المستوى النحوي:

يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام (أي ترتيب أجزاء الجملة) وفي استخدام الضمائر، وفي استعمال عناصر التخصيص (مثل أل التعريف) وأزمنة الأفعال، وحكم الكلام (مثل الإثبات، والنفي، والاستفهام، والتعجب)¹.
في هذا المستوى ونتيجة لتداخل اللغة الأم باللغة الثانية يكون هناك تقدم وتأخير، مثل ما يكون في اللغة العربية واللغة الفرنسية، فعند ترجمة اللغة الفرنسية يكون تقديم الاسم على الفعل عكس اللغة العربية، ومن هنا لا نستطيع التحكم في استعمال الضمائر وعدم التفرقة بين المذكر والمؤنث.

(3) المستوى المفرداتي:

التداخل اللغوي في مستواه المفرداتي يحصل لحظة استعارة المتكلم لمفردة من نظام لغته الأم، ليوظفها في نظام اللغة الثانية، لكن لا يوظف المعنى الذي استقاه من اللغة الأم².
في هذا المستوى يكون هناك اقتراض لكلمات من اللغة الأم ويتم توظيفها في اللغة الثانية، وعليه أن يوظف المعنى الذي أخذه من لغته الأم وليس اللغة الثانية.

(4) المستوى الدلالي:

التداخل في مستواه الدلالي يشير إلى اعتماد المتعلم للغة الثانية على مفردة من المفردات المشتركة بين لغته الأم واللغة الثانية، لكن بمعنيين مختلفين، فيميل إلى إسقاط المفهوم المستقى من نظام لغته على المفهوم الذي يقتضيه نظام اللغة الثانية³.
التداخل في هذا المستوى يحدث عندما تضم لغتين كلمة واحدة بمعنيين مختلفين، بمعنى أنه توجد كلمات لها معنى معين، وإذا ما نقلناها إلى لغة أخرى تأخذ معنى آخر.

(5) المستوى الكتابي:

هذا المستوى يحدث عندما يقع المتعلم في أخطاء في الكتابة بسبب التداخل في حالتين: الأولى عندما يلفظ الحرف بصورة مختلفة في لغته أو لهجته الأم، فيميل إلى كتابته طبقا للفظه، كما

¹ علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسة اللغوية، ص78.

² أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد8، ديسمبر 2015، ص108.

³ المرجع نفسه.

يكتب التلميذ المغربي مثلا "ثلاثة" بالتاء "ثلاثة"، والثانية؛ عندما تشترك اللغتان الأولى والثانية في استخدام نظام كتابي واحد، كما هو الحال في الأوردية والعربية، إذ يميل الطالب الباكستاني الذي يتعلم العربية إلى كتابة الكلمات العربية كما يكتبها بالأوردية¹.

والملاحظ للخريطة اللغوية للجزائر يجد تعددا لغويا مشوبا بازدواجية خاصة، كما يلاحظ وجود لغات ولهجات متعددة لكل واحدة منها دور وظيفي معين، والمقتصر على استعمال إحدى اللغات المتعايشة بالجزائر، قد يحتاج في غالب الأحيان إلى مترجم ليتواصل مع غيره من المواطنين، فإذا غادر أمي من أسرة ريفية قريته ليستقر بإحدى القرى في الجنوب مثلا، سيكون من الناحية اللسانية بمثابة المهاجر عن وطنه، إذ سيحتاج لفك العزلة اللسانية عن نفسه إلى بذل جهد ثقافي للتمكن من التواصل في الوسط اللغوي الجديد².

تعددت اللغات واللهجات في الجزائر، فإلى جانب العربية بنوعيتها الفصحى والعامية نجد اللغة الأمازيغية والفرنسية، وتعتبر هذه الأخيرة الدخيل الأجنبي على العربية، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل وأسباب تاريخية أدت إلى ظهورها إن لم نقل مرجعها الحياة المزرية التي عاشتها الجزائر منذ عام 1830.

¹ علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ص110.

² عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذج، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد8، سبتمبر 2014، ص202.

الفصل الأول

العربية الفصحى واللهجة العامية

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للفصحى والعامية.

ثانياً: المستويات اللغوية للعربية ومظاهر التغير والتطور فيها.

● المستوى الصوتي.

● المستوى الصرفي.

● المستوى النحوي.

● المستوى الدلالي.

ثالثاً: اللهجة العامية في الجزائر.

تعد اللغة العربية أرقى وأسمى اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم المنزّل على سيّد البشرية عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والدليل على أن القرآن منزّل بالعربية قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾¹.

مرّت اللغة العربية بعدة مراحل تاريخية في فترات زمنية معينة، حيث كانت الفصاحة في أوجها، وكان ذلك في العصر الجاهلي ومنذ بداية القرن الأول الهجري، بما تحمله من خطب وأشعار وقصص وأمثال... الخ.

بعد الفتوحات الإسلامية ونزول القرآن الكريم حدث تغيير مفاجئ حلّ بمستويات اللغة بما فيها المستوى الصوتي والمستوى الدلالي، وكان ذلك بسبب احتكاك العرب واختلاطهم بالأعاجم من الفرس والروم... الخ، فشاع اللحن وتفشى على ألسنة الناس، والتغيير الذي طرأ على اللغة له أسباب وعوامل أدت إلى ذلك كالحروب والمهجرات، ونتج عندئذ اختلاف في اللهجات وانقسام العرب آنذاك إلى عدة قبائل.

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للفصحى والعامية:

1. تعريف الفصحى:

أ- لغة :

تبين من استقراء مادة (ف ص ح) عند ابن فارس (ت395هـ) أن "فصح" الفاء والصاد والحاء، أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب، من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي، والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته، وأفصح الرجل: تكلم بالعربية، وفَصُح: جادت لغته حتى لا يلحن"².

اللسان الفصيح بمعنى خلوصه من شتى العيوب كالعقدة، والعجمة، لذلك فسروا اللسان الفصيح بالطليق.

¹ سورة يوسف: الآية 02.

² ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 506-507.

ويقول أيضا: " أفصح العربي إفصاحاً، وفصح العجمي فصاحة، إذا تكلم بالعربية، أفصح الصبح، إذا بدا ضوءه، ويقال: إن الأعمم: ما لا ينطق، والفصيح: ما ينطق"¹.
يقول ابن منظور(ت711هـ) في لسان العرب: " وأفصح عن الشيء إفصاحاً، إذا بيّنه وكشفه، وفصح الرجلُ تفصّح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة"²، ويشير الزمخشري (ت538هـ) أيضا في معجمه أساس البلاغة بقوله: " فصح: سقاهم لبنا فصيحاً، وهو الذي أخذت رغوته، أو ذهب لبأؤه وخلص منه، وفصح اللبن وأفصح وفصح، وأفصحتِ الشاة: فصح لبنها"³.
أفصح عن مراده بمعنى أبانه وأوضحه، ورجل فصيح اللسان؛ فهو يحسن البيان ويميز جيد الكلام من رديئه، وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي(ت817هـ) " أن اللفظ الفصيح ما يُدرك حسنه بالسمع"⁴.

يشير الفيومي(ت770هـ) أيضا بقوله: " وأفصح عن مراده: أظهره، وأفصح: تكلم بالعربية، وفصح العجمي من باب قَرَّب، جادت لغته فلم يلحن، وقال ابن السكيت أيضاً (أفصح) الأعممي بالألف تكلم بالعربية فلم يلحن، ورجلٌ فصيحُ اللسان"⁵. كما وردت عند الزبيدي(ت1205هـ) " فصح الأعممي: ككرم فصاحة، إذا تكلم بالعربية وفهم عنه، أو فصح: كان عربياً فازداد فصاحة، وفي المصباح جاءت لغته فلم يلحن، كتصّفح، وتفاصح: تكلف الفصاحة، والتفصّح: استعمال الفصاحة، وقيل التشبه بالفصحاء"⁶.

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 507.

² ابن منظور، لسان العرب، د ط، د ت، المجلد 11، ص186.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص 24.

⁴ الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، (1436هـ-2005م)، ص 234.

⁵ أحمد بن محمد علي الفيومي المقرئ(ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، 1987م، ص 180.

⁶ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السلام محمد هارون، راجعته لجنة فنية من وزراء الإرشاد والأنباء، ط2، الكويت، (1415هـ/1994م)، ج7، ص18.

إذا من خلال الأقوال السابقة يتبين أن الفصاحة عند اللغويين العرب القدامى كانت تعني السليقة؛ أي التكلم باللغة دون تعلم.

في القرآن الكريم:

لم يرد في القرآن الكريم من مادة (ف ص ح) إلا اسم التفضيل على لسان موسى (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾¹.

قالوا أبو عبيدة (ت210هـ): "وقوله هو أفصح مني لسانا..."، لأن موسى عليه السلام كانت في لسانه عقدة²، أي ثقل لسان وعجمة، فكلمة أفصح هنا تدل على صفاء الكلام وإبانته.

في الحديث الشريف:

قوله عليه الصلاة والسلام " أنا أفصح العرب بيد أبي من قريش، واسترضعت من بني سعد بن بكره"³، أورده أصحاب الغرائب، ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده انتهى⁴، ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاته⁵، فكلمة أفصح اسم تفضيل تدل على شدة الخلوص.

في الشعر: وردت مشتقات مادة (ف ص ح) في الشعر كثيراً، ومنه قول حميد بن ثور الهلالي يصف حماقة⁶:

¹ سورة القصص: الآية 34.

² محمد كريم الكوّاز، الفصاحة في العربية، المفاهيم والأصول، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2006م، ص 16.

³ المرجع نفسه، ص 18، وينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي-عربي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، 2007، ص 546.

⁴ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء (ت1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي، ط1، (1420هـ/2000م)، 228/1، رقم 609.

⁵ ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت 732-808هـ)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، حلبوني، ط1، (1425هـ/2004م)، ج2، ص 378.

⁶ محمد كريم الكوّاز، الفصاحة في العربية، المفاهيم والأصول، ص 18.

عجبت لها أني يكون غناؤها فصيحًا ولم تفغر بمنطقها فما

وفي قوله:

إذا نادى قرينته حمام جرى لصبابتي دمع سفح

يرجع بالدعاء علي غصون هتوف بالضحي غرد فصيح

فالفصاحة إذا تمثل الخلوص، وأن الشيء لا يبين إلا بعد أن يخلص مما يخالطه ويشوبه.

في المثل:

وردت لفظة (أفصح) في المثل، يقال (أفصح من العضين)، فالفصاحة بمعنى طلاقة اللسان¹.

ب. اصطلاحاً:

التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي، باعتبار أن الفصاحة عند العرب هي الظهور والإبانة.

ذكر نص الجاحظ (ت255هـ) "فمن زعم... جعل الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كله سواء"².

من خلال هذا القول نجد أن الجاحظ زواج بين الفصاحة واللكنة، والخطأ والصواب، وهذا من أجل معرفة أن الفصاحة تقابلها اللكنة، والصواب يقابله الخطأ.

قال ابن الأثير (ت637هـ) في المثل السائر: "الكلام الفصيح هو الظاهر البين، بمعنى أن تكون ألفاظه مفهومة واضحة لا تحتاج إلى كتب أخرى لشرحها وتفسيرها، وكانت بهذه الصفة، لأنها مألوفة في الاستعمال بين أرباب النظم والنثر"³.

نستنتج من هذا المفهوم أنه تم تحويل الفصاحة اللغوية والتي تكون وصفا للكلمة والمتكلم إلى البلاغة العربية التي تصف الكلام والمتكلم.

¹ محمد كريم الكوازي، الفصاحة في العربية، المفاهيم والأصول، ص20.

² أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، دت، دط، ج1، ص162.

³ ينظر: ضياء الدين بن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم الأول، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د ط، د ت، ص91.

يقول أنيس فريجة " تعرف العربية الفصحى بلغة عدنان مقابلة لها بلغة قحطان، وتعرف كذلك بلغة مضر، ويفضل المتأخرون تسميتها بلغة قريش أو لغة مكة"¹.

كما أن لتعريف الفصاحة علاقة بالعرب والقرآن، فهي " أول لغة استخدمها العرب في حياتهم وعرفت بهم وعرفوا بها، إنها اللغة التي نزل بها القرآن وسعت كل أحكامه وقواعده وقوانينه وعلومه، إنها لغة العقيدة والدين الإسلامي "².

الفصحى المعاصرة هي الأمل في تطور اللغة العربية تطورا سليما في هذه المرحلة التي تهاجم فيها الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية للأمة العربية الإسلامية، فهي لغة الإعلام والفكر والأدب، والثقافة، والإدارة الدبلوماسية³.

العربية الفصحى هي إحدى اللغات السامية التي ساعدت الأمة على تشكيل هويتها والتفتح على مختلف ثقافات دول العالم فلا هوية دون لغة، وهي جسر التواصل بين الناس وتشمل غالبية لهجات العرب.

إن اللغة الفصحى هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية، والذي يستعمل في الخطابات الرسمية والمؤتمرات الدولية، وغالبا ما تكون اللغة المعيارية في أول الأمر لهجة محلية ثم تنال شيئا من التمجيد أو التقديس⁴.

اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تكتب بها النصوص العربية، وهي لغة القرآن الكريم، وتعتبر بذلك من اللغات الراقية والغنية بالفصاحة والبلاغة، ومن حيث قواعد العربية يقول مصطفى جواد: "من حفظ القواعد العامة لتركيب الجمل، وتدارس الكتب الأدبية العربية، أمكنه أن يكون

¹ أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل بيروت، ط1، (1409هـ-1989م)، ص 15.

² إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العدد1، المجلد3، 2002، ص 61.

³ عبد العزيز بن عثمان التويجري، حاضر اللغة العربية، التصنيف والتوضيب والسحب في مطبعة الإيسيسكو، دط، الرباط-المغرب، دت، ص 28.

⁴ ينظر: العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة- الجزائر أنموذجا، مخطوط رسالة ماجستير بإشراف صالح بلعيد، 26 جوان 2012، ص 06.

فصيحا"¹، وحتى يكون المتكلم فصيحاً عليه أن يكون متمكناً من التأليف، بمعنى يقوم بصياغة الجمل في قالب صحيح ووفق القواعد النحوية.

يقول أحمد عزوز: "وإذا كان الناس لا يتكلمون الآن العربية الفصحى وليست لهم فيها الكفاية اللغوية، فإنهم لا يعجزون عن فهمها، ولو كانوا من بين الأميين"²، وهذا لاقتربها من اللهجة العامية التي يتداولونها فيما بينهم، حيث نجد معظم مفردات اللهجة العامية موجودة في العربية الفصحى.

يقول هنري فليش (Henry Fleisch): "العربية الفصحى ذات واقع لغوي حديث، هو استمرار لواقع لغوي سبقه، مع وجود أوجه الاختلاف بين الواقعين"³، فالعربية الفصحى التي مرّت عبر مختلف العصور القديمة بأساليبها المختلفة تسيطر على الفصحى حديثاً، وهذا بالرغم من تأثير هذه الأخيرة بالكثير من أساليبها المتنوعة ومفرداتها الغزيرة عليها.

يقول اليازجي في لغة الجرائد: "لا نزال نرى في بعض جرائدنا ألفاظاً قد شذت عن منقول اللغة، فأنزلت في غير منازلها أو استعملت في غير معناها، فجاءت العبارة بها مشوهة، وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك، فضلاً عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ"⁴، فلغة الجرائد هذه تتضمن مفردات أو كلمات بالعامية أو الدارجة، حتى وإن كانت بعض مفرداتها موجودة في الفصحى، إلا أن هذه الأخيرة تبتعد عنها بقواعدها وتراكيبها.

إن منبع الفصحى ديني، لأن القرآن مصدرها الأول، و"قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا أوردت في القرآن، فهي أفصح مما في غير القرآن"⁵.

¹ محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، ص 36.

² أحمد عزوز، التواصل بالعالمية بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، المجلس الأعلى للغة العربية الفصحى وعاميته، لغة التخاطب بين التقريب والتهديب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، يومي 4 و 5 يونيو 2007، منشورات المجلس، ص 289.

³ هنري فليش، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، تح: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د ط، د ت، ص 15.

⁴ محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، تونس 1982، وطبعة معدلة ومزينة 1986، ص 21.

⁵ محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، ص 14.

يفرق الخفاجي (ت466هـ) بين الفصاحة والبلاغة قائلاً: " الفصاحة تقتصر على وصف الألفاظ، أما البلاغة فهي لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني"¹، فالفصاحة هي بيان الكلام وظهوره وخلوه من الغموض، أما البلاغة هي تبليغ المتكلم ما يريد أن يوصله لغيره بإيجاز دون أن يخل بمعنى الكلام.

واللغة العربية الفصيحة ليست نسيج وحدها بين لغات البشر، بل هي واحدة من هذه اللغات كان يجري عليها من القوانين اللغوية ما يجري على أية لغة أخرى، فيؤدي إلى انتقالها وتطورها وتغيرها²، وقد نجد علماء البلاغة أنفسهم حصروا شروط فصاحة المفرد في ثلاثة أمور: خلوصه من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس ولم يشترطوا في فصاحته قط أن يكون عربياً قحاً لا شائبة فيه للعجمة³.

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن الفصاحة هي تلك الألفاظ البينة الظاهرة، وهي لغة البيان والإفصاح.

2. تعريف العامية:

أ. لغة:

جاءت كلمة العامية في معجم العين للخليل (ت175هـ) " العُمِّيَّة: الضَّلالة، وفي لغة عُمِّيَّة، والإعتماء، الاختيار، والمعامي: الأرض المجهولة"⁴.

يعرفها الرازي (ت322هـ) بقوله: " العمى: ذهاب البصر، وقد (عَمِيَ) من باب صَيْدِي فهو أَعْمَى، وقومٌ عُمِّيٌّ وأعماه الله، عَمِيََ عليه الأمر: التبس، ورجلٌ عمي القلب؛ أي جاهل"⁵، وقد

¹ ينظر: أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، (1982م-1402هـ)، ص 59.

² حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة 4، د ط، د ت، ص 11.

³ عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1908م، ص 119.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ت175هـ)، تح: عبد الحميد الهنداوي، الجزء 03، (ض-ق)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، (1424هـ-2002م)، ص 233.

⁵ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د ط، 1986م، ص 191.

استعملت كلمة العمى لفقدان البصر، فدلالة العامية تحيل إلى عدم وضوح الشيء والجهل بالمعارف القبلية.

يقول ابن فارس في المقاييس: "عمنا هذا الأمر يُعمنا عموماً، إذا أصاب القوم أجمعين، والعامية ضد الخاصة، يقال: فلان ذو عُمِّيَّة أي أنه يُعمُّ بنصره أصحابه لا يُخصِّص، عمم اللبن؛ أرغى"¹، وجاء في لسان العرب "العم: ذهاب البصر كله... عَمِيَ يَعْمَى فهو أعمى، وتعمَّى في معنى عَمِيَ، وتعمَّى الرجل؛ أي رأى من نفسه ذلك، وأعمى، يعني في نعم الدنيا، ورجل عمّ في أمره: لا يبصره، ورجل أعمى في البصر، والعامي: الذي لا يبصر طريقه"².

اعتبر اللغويون العامية هي كل ما يخرج عن العربية الفصحى، وهي الكلام الملحون ومنها ظهور اللحن عند الذين جمعوا اللغة وقاموا بتدوينها وتصنيفها.

يقول الفيومي "عمي فقد بصره فهو أعمى، وعمي الخير: خفي، والمرأة عمياء والجمع (عمي)، والعمى للقلب أي عدم الاهتداء فهو (عم) وأعمى القلب"³.

يعرفها الفيروز أبادي بقوله: "عمي كرضي، وعمي: ذهب بصره كله، وتعمى فهو أعمى، وعم من عمي: وعميات وعمامة، وعماه تعمية: صيرته أعمى، والعمى أيضاً: ذهاب بصير القلب، والأعماء: الجهل، وعمي يعمي: سال، والعمى: القيامة والطول والغبار، والمعمي: الأسد"⁴، فالعمى عدم القدرة على رؤية الأشياء أي ذهاب البصر لقوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾⁵.

ب. اصطلاحاً:

من التعاريف التي شملت العامية نجد:

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 18.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، ص 289.

³ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 431.

⁴ الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، دط، دت، ص 1315.

⁵ سورة فصلت: الآية 44.

"اللهجة هي مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة"¹، ويشير إبراهيم كايد أيضا بأنها "الجانب المتطور للغة الذي يشمل البعد عن اللغة الأم، ويستخدمه الناس في حياتهم اليومية"².

من هذه التعريفات نقول أن العامية هي لغة التخاطب التي يتعامل بها الأفراد فيما بينهم في حياتهم اليومية، كما يوضح "علي الخولي" ذلك في قوله: "تعني الازدواجية نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين؛ يتمثل النمط الأول في اللغة النموذجية الرسمية (formal)، والثاني هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب التعميم اللغة المحكية غير الرسمية (informal)، وليس نقصد بالضرورة الرسمية هنا الحكومي، بل يدل مصطلح الرسمي على الاستخدام الرفيع للغة، ومصطلح غير الرسمي يدل على الاستخدام الشخصي أو الشعبي أو الودّي للغة"³.

نستنتج من هذا القول أن الازدواجية تعبر على اللغة العربية الفصحى والعامية الدارجة، فهما لغتان مختلفتان تماما، باعتبار العامية خالية من القواعد والإعراب، فهي لغة العوام والمعاملات اليومية في البيت والشارع، وتعبّر بذلك عن لغة التخاطب غير الرسمي.

يقول عبد الله نديم واصفا العامية: "ليست منقمة بمجاز واستعارات، ولا مزخرفة بتورية...، ولكنها أحاديث تعودنا عليها وألفناها، فهي لا تلجئك إلى القاموس، ولا لكاتب التاريخ، ولا تضطرك لترجمان ليحبر عن موضوعها"⁴، كما أنها لا تخضع للإعراب والقواعد عند الكتابة، وهذا ما يجعلها بسيطة وسهلة عند عامة الناس.

يرى أنيس فريجة أن "اللهجة ليست انخطاطا لغويا كما يظن، بل تطورا ونموا لمسيرة الحياة"⁵.

¹ كريم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ، د ط، د ت، ص 131.

² ينظر: إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص 54.

³ محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، 2002م، ص 29.

⁴ نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 27 (10)، 2013، ص

.04

⁵ أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، ط1، بيروت، (1409هـ-1989م)، ص 96.

يقول في موضع آخر: " أن العامية لغة قائمة بذاتها حية متطورة ونامية"¹، فهي تحيا في أحضان المجتمع وتتطور بتطوره، فهي تمتلك تراثا شعبيا ضخما، إلا أن مستوياتها لا ترقى إلى مستوى الفصحى.

وهناك من يقول: " أنها أداة لنقل المعارف السابقة، كنقل الأجداد لحكايات الماضي التي تعتبر مدرسة بالنسبة لنا"²، فهي تنقل لنا التراث اللغوي والشعبي بما في ذلك من قصص وحكايات وأساطير وأمثال شعبية، والعامية ليست واحدة بل متعددة حسب كل منطقة، فالعاميات أو الدارجات العربية إنما هي مجبولة بتاريخ هذه الأمة وتراثها، وحضارتها، ثم إن كثيرا من مفرداتها وأساليبها، وصيغها فصيحة بلا أدنى شك³.

وعلى حد قول طه حسين: " لا أدب إلا أدب اللغة الفصحى، والذين يستخدمون العامية ليسوا واقعيين، وإنما هم عاجزون"⁴ عن التعبير بالفصحى، فالعامية هي لغة الحديث في الأغلب الأعم ليس إلا، ومهما بلغت من الرقي والتطور سوف تبقى فقيرة في مفرداتها لا ترقى إلى مستوى الفصحى.

ثانيا: المستويات اللغوية للعربية ومظاهر التغير والتطور فيها.

إن النظام اللغوي للعربية يرتكز على أربعة مستويات أساسية هي: الصوت والصرف، النحو والدلالة، ومن ذلك:

1- المستوى الصوتي:

يعتبر الصوت وسيلة للتواصل بين مختلف الكائنات الحية، باعتباره اهتزازا لطبقات الهواء، فتدركها الأذن شرط أن يكون اهتزازها كبيرا جدا.

كما أورد للصوت ماهيته أنها " ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال

¹ أنيس فرجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 97.

² العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة-الجزائر أنموذجا- منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، د ط، د ت، ص 122.

³ محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (1430هـ، 2009م)، ص 361.

⁴ محمد عبد الشافي القوسي، عبقرية اللغة العربية- إيسيسكو، د ط، (1437هـ - 2016م)، ص 41.

الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن¹؛ وحتى يحدث الصوت لا بد من وجود هواء الذي بفضلته تنتج عناصر الجهاز الصوتي الطاقة، وهكذا يتم تشكيل الصوت ويصل إلى أذن السامع.

جاء في إحدى المفاهيم المتعلقة بالصوت أنه " ظاهرة فيزيائية عامة الوجود في الطبيعة"²، وقد صُنّف ضمن الظواهر الفيزيائية باعتباره يتشكل من اهتزازات إما أن تكون ضعيفة أو قوية. والصوت اللغوي " أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة بتجاوزاً أعضاء النطق، ويتطلب الصوت اللغوي أن نضع أعضاء النطق في أوضاع معينة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق ممددة، وهذا يعني أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهوداً حتى يحصل على الأصوات اللغوية"³. الصوت اللغوي ظاهرة طبيعية ينتجها الإنسان للتعبير عن احتياجاته ورغباته، وبذلك فهو طاقة تحدث عند اهتزاز أعضاء الجهاز النطقي المسؤولة عن ذلك، ويعرفه بعض اللغويين المحدثين على أنه "صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى"⁴.

يحدث الصوت اللغوي " عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فيستنشق الهواء، فيمتلئ به صدره قليلاً، وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات، وتواصل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا فزع منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة استعداداً للنطق بالجملة التالية وهكذا..."⁵.

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص7.

² حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2000م، ص43.

³ رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، كلية الآداب بطبرق، جامعة عمر المختار، مكتبة بستان المعرفة، طباعة ونشر وتوزيع الكتب، ط1، 2006م، ص33.

⁴ محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة مصر، 1997م، ص99.

⁵ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، كلية العلوم، جامعة القاهرة مصر، (1997م-1418هـ)، ص111.

إذا لإنتاج الصوت لا بد أن تتضافر وتتشابك أعضاء الجهاز النطقي مع بعضها البعض، لأن مصدره وضعية الجهاز النطقي عند الإنسان.

أما الصوت اللغوي فهو الحركات النطقية المتنوعة التي تصدر عن الجهاز النطقي عند الإنسان، والصوت لا يمكن إنتاجه إلا بتوافر عاملين يتكاملان لإحداث الصوت وهما:¹

- توليد الهواء اللازم لإنتاج الصوت اللغوي، وبعثه في حركات معينة يستلزمها إنتاج الصوت، وهذا ما يطلق عليه ميكانيكية الصوت.

- اتجاه حركة تيار الهواء اللازم لإنتاج الصوت.

"ينشأ الصوت الإنساني لما يصطدم الهواء الذي يخرج من الرئتين بالأوتار الصوتية في الحنجرة، ويمر حينها من الفم أو الأنف حتى يصل إلى أذن السامع"²؛ فالصوت هو من صور الطاقة يمكن سماعها وينشأ عن طريق الاهتزاز، شرط أن يكون هذا الاهتزاز عاليا جدا، حيث نجد كل صوت له صفة معينة ومكان خاص به، فيخرج النفس من الرئتين مرورا بالحنجرة ويصل عندها إلى الفم، فتحدث عندئذ اهتزازات في الوسط الخارجي (الهواء) مشكلة أمواج حتى تصل إلى السامع.

عند سماعنا لصوت ما يحيلنا ذلك على أن هناك جسما ما يهتز، حيث لا نستطيع إدراك هذه الاهتزازات بالعين في عدة حالات، وتنتقل في أوساط مختلفة إما أن تكون في وسط صلب، أو في وسط سائل، أو غازي.

نستطيع القول إن الصوت قد حظي بنصيب وافر من الدراسة من قبل الدارسين والمختصين، والإلمام بكل جوانبه ودراسته سواء كان من قبل العلماء القدامى كالخليل وسيبويه، أو المحدثين الذين فصلوا فيما تجاهله القدامى.

¹ محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، دط، عمان الأردن، (1429هـ-2009م)، ص 40.

² ينظر: عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية عابدين القاهرة، د ط، د ت، ص 30.

أنواع الأصوات اللغوية¹:

يمكن تصنيف الأصوات اللغوية إلى نوعين:

1. الصوائت (أصوات اللين أو الأصوات الطليقة) Vowles: وهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وتعرف بالحركات القصيرة، وما تولد عنها الألف والواو والياء، وتعرف بالحركات الطويلة.

2. الصوامت (الأصوات الساكنة أو الحبيسة) Consonants: وهي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق، وهذه الأصوات هي:

1- الهمزة: صوت حنجري شديد مهموس منفتح، غير أن بعض اللغويين رأى أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، فسمح لها بدبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق، إلا حين تنفجر فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة.

1- الهاء: صوت حنجري رخو مهموس منفتح.

2- الحاء: صوت حلقي، رخو مهموس منفتح.

3- العين: وهو النظير المجهور للحاء، غير أن الحاء رخو، والعين شبه رخو.

4- الخاء: صوت طبقي، رخو مهموس منفتح.

5- الغين: صوت طبقي، رخو مجهور منفتح.

6- الكاف: صوت طبقي، شديد مهموس منفتح.

7- القاف: صوت لهوي، شديد مهموس منفتح.

8- الشين: صوت غاري، رخو مهموس منفتح.

9- الجيم: صوت مركب (متراخ)، مجهور منفتح.

10- الياء: صوت غاري، متوسط مجهور نصف صائت منفتح.

11- النون: صوت لثوي، جانبي مجهور منفتح.

12- اللام: صوت لثوي، جانبي مجهور منفتح.

¹ صالح سالم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، دط، دت، ص 142 وما بعدها.

- 13- الراء: صوت لثوي، تكراري مجهور منفتح.
- 14- التاء: صوت أسناني، لثوي شديد مهموس منفتح.
- 15- الطاء: صوت أسناني لثوي، شديد مهموس مطبق.
- 16- الدال: صوت أسناني لثوي، شديد مجهور منفتح.
- 17- الضاد: صوت أسناني لثوي، شديد مجهور مطبق.
- 18- السين: صوت أسناني لثوي، رخو مهموس منفتح.
- 19- الصاد: صوت أسناني لثوي، رخو مهموس منفتح.
- 20- الزاي: صوت أسناني لثوي، رخو مجهور منفتح.
- 21- الثاء: صوت أسناني رخو مهموس منفتح.
- 22- الذال: صوت أسناني، رخو مجهور منفتح.
- 23- الظاء: صوت أسناني، رخو مجهور مطبق.
- 24- الفاء: صوت شفوي أسناني، مهموس منفتح.
- 25- الباء: صوت شفوي، شديد مجهور منفتح.
- 26- الميم: صوت شفوي أنفي مجهور منفتح.
- 27- الواو: صوت شفوي نصف حركة مجهور منفتح.

الأصوات الفرعية:

تنقسم أصوات اللغة العربية إلى أصوات أصول، وأصوات فروع، ويعود أمر وجود الأصوات الفرعية في كل لسان إلى أحد السببين:

- أ. اختلاف اللهجات بين الجماعات التي تتكلم لسانا مشتركا.
- ب. تأثيرات صوتية تحدث من تفاعل أصوات الكلمة، تفاعلا يؤدي إلى أن تفقد بعض أصواتها صفة أو أكثر من صفاتها¹.

ميّز النحاة القدماء من الأصوات الفرعية في العربية أربعة عشر صوتا وهي²:

¹ محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت شارع سورية، بناية درويش، ط3، دت، ج1، ص39.

² المرجع نفسه، ص41-45.

1) النون الخفيفة:

وتسمى الخفيفة أيضا ويحددها ابن جني بأنها الساكنة، ويرى أنها فرع من المتحركة، ويزعم بأن الفرق بينهما هو في المخرج، فالساكنة مخرجها الأنف، أما المتحركة فمخرجها الفم، فإذا كان يعني بالمخرج نقطة الانسداد، فنقطة الانسداد فموية في النونين، وإذا كان يعني بالمخرج منطلق الهواء، فمنطلق النونين هو الأنف وحده، لذلك لا يكون في العربية سوى نون واحدة أصلية.

2) الهمزة المخففة:

وتسمى همزة بين بين، والتسمية لسيبويه، ومعنى بين بين أن تنطق الهمزة بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة مثل: أ أن، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة مثل: إ إن، وبينها وبين الواو إن كانت مضمومة مثل: أأخذ، وحقيقة هذا النطق هي أن تلفظ حركة الهمزة فقط من غير أن تلفظ الهمزة نفسها (...).

3) ألف الإمالة: الإمالة ظاهرة صوتية تقوم على تقريب الصوت من الصوت، وذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء¹.

ألف الإمالة يدخل معها الفتحة القصيرة الممالة، وهي صوت طليق يحدث من ارتفاع مقدّم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة، ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة، ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج، إلا أنه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة، وليس للإمالة رمز خاص في العربية، وذلك لأنه صائت فرعي.

4) ألف التفخيم:

تدخل معها الفتحة المفخمة، وهي صوت طليق يحدث من ارتفاع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك، ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المفخمة التي تلي أصوات الاستعلاء، ويقل عن ارتفاعه مع الضمة، ويكون وضع الشفتين مع ألف التفخيم وضع انضمام لا يبلغ الاستدارة التامة كما هو الشأن مع الضمة، وليس لألف التفخيم رمز خاص في العربية لأنه صوت فرعي.

¹ رسول صالح علي أحمد الحلبوسي، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، قدّم له جمال أحمد فياض، دار الإيمان الإسكندرية للطبع والنشر والتوزيع، دط، 2006م، ص 87.

5) الشين التي كالجيم:

هي شين يصيها نوع من الجهر فتقلب إلى ما يرمز له في الألسن الأجنبية برمز "J"، أي تنقلب جيم معطشة، ويحدث ذلك كما تقرر القوانين الصوتية، إذا وقعت الشين ساكنة بين صوتين مجهورين مثل: يشبع التي تنطق يجبع، بجيم معطشة.

6) الصاد التي كالزاي:

هي صاد يصيها نوع من الجهر إذا وقعت ساكنة قبل مجهور، فتقلب عند ذلك إلى زاي مطبقة، أي إلى "ظ"؛ كما تنطق "الصاد" أحيانا "زاي" فنقول "مزدر" بدلا من "مصدر".

7) الكاف التي بين الجيم والكاف:

أهمل القدماء وصفها، وأغلب الظن أنها كاف يصيها جهر بسبب مجاورتها للمجهورات، فتقلب إلى ما يرمز له في الرسم الأجنبي بـ "g"، وهذا ما يحدث عند أهل مصر ينطقون كلمة "أكبر" Agbar.

8) الجيم التي كالكاف:

أهمل القدماء وصفها أيضا، وليس بين أيدينا من القوانين الصوتية ما يفسر أمرها ويكشف عن طبيعتها.

9) الجيم التي كالشين:

هي جيم فقدت جزءا من جهرها بسبب ورودها ساكنة قبل صوت مهموس، فانقلبت إلى ما يرمز له بالرمز التركي القديم "ج" كما في كلمة "جنيف" منطوقة نطقا تركيا، والعامية من الناس ينطقون هذه الجيم مثل: اجتهد، اشتهد.

10) الضاد الضعيفة:

أهمل وصفها القدماء، وليس لدينا من القوانين الصوتية ما يفسر طبيعتها.

11) الصاد التي كالسين:

هي صاد ضعيف إطباقها فصارت كالسين، إذ لا فرق بين الصاد والسين إلا في صفتي الإطباق والانفتاح مثل: صالح تنطق صالح.

12) الطاء التي كالتاء:

هي طاء ضعف إطباقها فصارت كالتاء، إذ لا فرق بين هذين الصوتين إلا في صفتي الإطباق والانفتاح مثل: تيبب بدلا من طيبب.

13) الطاء التي كالتاء:

هي ظاء فقدت جهرها فانقلبت إلى ثاء مطبقة، وبممكنك أن تعرف طبيعتها إذا ما نطقت كلمة "ظالم" كما لو كانت "ثالم" على أن تفخم الثاء تفخيما كبيرا.

14) الباء التي كالميم:

الباء صوت شفوي انفجاري، بمعنى أن محبسه من الشفتين، وأنه يحدث عن آلية انفجارية، أما الميم فهو صوت شفوي احتكاكي أنفي، بمعنى أن محبسه من الشفتين، وأن هواءه يخرج من مجرى الأنف من غير عملية انفجار، فالصوتان على هذا يتفقدان في المحبس، ويختلفان فيما سوى ذلك، وحتى تصبح الباء مشبهة للميم لا بد من حدوث ما يسمى في علم الأصوات "بالانفجار الأنفي". وفي ضوء ما تقدم فإن جهاز النطق عند الإنسان تشترك فيه أجزاء من الجهاز الهضمي، وأجزاء من الجهاز التنفسي، وفيما يأتي مكونات هذا الجهاز¹:

lips	1. الشفتان
teeth	2. الأسنان
teeth ridge	3. اللثة وأصول الأسنان
monde palate	4. الحنك الصلب (وسط الحنك)
soft palate	5. الحنك اللين (أقصى الحنك)
uvula	6. اللهاة
blade of tongue	7. طرف اللسان
front of tongue	8. مقدمة اللسان ووسطه
back of tongue	9. مؤخرة اللسان
pharynx	10. الحلق

¹ محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص 41.

Epiglottis	11. لسان الزمار
vocal cords	12. الوتران الصوتيان
tip of tongue	13. نهاية اللسان
larynx	14. الحنجرة
windpipe	15. القصبة الهوائية
lungs	16. الرئتان

- مخارج أصوات الحروف في العربية:

لقد اختلف علماء اللغة العربية في مخارج الحروف وعددها، كما اختلفوا في تصنيفاتها، فالمخرج "هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها"¹.

فالمخرج هو الحيز الذي عن طريقه يظهر لنا الحرف، أو بمفهوم آخر هو النقطة التي يتكون فيها الصوت، "ويسميه المحدثون من علماء اللغة موضع النطق point d'articulation هو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت، مثل الشفتين ينحبس الهواء بانطباقهما عند النطق"².

يؤكد اللغويون أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من أسس للدراسة الصوتية من خلال معجمه العين، وبالرغم من وجود هناك اختلافات في تصنيفات اللغويين، إلا أنهم يتفقون على المخارج والصفات ويعتمدون في ذلك على تقسيمات الخليل وسيبويه.

اختلف العلماء فيما بينهم على عدد مخارج الحروف، وفي العربية نجد 29 حرفاً يقابلها في ذلك 29 مخرجاً، وأحياناً تكون المخارج متقاربة جداً من بعضها البعض، فأكدوا العلماء أن حروف كثيرة تخرج من مخرج واحد، ولهذا نجد عدد المخارج أقل من عدد الحروف.

¹ غانم قدوري الحمد، مخارج الأصوات الصامتة عند غانم قدوري حميد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، دت، ص 28.

² محمد رشيد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي، وعجمي عربي)، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، 1987، ص 58.

- تقسيم الحروف:

أ. حسب المخارج¹:

أقصى القدماء ستة عشرة مخرجا للأصوات العربية هي:

أقصى الحلق: وهو مخرج الهمزة والهاء والألف.

أوسط الحلق: وهو مخرج العين والحاء.

أدنى الحلق: وهو مخرج العين والحاء.

أقصى اللسان وما فوقه من الفك الأعلى: وهو مخرج الكاف.

وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى: وهو مخرج الشين والجيم والياء.

أول حافة اللسان وما يليها من الحنك الأعلى إلى آخرها فويق الضاحك والنايب والرباعية

والثنية، وهو مخرج اللام.

طرف اللسان وأطراف الثنايا: وهو مخرج التاء والذال والظاء، باطن الشفة السفلى والثنايا، وهو مخرج

الفاء.

الشفتان: وهو مخرج الباء والميم والواو.

الخيشوم: وهو مخرج النون الخفيفة.

مخارج الأصوات²:

¹ مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق الجزائر، د ط، د ت، ص 83.

² أحمد عزوز، علم الأصوات اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، د ت، ص 51.

المخارج	كيفية نطق الأصوات	الأصوات
الشفوي	يكون نطقه بضم الشفتين	الباء-الميم-الواو
شفوي أسناني	يكون نطقه بالتقاء الشفة السفلى بالأسنان العليا	الفاء
الأسناني	يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأطراف الثنايا	الثاء-الذال-الظاء
لثوي أسناني	يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا	الدال-الضاد-التاء-الطاء
الغاري	يكون نطقه بالتقاء وسط اللسان بالغار	الشين-الجيم-الياء
اللثوي	يكون نطقه بالتقاء طرف اللسان بالثة	الزاي-السين-الصاد-اللام- الراء-النون
الطبقي	يكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بالطبق	الكاف-الغين-الخاء
اللهوي	يكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان باللهاة	القاف
الحلقي	يكون نطقه بالتقاء مؤخرة اللسان بوسط الحلق	الحاء-العين
الحنجري	يكون نطقه بانغلاق ثم انفتاح الوترين الصوتيين فجأة	الهمزة-الهاء

ب. حسب الصفات¹:

يقابل المخارج الصفات، وقد قسمها اللغويون إلى صفات ذات مقابل، مثل: الهمس يقابل

الجهر، وصفات لا مقابل لها.

أ. الصفات المتقابلة:

1. الشدة والرخاوة:

الأصوات الشديدة (والإنجاسية): د ق ك ج ت.

¹ مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص 92-93.

الأصوات الرخوة (الاحتكاكية): ه ح غ ع س ص ض ز ظ. ث. ذ. ف.

وهناك حروف لا هي بشديدة ولا برخوة، وقيل أنها بين الشدة والرخاوة وتسمى بالجرسية، وتشمل الخيشومية (م.ن)، والمائعة (ل.ر)، وأنصاف الحركات (و.ي)؛ وتحدث الرخاوة نتيجة لغلق المخرج الصوتي غلقاً غير تام، بمعنى يضيق المخرج بنسبة قليلة جداً، فإذا كانت فتحة المخرج الصوتي صغيرة تنتج الأصوات المتوسطة، وإذا كانت الفتحة كبيرة تنتج الأصوات الرخوة، أي تكون بين الشدة والرخاوة.

2. الجهر والهمس:

ظاهرة الجهر من الظواهر الصوتية التي لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية، وتقابلها ظاهرة الهمس، وقد حظيت هاتان الظاهرتان بعناية علماء العربية وعلماء التجويد في القديم، كما حظيت بعناية علماء الأصوات المحدثين¹.

المجهورة: الهمزة (ء)، ا. ع غ ق ج ي ض ل ن ر ط ز ظ ب م و

المهموسة: ه ح خ ك ش س ت ص ف

وبعض المحدثين يعتبرون الهمزة والطاء التي يعتبرها سيبويه دال مفخمة والقاف مهموسة؛ حيث تكون العلاقة بين الجهر والهمس باهتزاز الوترين الصوتيين وجريان النفس.

3 - الإطباق والانفتاح:

الإطباق هو نطق ثانوي يضاف إلى النطق الأساسي للحروف، ويكون بتقريب مؤخر اللسان من الحنك الأعلى، شأنه في ذلك تدوير الشفتين، وقد صنف سيبويه أربعة أصوات مطبقة هي: ص ض ط ظ، والباقي منفتحة وهناك من يضيف القاف إلى الأصوات المطبقة؛ فالانفتاح صفة ضعف، أما الإطباق فهو صفة قوة للحرف.

4- الاستعلاء والانخفاض:

الاستعلاء هو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى مع الإطباق أو دونه، ويقابله الانخفاض، والحروف المستعلية هي الأربعة المطبقة، ويضاف إليها: ذ، ق، خ، ع.

¹ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمان للنشر والتوزيع، ط2، (1428هـ/2007م)، ص110.

5 - التفخيم والترقيق:

لم يدرج العرب التفخيم ضمن صفات الحروف، واستعملوه في الميدان الصوتي البحت، فالراء مفخمة كانت أو مرققة لا تخرج عن كونها راء، وكذلك بالنسبة للام، بينما تفخيم السين يؤدي إلى صوت آخر هو الضاد.

6 - المذلة والمصمتة:

جعل العرب من بين الحروف ستة حروف مذلة؛ أربعة منها بين الشدة والرخاوة وهي: ل ر م ن، واثنان شفويان: ب. ف، أما الباقي فكلها مصمتة.

ب. الصفات التي ليس لها مقابل:

1. القلقة: وتشمل خمسة أصوات تجمع بين الشدة والجهر وهي ب د ط ج ق
2. الصفير: وهي س ز ص؛ فهي صفة قوة تدل على قوة الصفير في السمع.
3. اللين (المد): و، ي، الألف.
4. الانحراف: اللام.
5. المكرر: الراء.
6. الهاوي: ألف المد.

كما صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي الحروف كما يلي:¹

1. الحروف الحلقية: ء، هـ، ا، ع، ح، غ، خ .
2. الحروف اللهوية: ق، ك.
3. الحروف الشجرية: ج، ش، ض، ي.
4. الحروف الذوقية: ر، ل، ن.
5. الحروف الأسلية: ص، س، ز .
6. الحروف النطعية: ط، د، ت .
7. الحروف اللثوية: ظ، ذ، ث .
8. الحروف الشفوية: ف، ب، م، و .

¹ مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر، د ط، د ت، ص 85.

صفات الأصوات: ¹

الأصوات	صفات الأصوات
الأصوات المطبقة هي: الضاد، الطاء، الصاد والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق.	المطبق والمنفتح
الأصوات المستعلية يجمعها قولك: خص ضغط قظ، وما سوى ذلك فأصوات منخفضة.	المستعلي والمنخفض
اللام	المنحرف
الراء	المكثّر
الهاء	المهتوت
ميم، راء، باء، نون، فاء، لام	المذلقة
قاف، طاء، باء، جيم، دال	القلقلة

2- المستوى الصرفي:

علم الصرف هو ذلك العلم بأصول وقواعد تعرف بها أحوال الكلمة العربية، " فالصرف هو علم تعرف به أحوال أبنية الكلمة مما ليست بإعراب أو بناء"²، فهو يختلف تماما عن تحولات النحو، لأن هذا الأخير يبحث عن أواخر الكلمة من نصب ورفع وجر.

يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه العلم الذي تُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة³.

يذكر أحمد كشك في قوله " مدار البحث في علم الصرف (Morphology) الوحدة الصرفية أو المفردة في حد ذاتها، وينظر إليها من عدة جوانب كالبحث في أقسامها، والنظر إلى

¹ أحمد عزوز، علم الأصوات اللغوية، ص 52.

² محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، ص 51.

³ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999م، ص 7.

اشتقاقها وجمودها... الخ من المباحث التي تخص الصيغة الصرفية عند أصحابها، وبخاصة من الناحية الشكلية"¹.

التصريف ميزان العربية، وعن طريقه يتم تحويل أصل الكلمة إلى عدة أبنية، يقول ابن عصفور: " والتصريف ينقسم إلى قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، نحو ضَرَبَ وضَرَّبَ، وتَضَرَّبَ، وتَضَارَبَ، واضْطَرَّبَ...، ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره، من التصغير، والتكسير...، وهذا النحو من التصريف جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ما ليس بتصريف... والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة نحو تغييرهم قَوْلَ إلى قَالَ"².

وأحوال الأبنية قد تكون للحاجة كالماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعال التفضيل، والمصدر، واسم الزمان والمكان، والآلة، والمصغر، والمنسوب، والجمع، والتقاء الساكنين، والابتداء، والوقف، أو للتوسع: كالمقصور، والممدود، وذو الزيادة وللمجانسة كالإمالة، وقد تكون للاستئصال كتخفيف الهمزة، والإعلال، والإبدال، والإدغام، والحذف"³.

يدرس علم الصرف تلك التغيرات التي تطرأ على الكلمة، يعني هو العلم بأحكام الكلمة لما لحروفها من صحة وإعلال وزيادة.

إن الكلام العربي ينقسم إلى ثلاثة تقسيمات هي: الاسم، الفعل، الحرف، وهو " القول المفيد بالقص، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"⁴.

¹ ينظر: أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2006، ص12.

² علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشبيلي (ت669هـ)، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، (1407هـ-1987م)، ج1، ص31.

³ رضي الدين محمد بن الحسن الاستريازي النحوي (ت686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (1402هـ-1982)، ج1، ص04.

⁴ كريم حسن ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، مكتبة المجتمع العربي، ط1، (2005م-1425هـ)، ص17.

إن الكلمة العربية تنقسم إلى¹:

أ. الاسم.

ب. الفعل.

ج. الضمير.

د. الظرف.

هـ. الأداة.

و. الخالفة.

ي. الصفة.

أ. الاسم: يشتمل على خمسة أقسام هي:

1. الاسم المعين:

وهو الذي يسمى طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة كالأعلام، والأجسام، والأعراض المختلفة، ومنه ما أطلق النحاة عليه اسم الجثة.

2. اسم الحدث:

وهو يصدق على المصدر، واسم المصدر، واسم المرّة، واسم الهيئة، وهي جميعا ذات طابع واحد في دلالتها إما على الحدث، أو عدده فهذه الأسماء الأربعة تدل على المصدرية، وتدخل تحت اسم المعنى.

3. اسم الجنس:

ويدخل تحته اسم الجنس الجمعي كعرب وترك وجمع.

4. الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة:

وهي اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة، والتي تدعى بما يسمى الميمات، ويستثنى منها المصدر الميمي.

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة 32-34 شارع فكتور هيجو، الدار البيضاء- ط1994، المغرب، دت، ص 90-132.

5. الاسم المبهم:

يقصد به طائفة من الأسماء التي لا تدل على معين، إذ تدل عادة على الجهات، والأوقات، والموازين، والمكاييل، والمقاييس، والأعداد ونحوها، وتحتاج عند إرادة تعيين مقصودها إلى وصف أو إضافة أو تمييز، أو غير ذلك من طرق التضام، فمعناها معجمي لا وظيفي، مسماها غير معين وذلك مثل فوق وتحت.

ب. الفعل:

وهو ما دل على حدث وزمن دلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة، وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، والفعل من حيث المبنى الصرفي ماض ومضارع وأمر، فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى، وهي فوق ذلك تختلف من حيث المعنى الصرفي الزمني أيضاً¹.

وينقسم الفعل باعتبار أحرفه الأصلية إلى الصحيح، وهو ما كانت كل أحرفه الأصلية صحيحة) سالم ومضاعف ومهموز)، والمعتل وهو ما كان أحد أصوله حرف علة².

ج. الضمير: لا يدل على مسمى كالإسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل، والمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر³.

د. الظرف: الظروف مبان تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة، فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات وهي: ظرف الزمان: إذ- إذا- إذأ- لما- أيان- متى، أما ظرف المكان: أين- أنى- حيث⁴.

هـ. الأداة: هي مبنى تقسمي يؤدي معنى التعليق والعلاقة التي تعبر عنها الأداة، إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة وتنقسم الأداة إلى قسمين:

● الأداة الأصلية: وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والنسخ والعطف

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 104.

² جرجي شاهين عطية، سأل اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريجاني للطباعة والنشر، مكتبة لسان العرب، بيروت، ط4، ص11-12.

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 108.

⁴ المرجع نفسه، ص 119.

● الأداة المحولة: وقد تكون ظرفية أو اسمية أو فعلية أو ضميرية¹.

و.الخالفة: كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنجليزية Exchamation².

ي.الصفة: وهي كلمة تدل على موصوف بالحدث³، والصفات خمسة أنواع هي⁴:

أ. صفة الفاعل: تدل على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة.

ب. صفة المفعول: تدل على الحدث ومفعوله على سبيل الانقطاع والتجدد.

ت. صفة المبالغة: تدل على وصف الفاعل بالحدث عن طريق المبالغة، ومن صيغ المبالغة: فعَّال، مفعال، فعول، فعيل، فعل (بفتح الفاء وكسر العين)⁵.

ث. الصفة المشبهة: تدل على صفة الفاعل على سبيل الدوام والثبوت.

ج. صفة التفضيل: تدل على صفة الفاعل وتفصيله على غيره.

مميزات الصفة:

تتميز الصفة بما يأتي⁶:

1. تقبل ظاهرة التنوين.

2. تقبل الجر لفظاً سواء سبقت بجر الجر أو بالإضافة.

3. الإضافة فيها لفظية وليست معنوية.

¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 123

² المرجع نفسه، ص 113.

³ فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر، د ط، (1397هـ-1977)، ص 221.

⁴ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 99.

⁵ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مراجعة وشرح: حجر عاصي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999، ص 46.

⁶ فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 223 وما بعدها.

4. تقبل (أل) كضمير موصول والصفة بعده صلة له ولا تكون (أل) معها أداة للتعريف كما في الأسماء.
5. لها صيغ خاصة بها.
6. أنها تتحمل الضمائر كالأفعال، ولا تتحمل الأسماء لهذه الضمائر.
7. لا يبرز ضمير الرفع الفاعل معها في حالة التثنية والجمع خلافاً للأفعال.
8. تقبل الدخول في الجدول الإلصاقى والتصريفى، ولا تقبل الأسماء الدخول إلا في الجدول الإلصاقى.
9. تثنى وتجمع كالأسماء.
10. تدل على موصوف بالحدث ولا تدل على مسمى.

3- المستوى النحوي:

يهتم النحو العربى بضبط أواخر الكلمة من رفع ونصب وجر، وينقسم الكلام بدوره إلى الاسم والفعل والحرف، ومن هذه التقسيمات نجد الجملة، وتنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى جملة إسمية وأخرى فعلية، والجملة في حد ذاتها هي كلام يضم أكثر من كلمة بشرط أن يكون له معنى. والظاهر أنه اصطلاحاً منقول من النحو بمعنى القصد، وإطلاقه عليه من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول، فالنحو إذا بمعنى: المنحو، أي المقصود¹.

" والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرب اللص، وأقائم الزيدان. وكان زيد قائماً، وظننته قائماً².

انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية:³

فالاسمية: هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وقائم الزيدان.

الفعلية: هي التي صدرها فعل. كقام زيد، وضُرب اللص.

¹ عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، (1408هـ/1988م)، ص51.

² ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ج2، ص419.

³ المرجع نفسه، ص420.

الظرفية: هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد.

أطلق القدامى لفظ الكلام على الجملة إلا أنهم اختلفوا في التعريف العام لها، فكل عرّفها حسب مفهومه، وهناك من فرّقوا بينهما لكنهم اتفقوا على مفهوم واحد وهو القول الذي يحسن السكوت عليه، كما أن المحدثين لم يتعدوا كون " الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه"¹، أما الجملة عند القدامى كابن جني والزمخشري هي " اللفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه"².

عناصر بناء الجملة :

إن الجملة تبني من عدة وظائف التي تقوم بها أنواع الكلم من الاسم والفعل والحرف حسب تصنيف القدماء، وبنية الجملة تقوم على وظيفتين هما: المسند والمسند إليه، فهما "ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه"³، يقول المخزومي: "والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية: هي المسند إليه، أو المتحدث عنه أو المبني عليه، المسند الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه، الإسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه"⁴، ويكون الكلام فيها على أتم المعنى. تتألف الجملة العربية من عناصر أهمها⁵:

1. المفردة: ونعني بها الكلمة على وجه العموم، فإن كل جملة تتألف من مفردات مثل: رجل، نور.
2. البنية أو الصيغة الصرفية: فإن لكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى كالفعل، واسم الفعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة وغير ذلك.

3. التأليف بنوعيه:

أ. التأليف الجزئي: مثل قام عنه بمعنى انصرف عنه.

¹ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار رائد العربي، ط2، بيروت لبنان، (1406هـ-1986م)، ص 31.

² علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، (1428هـ-2007م)، ص 22.

³ محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2000م، ص 33.

⁴ مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 31.

⁵ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون، ط2، (1427هـ-2007م)، ص 31-32.

ب. التأليف التام: كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد.... إلخ.

4. النغمة الصوتية: وهي تدل على معنى ما، فالجملة الواحدة قد يختلف معناها من الإخبار إلى

الاستفهام إلى التعجب، ومن التعظيم والتفخيم إلى التقليل والتحقير.

5. القرينة: بها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية.

6. الفهم العام لمدلول العبارة: فالعبارة قد لا تفهم من مفرداتها، ولا يعرف المقصود منها، فهناك

مفهوم عام للمتكلمين بها يعول عليه لفهم من مثل هذه العبارات نحو قولهم: لليدين وللهم.

7. الإعراب: ويعتبر من أهم عناصر الجملة العربية، فالعربية الفصحى يميزها الإعراب.

تتكون الجملة في النحو العربي من عدة مفردات، وبانضمام هذه المفردات مع بعضها يتشكل

المعنى التام للجملة، بحيث تكون لكل مفردة صيغة معينة خاصة بها.

في الجملة العربية نستطيع التقديم والتأخير فيها دون الإخلال بالمعنى، كما تختلف الجمل عن

بعضها البعض من خلال النغمة الصوتية لكل جملة مثل: جملة "سبحان الله" تدل على معنيين،

المعنى الأول إخبارية فيكون كلاماً عادياً والمعنى الثاني (سبحان الله!) للتعجب والاندهاش من أمر

ما.

أنواع الجمل: إن أنواع الجمل كما تصورها محمد إبراهيم عبادة هي¹:

1. الجملة البسيطة: وهي ذات المركب الإسنادي الواحد، وتؤدي فكرة مستقلة، ومعنى هذا أن

الجملة البسيطة تتكون من فعل وفاعل، أو المبتدأ والخبر، أو الوصف أو نائبه.

2. الجملة الممتدة: وهي المتكونة من مركب إسنادي واحد، وما يتعلق بأحد عنصريه أو بكليهما

من مفردات أو مركبات غير إسنادية.

3. الجملة المزدوجة أو المتعددة: وهي المتكونة من جملتين مستقلتين، ولا يربطهما إلا العطف

مثل: حضر محمد وغاب علي، لم يحضر الوزير بل نائبه.

4. الجملة المركبة: هي المتكونة من مركبين إسناديين، أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه،

والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تحقق العلاقة بين المركبين، يشمل الجملة القسمية والجملة

الشرطية وغيرها.

¹ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، دط، دت، ص 136-148.

5. **الجملة المتداخلة:** هي المكونة من مركبين إسناديين بينهما تداخل، بحيث يكون لأحد المركبين موقع إعرابي، وهذا النوع يقابل " الجملة الكبرى والجملة الصغرى " عند القدماء.

6. **الجملة المتشابكة:** وهي المكونة من مركبات إسنادية، أو مركبات مشتملة على إسناد، وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المزدوجة، ومثالها من يتصدق بيتغي وجه الله، يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب.

إن الجملة لا بد أن تفيد معنى ما، وإلا كانت عبثاً¹، فالجملة العربية تضم عدة مفردات لها معاني يستطيع المتكلم من خلالها أن يبلغ المعنى المراد.

4- المستوى الدلالي:

تعتبر الكلمة الوحدة الصغرى التي تتكون من عدة مورفيمات، حيث لا نستطيع معرفة معنى هذه الكلمة منفردة إلا إذا كانت داخل السياق.

علم الدلالة هو العلم الذي يدرس قضية المعنى²، أو هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادراً على حمل المعنى³، باعتبار أن موضوعه هو المعنى، وقد حظي هذا العلم باهتمام كبير من طرف المختصين والدارسين سواء من طرف العرب أو الغرب.

ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية، أما أول من استعمل علم الدلالة فهو اللساني الفرنسي "بريال"، وذلك في مقالة الصادر 1883، ثم فصل القول في مسائل المعنى في كتابه الموسوم بـ"محاولة في علم الدلالة" وذلك عام 1897م⁴.

¹ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، (1431هـ-2000م)، ص7.

² صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة مصر، دت، ص9.

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1958م، ص11.

⁴ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط2، 2005م، ص239.

أنواع الدلالة:

1. الدلالة الصوتية:

وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات¹؛ فكلمة "القضم" تطلق على قطع الشيء اليابس وصوت القاف في هذه الكلمة شديد وقوي، في حين تطلق كلمة "الخضم" على قطع الشيء اللين وصوت الخاء لين وضعيف، "والفصل في مثل هذا الفصل يرجع إلى إثارة صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به"²، ومن خلال نطق صوت واحد لا نستطيع فهم المعنى إلا إذا كان داخل التركيب يعني من خلال السياق.

2. الدلالة الصرفية:

هناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها³، حيث يهتم علم الصرف ببناء الكلمة وتركيبها ومعرفة الحروف الزائدة في الكلمة، وبتغيير صيغة المفردة أيضا مثل: قاتل، مقتول، قتال.

3. الدلالة النحوية:

يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا، لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها⁴، وترتبط الدلالة النحوية بتغيير مواقع الكلمات في الجملة، ولما تتغير الوظيفة النحوية يحدث بطبيعة الحال تغير في المعنى⁵، وعندما نقول: ضرب زيد عمرو، وضرب عمرو زيد، نجد الجملتين مختلفتين من جهة المعنى وهذا سببه تغيير موقع الكلمة داخل الجملة.

4. الدلالة المعجمية:

وهي الدلالة التي نوجه إليها كل عنايتنا، كالدلالة التي تستفاد من "التصديق" ودلالة "الكذب"⁶.

¹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1991م، ص46.

² المرجع نفسه، ص47.

³ نفسه.

⁴ نفسه، ص48.

⁵ ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2001م، ص184.

⁶ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص48.

المعنى المعجمي هو المعنى الذي تدل عليه الكلمات حال انفرادها¹، فأى كلمة لا يتضح معناها إلا إذا وردت داخل السياق الخاص بها.

يرى الباحثون أن دلالة المفردات هي أكثر جوانب اللغة عرضة للتغير، إذ أن عند ظهور المفردة للمرة الأولى تكون لها دلالة معينة، ومع مرور الزمن قد تتغير دلالتها نسبياً أو كلياً، فقد تعمر بعض الدلالات أجيالاً وأجيالاً، وقد لا تعيش دلالات أخرى إلا وقتاً قصيراً وتزول مباشرة بعد زوال الحاجة إليها²، ومن المفهوم العام للدلالة أخذت البحوث ترسم المعرفة طريقاً لها عند العرب والغرب على حد سواء، وذلك بتطور المفردات أو الكلمات وتغييرها من جيل إلى آخر، وهذا التغير الدلالي له أسسه وقواعده التي يتركز عليها في معرفة معنى الكلمة بين القديم والجديد.

إن التغير الدلالي عند "رايسج" له عدة اتجاهات³:

أ. تخصيص الدلالة:

أي إطلاق الكلمة ذات المعنى العام على معنى خاص مثلاً: كلمة "مدرسة" كانت تطلق في القرن 19 في مصر كل مؤسسات التعليم، تخصصت بعد ذلك فأصبحت تطلق مؤسسات التعليم العام والمهني أحياناً، ولم تعد تطلق على مؤسسات التعليم العالي.

ب. تعميم الدلالة:

أي إطلاق الكلمة ذات المعنى الخاص على معنى عام مثلاً: نسمي دولة كبرى في أوروبا باسم "ألمانيا"، وهذا الاسم في العربية مأخوذ بطريقة مباشرة عن اسم تجمع بشري يشغل أحد الأقاليم في وسط أوروبا على الحدود مع فرنسا، فهؤلاء الذين يعرفون باسم Alemannen ليسوا كل الشعب، بل هم جماعة منه جاؤوا فرنسا، فأطلق اسمهم في لغتها على كل الشعب، وأخذت العربية مع الاتصال بأوروبا الحديثة هذه الكلمة عن الفرنسية، ولو ذكرت تلك الكلمة الألمانية في لغتها لدلت على جماعة من الشعب، ولكن الكلمة دخلت الفرنسية ثم العربية لتدل على كل الشعب.

ج. التعبير بالكلمة الدالة على العضو لتدل على أثره:

¹ محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص 184.

² أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 77.

³ محمد فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة 137-138.

ومثال ذلك في العربية كلمة لسان التي دلت على عضو في الفم، ثم دلت على ما يحدثه هذا العضو من أصوات تكون كلمات تؤلف جملاً لتحمل معنى، أي على اللغة.

د.التعبير بالكلمة الدالة على الشيء المادي لتدل على تصور معنوي:

ومثال ذلك في العربية أن تقول: هذه الفكرة ثمرة جهد متصل، وكلمة الثمرة لا تدل هنا على الثمرة المادية الملموسة ذات الحجم والوزن، ولكنها الثمرة بمعنى النتيجة.

الظاهرة اللغوية هي نظام يخضع لقواعد عامة وأسس معينة، حيث أصبح كل باحث يدرس اللغة على حساب مفهومه الخاص ويعتمد على منهج معين، حتى وصل الإجماع إلى أن النظام اللغوي يخضع في تحليله إلى عدة مستويات باعتبارها كيان متماسك لا يجوز فصل أحدهما عن الآخر، يتصدرها المستوى الصوتي فالصرفي ثم التركيبي فالدلالي.

– مظاهر التغير والتطور في اللغة:

1. مظاهر التغير اللغوي:

للغة العربية قيمة كبيرة وشأن عظيم عند العرب، فهي أداة للتواصل بين الشعوب، فضّلها الله على سائر اللغات، لأنها لغة القرآن، ولغة أهل الجنة، وبذلك فهي أكثر اللغات انتشاراً. تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي تضم عدداً من اللغات القديمة، منها العربية، والآشورية، والسريانية، والكنعانية، والآرامية، والحبشية، ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية قد ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق، ثم انتشرت في شبه الجزيرة العربية والبقاع المجاورة، ومع مرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها، وظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى، لأنها كانت تعيش معزولة عن العالم في شبه جزيرة العرب¹. تعرف اللغة العربية التي نتحدث بها حالياً باللغة الباقية، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد الحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من إخوانها السامية والحامية². وما وصل إلينا من آثار اللغة العربية نستطيع أن نقسمها إلى نوعين هما:

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 34.

² صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دت، ص 32.

العربية البائدة والعربية الباقية،" فالعربية البائدة تطلق على لهجات كان يتكلم بها عشائر عربية تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين وفي داخل هذه الحدود، ولتطرف هذه اللهجات في الشمال... ،فقدت كثيراً من مقوماتها وصبغت بالصبغة الآرامية، وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام، ولم يصل إلينا منها إلا النقوش¹؛ والعربية البائدة كان ينطق بها بعض الأقاليم منهم عاد وثمود وأميم... الخ، وهذه الأقاليم هلكت ولم يبق منهم أحد لقوله عز وجل: ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾².

والعربية الباقية هي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، والتي لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة أدب وكتابة وتأليف³، فقامت قبل ظهور الإسلام عدة ممالك ودول بالشمال والجنوب، من بينهم مملكة المناذرة، والغساسنة، وجرهم، الذين مشوا إلى مكة أما الأوس والخزرج سكنوا المدينة، فهذه القبائل كما يُذكر خرجت من اليمن بعد ما وقع سيل العرم لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾⁴ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾⁴.

فالمتكلمون بهذه اللغة انقسموا إلى قبائل، حيث كانت كل قبيلة ولهجتها الخاصة بها، وتختلف لهجات القبائل عن بعضها البعض من حيث الأصوات والمفردات والدلالة، فنتج عن ذلك صراع بين اللهجات، وبطبيعة الحال كان التفوق للهجة قريش وقريشا كانوا أفصح العرب، وقد ساعد على تغلب هذه اللهجة عوامل كثيرة منها:⁵

1. عامل ديني، فقد كانت قريش جيرة البيت الأدنيين يقيمون حوله، ويقومون بسدائته، وكان البيت حراماً مقدساً في نظر معظم القبائل العربية في الجاهلية يحجون إليه ليؤدوا مناسكهم.

¹ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، أبريل 2004م، ص 79.

² سورة الحاقة: الآية 8.

³ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 87.

⁴ سورة سبأ: الآيتان 16/15 .

⁵ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 87، 88.

2. وبجانب هذا السلطان الديني، كان لقريش سلطان اقتصادي خطير، فقد كان مقدار كبير من التجارة في يد القريشيين الذين كانوا ينتقلون بتجارهم في مختلف بقاع الجزيرة العربية من الشام شمالاً إلى أقاصي اليمن جنوباً.

3. وقد تحقق لقريش بفضل نفوذها الديني والاقتصادي، وبفضل موقع بلادها، وما كانت تمتاز به من حضارة ونعيم، تحقق لها بفضل هذا كله نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب في العصر الجاهلي.

4. هذا إلى أن لهجة قريش كانت أوسع اللهجات العربية ثروة، وأغزرها مادة وأرقها أسلوباً، وأدناها إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول.

مرّت العربية الفصحى بمراحل تاريخية مختلفة، وهذا من بداية العصر الجاهلي وبالضبط من القرن الأول هجري، ويمكن تحديد المسألة هنا بأن اللغة المعنية هي لغة عرب الشمال، لأنها أساس اللغة التي أضحت لغة التراث الثقافي العربي الإسلامي والتي هي لغتنا العربية الآن¹.

ويرى أحد الباحثين أن اللغة العربية على ضوء النصوص والنقوش القديمة المكتشفة، مرّت منذ نشأتها وتطورها بثلاثة مراحل هي²:

1. المرحلة التي سبقت ظهور اللغة العربية، وكانت داخلة في مجموعة اللغات السامية، ولم تشكل بعد لغة مستقلة.

2. مرحلة استقلالية اللغة العربية عندما أصبحت فيها مستقلة و متميزة و متهيئة، لأن تكون لغة كتابة وشعر.

3. مرحلة قبل ظهور الإسلام، حيث تحولت فيها إلى لغة أدبية تتمثل في لغة أدباء الجاهلية.

¹ محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، (1430هـ-2009م)، ص 108.

² المرجع نفسه، ص 118-119.

* اللحن: هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ، وهذا هو ما كان يعنيه كل من ألف في لحن العامة من القدامى والمحدثين، ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عاجلها في كتبهم. (ينظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000م، ص 13).

في الوقت الذي بدأ فيه اللحن* يدب ألسنة الناس بسبب احتكاكهم بالفرس والأعاجم تصدى له أبو الأسود الدؤلي وتلامذته، وقد اختلف الباحثون في نشأته، فهناك من قال أن بداياته كانت في عصر الجاهلية، وقال آخرون أنه وقع بعد الفتوحات الإسلامية. تطلق كلمة "لحن" في اللغة العربية على عدة معانٍ جمعها "ابن بري" في قوله: "للحن ستة معانٍ: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفظنة، والتعريض والمعنى"¹، وهو خروج الكلام الفصيح عن صحته، وهذا نتيجة لاختلاط العرب بالأعاجم، إذ يطرأ على الكلمات بعض التغيير وبذلك يتغير المعنى بالكامل.

وقال أبو عبيد: اللحن هو الخطأ، وذلك أنهم إذا تعلموا الخطأ فقد تعلموا الصواب.²

إن اللحن ظاهرة موجودة منذ العصر الجاهلي، فبعد الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب مع غيرهم من الأمم، تصدى له العلماء خشية أن يصيب اللغة العربية وبذلك يمس القرآن الكريم، وقد أجمع القدامى على أنه لا لحن في الجاهلية، ويحددون مجيئه بظهور الإسلام أو بعده بمدة قليلة، وما جاء على لسان الزبيدي "ولم تزل العرب تنطق على سجيتهما في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً وأقبلوا إليه إرسالاً واجتمعت المتفرقة، ففشى الفساد في اللغة العربية"³، وهناك من يقول أن اللحن لم يكن موجوداً في عصر الجاهلية، بل يرجع إلى الفترة التي ظهر فيها الإسلام، ويؤكد ذلك مصطفى صادق الرافعي بقوله: "والمراد باللحن الزيغ عن الإعراب، وهو أول ما اختبر من كلام العرب ولم يكن منه قبل الإسلام شيء"⁴.

¹ محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 13.

² سلمة بن مسلم العويطي الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة، صلاح جزار، نصرت عبد الرحمن، محمد حسن عواد، جاسر أبو صيفة، ط1، (1420هـ-1999م)، ج1، ص 100.

³ أبي بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1119م، ص 11.

⁴ مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، مكتبة الإيمان المنصورة، أمم جامعة الأزهر، دط، دت، ج1، ص 201.

لقد كان هذا اللحن الذي يجري على الألسنة يظهر على ثلاثة صور¹:

1. اللحن الصوتي: يتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخرجها الذي يجب أن تخرج منه على ألسنة المتكلمين، فعبد الله بن زياد كان ينطق الهاء بدل الحاء مثل: أهروى سائر اليوم، ويريد: أحرورى.

2. اللحن الإعرابي: يظهر هذا اللحن في صورة إسقاط حركات الإعراب أو الخطأ في إثباتها مثل قوله تعالى ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾² والخطأ كسر رسوله.

3. اللحن الدلالي: يتمثل هذا الشكل من اللحن في استعمال الألفاظ العربية في غير موضعها، فيذكر الجاحظ أن عبيد الله بن زياد أمر جنوده ذات يوم قائلاً: "افتحوا سيوفكم"، ويريد: "سلوا سيوفكم"

اللحن ظاهرة قديمة ظهرت في اللغة العربية نتيجة لاحتكاك العرب مع غيرهم من المستعربين، ويظهر ذلك إما على مستوى أصوات اللغة، أو من ناحية دلالة مفرداتها.

- تطور اللغة العربية:

تتطور اللغة بفعل تطور المجتمع، باعتبار هذا الأخير الركيزة الأساسية التي تحيا اللغة وتتطور في أحضانها، فاللغة العربية تخضع للتطور والتغير مثلها مثل أي لغة من اللغات الأخرى، فهي "كائن حي، تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وهي بذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن مثلها مثل الكائن الحي، وهي تخضع لما يخضع له هذا الكائن في نشأته ونموه وتطوره"³، فهي الوسيلة التي تعبر بها أي أمة عن آمالها وآلامها، وتتطور جيلاً بعد جيل وفقاً للتطورات الحضارية.

"واللغة - شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى - عرضة للتطور المترد في مختلف عناصرها، أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، وتطورها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات، أو وفقاً لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج، واضحة المعالم، محققة

¹ كرم زكي حسام الدين، العربية تطور وتاريخ، دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارها، د ط، د ت، ص 193.

² سورة التوبة: الآية 03.

³ ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، (1417هـ-1997م)، ص 09.

الآثار، لا يد لأحد على وقف عملها، أو تغيير ما تؤدي إليه"¹، ومن أجل هذا نستطيع أن نقرر ما يسمى في كتب اللغة والنحو "لغة" من الاستعمالات غير المألوفة، أو قل غير الصحيحة، تلك الاستعمالات التي نسبت إلى هذيل أو عقيل أو أسد أو طيء أو غير هؤلاء، لم يكن إلا من قبيل هذا التطور في اللغة².

يرى ماريو باي " أن الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة، هو اتجاه يبعدها عن المركز، أو ما يمكن أن يسمى اتجاهها طرديا مركزيا، فاللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبية نحو المركز، أو التي يمكن أن تسمى بالجذب مركزية*، هذه الخاصية العالمية للغة هامة لعالم اللغة التاريخي، حيث أنها تشكل الأساس في كل تغير لغوي"³.

بإمكاننا القول أن اللغة تنزاح إلى التغير عبر مستوياتها المختلفة، ويقوم هذا التغير بدفعها نحو التطور تدريجيا، ويخضع ذلك التطور لقوانين جبرية ثابتة وحتمية غير متغيرة.

2. التطور اللغوي في العربية:

تتطور اللغة وتنمو عبر مستوياتها المختلفة، "فالتطور اللغوي مفهوم حيادي، بمعنى أنه لا يحمل شحنة معيارية، ولا يمثل موقفا من الظاهرة اللغوية في حد ذاتها: لها وعليها، وإنما معناها أن اللغة تتغير إذ يطرأ على أجزائها، بعضا أو كلاً، تبدل نسي في الأصوات والتراكيب، وفي الدلالة على وجه الخصوص"⁴، ومن المعلوم أن اللغة كائن حي، يتطور على الدوام بتطور المجتمع وينمو تبعاً لنمو الأفكار وتنوع الحاجات، فإن لكل كلمة وكل أسلوب في كل لغة وفي كل لهجة تاريخاً طويلاً أو قصيراً، ماضياً قريباً أو بعيداً⁵.

¹ رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، دار المعارف، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 1967م، ص 35.

² مباركي خمقاني، التطور اللغوي، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016م، ص 168.

*الجذب مركزية: اللغة تندرج ضمن الصورة اللغوية المتغيرة، فاللغة تتغير حسب مختلف الأزمنة والعصور التي مرت بها. (ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص 11).

³ ماريو باري، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، مصر، (1419هـ-1998م)، ص 71.

⁴ مباركي خمقاني، التطور اللغوي، ص 169.

⁵ أنيس فرجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 09.

إن أنظمة اللغة كلها معرضة للتطور والتغير من خلال مستوياتها الصوتية والدلالية كما يلي:

أ. التطور من الناحية الصوتية:

يشير الباحثون عادة إلى اللغة وتطورها عبر مرور الأزمنة بأنها كائن حي يخضع للتغيير، فاللغة دائمة التطور، وقد أحيطت بسياج من الحرص عليه والمحافظة على خصائصها، واللغة ما هي إلا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة¹.

يتصف التطور الصوتي بخصائص كثيرة من أهمها²:

- أنه يسير ببطء وتدرج، فإن تطور الأصوات لا يحدث فجأة بل يحتاج إلى جيل أو أكثر لملاحظته من جيل إلى آخر.

- أنه تلقائي وغير متعمد، ولا دخل لإرادة المتكلم في التغيير، فالقاف مثلاً تلفظ همزة في المدينة.

- أنه غير فردي، فليس في وسع الفرد أن يفرض على جيرانه نطقاً تنبو عنه فطرتهم.

- أنه مطرد وجبري وليس اختيارياً.

أقسام التغيرات الصوتية:

تنقسم التغيرات الصوتية إلى قسمين: التغيرات التاريخية، والتغيرات التركيبية³.

1. التغيرات التاريخية:

هي تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر، فصوت الجيم ينحل إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة، إذ ينطق كالدال في صعيد مصر مثل جرجا تنطق دردا، والمكون الثاني للجيم وهو الشين المهجورة نسمعه جيداً في نطق الشوام لهذا الصوت، وهو ما نسميه بالجيم الشامية.

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د ط، د ت، ص 160.

² عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، ص 215-216-217.

³ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 24.

2. التغييرات التركيبية:

هي تغييرات تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي بذلك مشروطة بتجمع صوتي معين، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته اللغوية.

وأهم قوانين التغييرات التركيبية للأصوات قانونان هما: قانون المماثلة، وقانون المخالفة¹.

- قانون المماثلة:

ما يقصد بالمماثلة هو تأثر الصوت بالصوت الذي يليه، أو الذي قبله، بحيث يصبح مثله أو قريباً منه في الصفة أو المخرج².

يعرفها "دانيال جونز" بأنها "عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة"³.

أمثلة: تقلب تاء الافتعال طاءً أو دالاً، فتاء الافتعال تقلب طاءً إذا كانت فاء الافتعال حرفاً من حروف الإطباق (الصاد والضاد) و(الطاء والظاء)

اصتبر-اضطرب، اضطرب-اضطرب، فهنا يبدو التماثل فيهما تقارباً.

- قانون المخالفة:

يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي اللام والميم والنون والراء⁴، وللتخالف نوعان منفصل ومتصل⁵.

¹ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ص30.

² ريم فرحات عودة المعاينة، براهماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان الأردن، 2008م، ص26.

³ المرجع نفسه، ص30.

⁴ ريم فرحات عودة المعاينة، براهماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، ص57.

⁵ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، عني بطبعها محمد حمدي البكري، مطبعة السماح، 1929م، ص21.

فالمخالفة التباعدية (المنفصلة) نجد كلمة "اخضوضر" من أخضر، وتعتبر المخالفة إذا من التغيرات الصوتية، ويمكن أن نطلق عليها اسم الإعلال بالقلب.

ب - التطور من الناحية الدلالية:

التطور هو أمر محتوم لا بد منه، وهو التحويل من طور إلى طور وصولاً إلى تحقيق أهداف بصورة أكثر كفاءة، فالتطور لا يقع على لغة بعينها بل يحدث لكل اللغات، والتطور الدلالي هو تغيير معاني الكلمات، ولهذا فاللغة تنمو وتتطور مثل الكائنات الحية الأخرى.

تتطور اللغة بتطور المجتمع ومفهومها واسع جداً، وهذا ما يجعلها تتطور تدريجياً من الناحية الصوتية والتركيبية والدلالية ومنها تتكون كلمات تكتسب دلالات مختلفة.

إن كثيراً من الألفاظ تتطور دلالتها بمرور السنين وتوالي العصور، ويعيننا هنا البحث عن أسباب ذلك التطور الدلالي أو عوامله، ويمكن أن نعزو التطور الدلالي إلى عاملين أساسيين لكل منهما عناصره ومقوماته¹.

أ. الاستعمال:

إن الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البلور... ولكنها وجدت ليتداولها الناس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية كما يتبادلون بالعملة والسلع، غير أن التبادل بها يكون عن طريق الأذهان والنفوس، تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة²، ومن عناصر هذا العامل نجد:

1. سوء الفهم:

هو نتيجة تلك العملية الذهنية التي تسمى بالقياس الخاطيء، والتي تلازم كلاً منا في مراحل الحياة، فقد تنمو بين الأطفال كما تنمو بين الكبار، ذلك لأننا كثيراً ما نعتمد في فهم ما نسمع أو نقرأ من ألفاظ جديدة على ما سبق لنا سماعه واختزانه من ذخيرة لفظية³؛ فاستعمال اللفظ في غير محله يؤدي بالضرورة إلى نقله من معناه الصحيح إلى معنى آخر، فلو نسمع مثلاً أي كلمة ربما لا نفهم معناها ونعطي لها معنى مخالفاً تماماً للمعنى المطلوب.

¹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984، ص 134.

² المرجع نفسه.

³ نفسه، ص 137.

2. بلي الألفاظ:

نراه حين يصيب اللفظ بعض التغير في الصورة، ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظاً آخر في صورته، فتختلط الدالتان، ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشترك اللفظي، فتطور "السين" في كلمة "السغب" إلى حرف مناظر لها في المخرج والهمس "كالتاء" ينتج لنا صورة جديدة للكلمة، تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلاً وتعني "الدرن والوسغ"، وهي كلمة "التغب"، ويترتب على هذا التطور الصوتي تطور دلالي، هو أن يصبح للفظ الواحد أكثر من دلالة واحدة¹؛ فاللفظة يطرأ عليها تغيير بسبب تطور المجتمع وتصبح تشبه لفظة أخرى في المعنى أي يشتركان دلاليًا.

3. الابتدال:

الابتدال يصيب بعض الألفاظ في كل لغة من اللغات لأسباب منها السياسي ومنها الاجتماعي ومنها العاطفي²؛ فاللفظة يتغير معناها أو دلالتها كلياً عبر العصور. إذًا مما تقدم ذكره نستنتج أن هناك بعض الألفاظ تحل محل ألفاظ أخرى، أي أن الدلالات تتطور عبر العصور والأزمنة، حيث نجد بعض الألفاظ كانت دلالتها في القديم منحطة ومع مرور الزمن عليها تطورت دلالتها، والعكس هناك ألفاظ كانت قديماً ذات دلالة راقية وأصبحت الآن منحطة الدلالة، وتتم هذه العملية التطورية في الدلالات بصورة تدريجية.

ب. الحاجة:

يتم هذا النوع من التطور عادة على يدي المهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به الجامعات اللغوية، أو الهيئات العلمية حين تعوز الحاجة إليه، والسبيل إليه هو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المؤلف إلى آخر جديد عليه³؛ فالحاجة تجعل المجتمع يتصرف في اللغة وفقاً لمتطلباته، بحيث ينقل دلالات بعض الألفاظ إلى معانٍ أخرى، ولهذا يعتبر التطور الاجتماعي من الأسباب الرئيسية في تغيير الألفاظ.

¹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 138.

² المرجع نفسه، ص 139.

³ نفسه، ص 145.

يصيب التطور الدلالي كل اللغات بما فيها اللغة العربية، حيث تتغير دلالة المفردات بسبب التغير الاجتماعي والحضاري والتاريخي، فهناك من الألفاظ التي تعمر كثيراً، في حين نجد ألفاظ أخرى تضمحل مع مرور الزمن.

مظاهر التطور الدلالي:

وإذا صح أن يشبه ظاهرة التطور في الألفاظ بالعلة التي قد تعترى الكائن الحي، فعلينا هنا أن نبين أعراضها ومظاهرها، وتكاد تتلخص تلك الأعراض والمظاهر في الأمور الآتية¹:

1. تخصيص الدلالة:

يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ ويسمونّها بالدلالة العامة، لأنها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بأنه كلي.

إن الألفاظ كانت في القديم عامة ثم أصبحت بعد ذلك مخصصة ومن أمثلة ذلك الطهارة: كانت تعني عكس النجاسة ثم خصصت وأصبحت تعني الختان.

العيش: تعني الحياة وهو ضد الموت، وأهل مصر خصصوها بالخبز، لأنها أساس الحياة.

الصحابة: كانت في الأصل تطلق على الصحبة بشكل عام، لكن بعد مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم خصصت بصحابة رسول الله (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم).

الحريم: كانت تدل على كل ما هو محرّم، ثم خصصت بالنساء فنقول: هذا مجلس رجال، وهذا مجلس نساء.

2. تعميم الدلالة:

وكما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ فقد يصيب التعميم البعض الآخر، غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها؛ وتتغير الدلالة بمجرد ملاحظة أي شيء فيعمم على الكل، فالطفل الصغير يعتبر كل امرأة تشبه أمه في طول شعرها يقول أنها أمي، وهكذا يتسع المعنى ويأخذ دلالة أخرى.

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 152.

3. انحطاط الدلالة:

وكثيراً ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف، فنراها تفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير. وغالباً ما تكون اللفظة لها معنى راق، وبمرور الزمن عليها تنحط دلالتها مثل: اليد الطويلة كانت تدل على الكرم والجود (الإنسان الذي يكرم ضيفه)، ومع مرور الزمن عليها أصبحت الآن تدل على السارق.

4. رقي الدلالة:

فكما تنحط الدلالة في الألفاظ قد تقوى في ألفاظ أخرى، غير أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر ذيوفاً في اللغات بوجه عام. يوجد بعض الألفاظ كانت دلالتها قديماً منحطة ومع مرور الزمن عليها ارتقت دلالتها مثل لفظ الشجاع، ففي المعاجم العربية تدل على الثعبان ثم أصبحت تدل على الشخص المقدم البطل. تطور اللغة العربية وتوسع معانيها يكون بمرور حقبة زمنية معينة عليها، فتأخذ معاني جديدة ومختلفة وذلك تبعاً لتطور المجتمع.

ثالثاً: اللهجة العامية في الجزائر:

المستوى اللغوي للعامية:

1. تعريف اللهجة:

أ. لغة: جاء في معجم العين "واللهجة: طرف اللسان، أو جرس الكلام، ويقال فصيح اللهجة، واللهجة هي لغته جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها"¹.

أشار ابن فارس "أن اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر، فيقال: لهج بالشيء، إذا أغري به وثابر عليه، وهو لهجج، والمهيج: الذي لهجت فصاله برضاع أمهاتها فيصنع لذلك أخلة يشدها في خلف أم الفصيل، لئلا

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، ص 391. مادة (ل ه ج)

يرتضع الفصيل، لأن ذلك يؤلم أنفه"¹، ويذكر في موضع آخر: "واللهجة: اللسان، بما ينطق به من الكلام، وسميت اللهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه"².

يتضح من خلال تعريف الخليل وابن فارس أن اللهجة قائمة على دلالة اللسان، ذلك الاختلاف في الألسنة عند جميع البشر، فلهجة الطفل هي لغته التي ترعرع ونشأ عليها، وهي بذلك نمط من الاختلافات اللغوية للمجتمعات.

يوضح الجوهري (ت393هـ) في معجمه أن "مادة (ل ه ج) اللهج بشيء الولوع به، وقد "لهج" به من باب طرب إذا أغري به فثابر عليه، و"اللهجة" بوزن البهجة اللسان وقد تفتح هاؤه يقال: هو فصيح اللهجة و(اللهجة)³.

ب- اصطلاحا:

هي مجموعة من الخصائص اللغوية تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعد جزءا من بيئة أكبر تضم لهجات عدة، وتتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث⁴.

فلا ينفرد المجتمع بلغة واحدة كما قال (Marcelcohen) : وحدة اللغة مطلقا لا وجود لها بهذا المفهوم، حتى أفراد المجتمع الذين لا يملكون إلا لغة واحدة لا يستعملونها بنفس الطريقة في كل المقامات، فالمجتمع اللغوي يتصف بالثنائية، وهي وجود لغة فصيحة ولغة عامية، وهذه ظاهرة طبيعية منتشرة في كل لغات العالم⁵.

إن اللهجة هي مجموعة الظواهر اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة، ويكون مجال استعمالها واسعا لا حدود له، فهي لغة لها نظامها إلا أنها خالية من الإعراب، وهي لغة الحديث اليومي التي يستخدمها العامة والخاصة على حد سواء في شؤون حياتهم العادية في البيت، والشارع، والسوق،

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 214-215، مادة (ل ه ج).

² المرجع نفسه، ص 215.

³ عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 253، مادة (ل ه ج).

⁴ علي ناصر غالب، اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، (1431هـ-2010م)، ص

33.

⁵ سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمال الناطقين الجزائريين، كنوز الحكمة الأبيار، الجزائر، 2011م، ص32.

والمقهى، وحتى في حرم الجامعات¹، وبمارسها الحرفيون والصناع والباعة، وولجاً إليها (نحن... المثقفون) أحيانا حين نتعامل مع هذه الفئات، وهذه اللغة ينبغي أن تظل في دائرتها المحدودة لغة تعامل مع هذه الفئات، وهذه اللغة ينبغي أن تظل في دائرتها المحدودة لغة تعامل وقضاء مصالح فقط، لا يحتفل بها ولا يلتفت إليها²، وهي تنوع للعامية وتخضع بطبيعة الحال إلى عدة عوامل مختلفة وعلى رأسها العامل الجغرافي.

يقول نهاد الموسى بأننا نكتسبها اكتسابا وهي لغة الأميين والأميات، بل نتحت إلى جنب ذلك من عدة عوامل تعود إلى عصر الاستعمار القديم، وعصر العولمة، وانفتاح الأسواق والأفاق نماذج لغوية مهجنة، عربية إنجليزية، وعربية أردية، وعربية فرنسية³، إذ نجد بين اللهجات العربية اختلافا في الفروع وليس في الأصول، "والذي يفرق بين اللهجات في الغالب كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس هو الاختلاف الصوتي في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها، كذلك قد تتميز اللهجات بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها أو معاني بعض الكلمات"⁴.

يقول حسن ظاظا: "... وهكذا تعرض للغة نفسها تقسيمات فرعية تبعا لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة، مع دخول الزمن عاملا أساسيا في هذا التطور، ويعرف كل قسم فرعي في داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة"⁵.

وقد نال تعريف اللهجة عند إبراهيم أنيس شهرة واسعة بين الباحثين، فهي من وجهة نظره مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه

¹ محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، دت، ص 347.

² محمود محمد الطناحي، في سبيل العربية، تحليل وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، أروقة للدراسات والنشر، (1414هـ/1999م)، ص 318-319.

³ نهاد الموسى، الفصحى وعامياتها بين تجليات "الكائن" وتصورات "الممكن"، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية الفصحى وعامياتها، أعمال الندوة التي نظمت يومي 4-5 يونيو 2007، ص 45.

⁴ حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، دط، العراق، 1980م، ص 85-86.

⁵ حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم دمشق، دار الشامية، ط2، بيروت، (1410هـ-1990م) ص 122.

اللهجات¹، وقد بما كانت تسمى اللهجة باللغة فيقال لغة تميم بدلا من لهجة تميم، ولم تستعمل كلمة اللهجة إلا في العصر الحديث.

اللهجة هي لغة عادية يستعملها الفرد في حياته اليومية، وهي بذلك تلازم العربية الفصحى بشكل طبيعي، والذي يميزها عن الفصحى أنها متغيرة تبعا للظروف المحيطة بالفرد وتبعا لكل مجتمع، فهناك عدة لغات ولهجات متعددة تختلف باختلاف المجتمعات، فإذا سافر أي شخص مثلا من منطقة إلى أخرى قد لا يفهم بعض الكلمات عند أهل المنطقة التي غادر إليها.

أسباب نشأة اللهجة:

لنشأة اللهجات أسباب قررها علماء اللغة المحدثون وفصلوا القول فيها، وليس لنا أن نعدها مجتمعة سببا في تكون اللهجات، وأنها تسهم متساوية في ذلك التكون، وأهم الأسباب التي تسهم في نشأة اللهجات هي²:

أ. العزلة: تقوم العوارض الطبيعية بأثر مهم في فرض العزلة، وبخاصة في البيئات البدائية، فوجود سلاسل الجبال أو الصحاري الشاسعة أو الأنهار لا بد أن يقلل من فرص اتصال المجموعات البشرية، وكلما استمرت هذه الحال طويلا نشأت خصائص لهجية تنمو وتترعرع بمعزل عن ظواهر أخرى تنشأ في بيئة ثانية.

ب. أسباب اجتماعية: إن اختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة لا بد أن يؤدي في نهاية الأمر إلى اختلاف اللهجات، فانقسام المجتمع إلى طبقات يؤدي إلى تكوين لهجة خاصة لكل طبقة...، ويمكن أن تكون لكل مهنة لهجة خاصة، فالتجارة لهجتها وللزراعة لهجة أخرى وهكذا...

ج. الاحتكاك اللغوي: ويحدث ذلك نتيجة التجاور مع اللغات الأخرى، أو نتيجة الغزو والاستعمار والهجرات، ويعد هذا العامل من العوامل الرئيسة التي تسهم في تكوين اللهجات. يحصر محمد جابر الفياض أهم أسباب انتشار العامية فيما يلي³:

¹ إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، دت، ص11.

² علي ناصر غالب، اللهجات العربية لهجة أسد، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، (1431هـ-2010م)، ص 34-36.

³ العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ص 95-96.

- خلو العامية من الإعراب.
- مرونتها في قبول الأوضاع الأجنبية بلفظها الأجنبي.
- خلوها من الألفاظ الوحشية والحوشية.
- خلوها من المرادفات والأضداد.
- كثرة دوراتها على الألسن.

العامية كما أسلفنا الذكر هي لغة الجميع على اختلاف رتبهم سواء كان أمي أو مثقف، أو نقول هي لغة السواد الأعظم، ويعود سبب انتشارها بالدرجة الأولى إلى الأمية، بالإضافة إلى استخدام وسائل الإعلام والثقافة للعاميات، فوسائل الإعلام اليوم أصبح لها تأثير قوي على الناس، كما نجد الصحف والمطبوعات هي الأخرى كانت سببا من أسباب تفشي العامية وذلك عن طريق الإعلانات والإشهار أو الأشعار العامية، ناهيك عن الشبكة العنكبوتية والاتصالات وغيرها من الأسباب التي حفزت العامية إلى الأمام.

عوامل ظهور المستوى العامي: يعود ظهور المستوى العامي إلى جانب العربية الفصحى إلى عدة عوامل منها:

1. العامل اللغوي:

تتأثر اللغة العربية بسبب الاستعمار والحروب التي تصيب مختلف الشعوب والأمم وذلك بسبب الاحتكاك والاختلاط بين القبائل، فتمتزج عندئذ العربية مع غيرها من اللغات الأخرى ويحدث هناك ما يسمى بعملية التأثير والتأثر، "وتقتضي نواميس اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة على الأرض، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدها الأولى أمدًا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات"¹، فإذا ما نظرنا إلى واقعنا المعاش نجد أغلب المسميات خرجت عن العربية الفصحى، وقد تم تسجيل نسب عالية من المصطلحات الدخيلة بما فيها الفرنسية، العبرية، الإسبانية... الخ داخل قاموس اللغة العربية، وما يؤكد ذلك ما يتداول بين أفراد المجتمع الجزائري في معاملاتهم وشؤون حياتهم اليومية.

¹ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 104.

2. العامل الاجتماعي:

إن اختلاف الظروف الاجتماعية للبيئات يؤدي حتماً إلى اختلاف اللهجات، فكل مجتمع له لهجة خاصة به، وبإمكان اللهجة الواحدة أن تنقسم إلى لهجات خاصة، "ولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقى تفكيرها، وتهدبت اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها، وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتراب، للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة"¹، ويؤثر المجتمع بدوره على اللغة بفعل طبقاته المختلفة، فالطبقة البسيطة غير المثقفة تكون لغتها عادية لا غموض فيها، في حين نجد الطبقة المتعلمة لغتها راقية يبرز فيها المتكلم قدراته المعرفية، وقد قال (Christian Baylon) في هذا الصدد: "لكل متكلم تأدية خاصة في الخطاب..."².

3. العامل الطبيعي:

إن أعضاء النطق عند الإنسان متعددة وكل عضو له دوره في نطق بعض الأصوات، "فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد أصوات الجيم، والثاء، والذال، والظاء، والقاف، فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية (... ..)، فالصوت الأول (جيم) الذي كان ينطق به معطشا بعض التعطيش في العربية الفصحى، قد تحول في معظم المناطق المصرية إلى جاف (جيم غير معطشة)، والثاء تحولت إلى تاء في معظم المناطق المصرية، فيقال (توب، تلج) بدل من (ثوب، ثلج)، والذال تحولت إلى دال فيقال (داب، دارع، دئب) بدل من (ذاب، ذارع، ذئب)"³، فالظواهر الطبيعية تؤثر بشكل كبير على المناطق الجغرافية، وهذه الأخيرة حتماً تؤثر على نمط العيش للإنسان وعندها يتأثر اللسان البشري.

¹ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، شركة مكاتب عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، (1403هـ-1983م)، ص13.

² Baylon Christian et Paul Fabre, le sémantique avec des travaux pratique d'application et leurs corrigés, collection Nathan université. Edition Ferbaud Nathan France, 1984, P5.

³ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نخصة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أبريل 2004م، ص291.

4. العامل السياسي:.

بعد الفتوحات اتسعت الدولة الإسلامية واختلطت الشعوب وأدى هذا الأمر إلى انقسام الدولة، "فمن الواضح أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية"¹، وبذلك لم يعد الاهتمام باللغة العربية، وشاع اللحن على ألسنة الناس، وأصبحت اللغة مختلطة بعدة لهجات.

ثالثا: اللهجة العامية في الجزائر :

1. الخطاب العام:

اللهجة العامية هي اللغة التي يكتسبها أي طفل من أسرته ومنذ نعومة أظفاره، فهي لغة الأمي والمتعلم ولغة البيت والشارع ولغة جميع الناس، فمجالها واسع وغير محدود، وقد امتزجت هذه اللهجة بلغات أخرى كالفرنسية والأمازيغية، حيث نجد معظم الكلمات التي يتلفظ بها الفرد الجزائري فرنسية الأصل ولا دخل للعربية في وجودها، ومن ذلك كلمة الباطيمات، البورتابل، الطومويل،... وغيرها من الكلمات المتداولة على ألسنة الجزائريين.

ولو أردنا أن نعرف عدد الناطقين بها لقلنا أن علينا إحصاء عدد الشعب الجزائري، ولكن علينا ألا نهمل أمرين أساسيين هما²:

- وجود فئة اجتماعية في الجزائر لغتها الأم اللغة الفرنسية، وتمثل أساسا في الفئة التي ترعرعت إبان الاستعمار الفرنسي، فرضعت من الثقافة الفرنسية، وأدى ذلك إلى أن أبنائها نشأوا نفس المنشئ، فكانت لغتهم الأم هي اللغة الفرنسية وهم فئة قليلة جدا.
- وجود فئة اجتماعية وهي تحظى بشعبية كبيرة، وهي الفئة الناطقة باللهجات الأمازيغية، القبائلية الشاوية، المزابية، التوارقية، الشنوية، الشلحية، والمنتشرة في جميع جهات الوطن، وبهذا يمكننا القول أنه رغم انتشار اللغات في الجزائر، إلا أن العامية تظل الأكثر استعمالا بالمقارنة معهما.

2. العامية أداة تعليمية:

العربية الفصحى هي اللغة التي تكتب بها النصوص العربية والمستخدمه بشكل واسع في شتى القطاعات وتقابلها اللهجة العامية، وما نلاحظه اليوم أن العامية تستعمل في كل القطاعات سواء في

¹ عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 105.

² العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ص 120.

التعليم، أو الإعلام والتكنولوجيا والإبداع، أو الإدارة والمرافق العامة والخاصة وحتى الخطابات الرسمية، ففي المؤسسات التعليمية مثلا نجد المدرس يتحدث بالعامية رغم قوانين الوزارة الوصية للتربية الوطنية، والتي تفرض عليه استخدام الفصحى كلغة للتدريس، إلا أنه يتجاوز ذلك القرار ويبرر سبب عدم تدريسه بالفصحى لصعوبة الفهم والاستيعاب من طرف التلاميذ لما يقدم لهم من مادة علمية.

وقد يستعين بها أيضا المعلم أثناء الحصة خاصة عندما تعمّ الفوضى فينقل قائلًا مثلًا: "أَسْكُتُوا وَ لَأْ دُرْكُ نَضْرُوكُمْ"، وعبارات غير ذلك لعله يسيطر على الموقف ليعود الهدوء¹.

3. العامية لغة للتراث:

تمثل العامية الوعاء الفكري الذي يحوي الأدب الشعبي، كما نجد لها استعمالا نسبيا في وسائل الإعلام الجزائرية، مثل ما نشاهده في البرامج التلفزيونية، وما نسمعه في الإذاعات المحلية، فهي خالية من الإعراب وتفتقر إليه بالمقارنة مع العربية الفصحى، وبالرغم من كل هذا وذاك إلا أن الناس يجولونها ويفضلونها على الفصحى، ويقول مختار نويوات أنه لا يتجاوز العامية الجزائرية العربية وفي محيط ضيق، هذا لأسباب كثيرة منها²:

- جهلي بغيرها واتساع رقعة اللهجات في البلاد العربية وكثرة الاختلافات فيها على جميع الأصعدة.
 - كثرة اللهجات في اللغة الدارجة الجزائرية، وعلى جميع الأصعدة أيضا.
- ويقول يكفينا في ذلك أن نستمع إلى أحاديث النساء والصبيان، لأنهم أكثر حفاظا على اللغة المحلية وطريقة الأداء بها، ونستمع إليها في مختلف المدن والأرياف، من وجدة إلى القالة، ومن عين صالح إلى جيجل، نجد أنفسنا عاجزين عن وصفها وعن الإحاطة بها، وقدما قيل: "لا يحيط باللغة إلا نبي".

- أحد أقسام الأدب الشعبي وترتبط به أشد الارتباط بما في ذلك من نكت وأمثال شعبية.
- ولا يقتصر مجالها على مستوى المنطوق فقط، بل تتجاوزها على مستوى المكتوب الذي كثيرا ما نصادفه في بعض الجرائد اليومية والأسبوعية...، واللغة العامية لا تعدو أن تكون لغة تراث عظيم

¹ العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ص 122.

² مختار نويوات، الصلة بين العربية الفصحى وعاميتها بالجزائر، ندوة الفصحى وعاميتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهديب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 5/4 يونيو 2007م، ص 131-132.

زاجر أبرزه المستوى المنطوق¹، ولها دور كبير في الثقافة الشعبية، وتعتبر من الأمور التي يتميز بها الأدب الشعبي الذي يضم الأمثال والأشعار والحكايات ... إلخ.

التعبير بالعامية لا يبقى ثابتاً لأمد طويل، لأن العامية خاضعة دائماً للتغيرات السريعة التي لا تحكمها قواعد أو قيود في أغلب الأحيان، سوى من حيث ألفاظها ومعانيها، أو من حيث صيغها وتراكيبها وأساليبها، لذلك فإن التراث المدون بها، إذا صح أنه كان هناك تراث مدون بها فعلاً، فإنه في العادة يكون ضيق الأفق، محدود الانتشار والتأثير².

العربية الفصحى وسعت كتاب الله لفظاً وغاية، وصورت من آية معجزات عظمت أن تتناهى، فهي لغة العرب، إلا أن الناس تجاهلوا وإن صحَّ التعبير أهملوها واهتموا باللهجة العامية وتداولوها فيما بينهم في شتى المجالات، وهذا بطبيعة الحال يجد من استعمال الفصحى، ومن منطلق هذا التداول للعربية الدارجة داخل المجتمع الجزائري سنتطرق في الفصل الثاني للتداولية.

¹ العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ص 121.

² أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية وأهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996، ص 44.

الفصل الثاني

التداولية النشأة والتطور

1. مفهوم التداولية لغة واصطلاحاً.
2. الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.
3. مباحث اللسانيات التداولية.
4. مصطلحات التداولية.
5. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

من العلوم المعرفية التي نالت حظاً وافراً من الدراسة عند الباحثين العرب منهم والغرب ذلك المولود الجديد حديث العهد الذي يهتم بدراسة اللغة في مختلف المقامات، ويراعي أحوال المخاطبين ومقاصدهم، وهو العلم الذي يطلق عليه تسمية اللسانيات التداولية، باعتبارها المحرك الرئيس لإنجاح العملية التواصلية، ويبحث هذا العلم في العديد من الموضوعات وعلى رأسها نظرية الأفعال الكلامية التي تعتبر المحرك الأساس في التداولية، كما لها عدة تسميات فهناك من يطلق عليها البراغمية، الذرائعية، السياقية، نظرية التواصل...، وتداخلت مع العديد من العلوم المعرفية كتحليل الخطاب، البلاغة، علم الدلالة... الخ .

1. مفهوم التداولية لغة واصطلاحاً:

تعتبر التداولية من المفاهيم التي كثر حولها النقاش من قبل الدارسين والباحثين وكانت هناك وجهات نظر مختلفة بين المنظرين لها، باعتبار أن لها مفهوماً واحداً وهو دراسة اللغة أثناء الاستعمال، إلا أن تسمياتها اختلفت من شخص لآخر، فهناك من يطلق عليها الذرائعية، النفعية، البراغمية، المقامية، السياقية، الإفعالية... الخ.

1.1 المفهوم المعجمي:

يعود مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دَوَّلَ)، يقول الجوهري (ت393هـ): "الدولة في الحرب، أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى"¹؛ أي أن تغلب إحداها الأخرى. "دول" وردت في مقاييس اللغة "لابن فارس" لها أصلاً: "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم: إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدولة والدولة في المال والحرب، والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا على ذلك ومن ذلك إلى هذا"².

¹ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، 1990، المجلد4، ص1699.

² أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص314.

يقول الزمخشري: "دول، دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدَّهْرُ دَوْلٌ وَعُقْبٌ وَتُوبٌ، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"¹.
جاءت في لسان العرب لابن منظور "وتداولنا الأمر، أخذناه بالدول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام: دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة، وهذه مرة، ودال الثوب يدول أي: بلى، وقد جعل ودُّه يدول أي يبلى"².
"والتداول" لغة مصدر تداول، يقال: دال يدول دَوْلًا: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولًا، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة³.
من التعاريف السابقة نجد أنها تصب في معنى واحد وهو التحول والانتقال والتغير من حال إلى حال آخر.

في القرآن الكريم:

جاء في قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾⁴ ، فقوله ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾⁵ بمعنى: وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف كي لا يكون الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل⁵، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾⁶.

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، ص 303.

² ابن منظور، لسان العرب، ط3، 1994، المجلد 11، ص 252-253.

³ عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد، ط1، (1424هـ-2004م)، ص 119.

⁴ سورة الحشر: الآية 7.

⁵ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تعليق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحمرستاني، مؤسسة الرسالة، المجلد

السابع، الأحقاف- الناس، ص 258.

⁶ سورة آل عمران: الآية 140.

يعني قوله تعالى أيام بدر وأحد، نداولها بين الناس: أي نجعلها دولا بين الناس مصرفة¹.

2.1. المفهوم الاصطلاحي:

تعد التداولية (La Pragmatique) مؤسسة نقدية لها مفهوم واسع وشامل وليس لها حدود، تأسست على يد الفيلسوف "شارلز موريس" سنة 1938، تدرس اللغة أو الخطاب أثناء الاستعمال، فإذا كان علم الدلالة يدرس العلاقة بين الكلمات في الجملة والواقع الفعلي، فإن التداولية تدرس العلاقة بين هذه العلامات اللغوية (الكلمات والأبنية) وبين طرفي الخطاب (القائل والمتلقي).
يترجم مصطلح (pragmatique) بعدة كلمات في اللغة العربية، فهناك: الذرائعية، والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعملية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية... لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية²، لأن هذا المصطلح انتشر في الدراسات اللسانية أكثر من غيره.
التداولية هي ترجمة للمصطلحين الانجليزي (pragmatics)، والمصطلح الفرنسي (la pragmatique) بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح (le pragmatisme)، لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية، أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد³، ورغم هذا الاختلاف في التسميات للتداولية، إلا أننا نجد لها مفهوما واحدا وهو دراسة اللغة أثناء الاستعمال.
إن أقدم تعريف لها هو تعريف موريس سنة 1938، إذ أن "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وهذا تعريف واسع يتعدى المجالين اللساني والإنساني"⁴، فالسيميائية هي الكل، باعتبار أن سيميائية التواصل تدرس تلك الأساليب المؤثرة في المخاطب، أما التداولية تدرس اللغة المستعملة بين طرفي الخطاب، ولذلك تعد التداولية جزءا من السيميائية.

في سنة 1938 ميّر الفيلسوف الأمريكي "شارلز موريس" في مقال كتبه في موسوعة علمية، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي:

¹ تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، المجلد الثاني، البقرة إلى النساء، دت، ص 334.

² جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، الألوكة، دط، دت، ص 5. www.alukah.net

³ مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص 15.

⁴ ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، الرباط، المغرب، 1986م، ص 08.

- علم التراكيب (Syntaxe): وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات.
 - علم الدلالة (Sémantique): الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه.
 - التداولية (La pragmatique): التي تعني في رأي "موريس" (Mouriss) بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها¹.
- يهتم النحو بوضع قوانين وقواعد تضبط الأقوال المتلفظ بها، بينما تهتم الدلالة بدراسة المعنى، وتدرس التداولية اللغة أثناء الاستعمال من قبل المؤولين لها، فهي حقل واسع يدرس اللغة حسب سياقاتها المختلفة.

يعرفها "آن ماري ديير" (Anne-Marie Deir) و"فرانسواز ريكاناتي" (François Recanati) بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"²، أو بالأحرى كيفية الإيصال أكثر مما يقال³، فالتداولية أخذت منحاً جديداً في دراسة اللغة، وهو التركيز على كيفية نجاح عملية التواصل والتفاهم بين البشر، وذلك من خلال اللغة المنطوقة، وغير المنطوقة (إشارات المصاحبة للكلام) هذا الأمر يعطي مساحة أكبر لتحليل الكلام⁴.

يشير "فرانسيس جاك" (Francis Jack) للتداولية بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً"⁵، فهي تعتبر جزءاً مهماً من اللغة يحتاج إليه متعلمو اللغة الثانية، إذ أنها تتعلق بطريقة استخدامنا للغة داخل السياق⁶.

¹ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، يوليو 2003م، ص 29.

² فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 3.

³ عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف أمودجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2015م، ص 168.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، د ط، د ت، ص 166.

⁶ سوزان. م. جاس، لاري سليكنر، اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، ترجمة: ماجد الحمد، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، (1430هـ/2009م)، ج1، ص 17.

من خلال هذه الأقوال نجد أن التداولية تدرس اللغة قيد الاستعمال، يعني أنها لا تدرس اللغة وهي مدونة في أمهات الكتب، وإنما تدرس الشيء حالة تداوله، وردود الأفعال. تدل كلمة (pragmatique) في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية، وهكذا يبدو لأول وهلة أن الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص من العلم المسمى التداولية ضخمة، وتلقى عموماً بوصفه كيانه غامضاً¹، فالتداولية مبحث لساني جديد العهد يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية؛ أي تتمحور حول معنى الحوار الذي ينجزه المتكلم والمتلقي وعلاقة التأثير بينهما.

تشارك التداولية مع تحليل الخطاب (Discours analyse) بتحليل الحوار الذي يدور بين المتكلم والمستمع، "وكان نتيجة هذا التداخل واتساع مجالات التداولية وتنوعها، أصبح من الصعب وضع تعريف لها جامع مانع، وقد استطاع عدد من الباحثين والدارسين أن يقدموا تعريفات للتداولية لكن لم يسلم منها تعريف من المآخذ عليه وقد يناقض بعضها بعضاً. ومن هذه التعريفات نجد:

تعد التداولية فرعاً من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم²، أي تدرس تلك الأفعال الكلامية التي تنتج من قبل المتكلم والمخاطب.

وبوصفها دراسة استعمال اللغة ومستعملي العلامة في المواقف، تعد مجالاً جديداً يضاف إلى علوم اللغة أرسى أسسه الفلاسفة ومنظرو أفعال الكلام³.

التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام؛ بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تراكيبيها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح

¹ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص 17.

² أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط6، 2002م، ص 11-12.

³ مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية، الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2018م/1439هـ، ص19.

كتب النحو التقليدية¹، أي تدرس اللغة في التواصل بين المتخاطبين، بمعنى أن اللغة لها استعمال وهذا الاستعمال له علم، والتداولية هي هذا العلم.

يشير إدريس مقبول في كتابه الأفق التداولي أن التداولية حقل من اللسانيات يولي جل اهتمامه بالبعد الاستعمالي للكلام، كما يأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق، وإذا كان التركيب يبحث العلاقة بين الدوال فيما بينها، والدلالة تبحث العلاقة بين الدوال ومراجعتها، فإن التداوليات تبحث عن العلاقة بين الدوال ومستعملها²، إذ هناك تكامل وتداخل بين التركيب والدلالة والتداولية باعتبار أن كل منهما يهتم بالدوال.

كما يمكن أن نقول بأنها تلك الدراسات التي تختص بوصف-وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع بين "الدوال" الطبيعية و"مدلولاتها" وبين "الدالين" بها³.

فالتداول متى تعلق بالممارسة التراثية، هو عبارة عن وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من الناس، بالإضافة إلى أن المجال في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمنيا لحصول التواصل والتفاعل، فالمقصود بـ "مجال التداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث⁴.

من خصائص التداولية ومميزاتها أنها تدرس اللغة دراسة وظيفية عامة معرفية اجتماعية وثقافية...، وتوظف ذلك المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى⁵.

¹ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص19.

² إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، (1432هـ-2001م)، ص8.

³ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م، ص28.

⁴ طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، دت، ص244.

⁵ عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب علي حسن، ط1، القاهرة، (1435هـ/2014م)، ص

2. الجذور الفلسفية للسانيات التداولية:

يستخدم "التحليل" (Analyse) من حيث هو مصطلح فلسفي ليعني المعنى ذاته الذي تستعمل به كلمة تحليل في اللغة العادية، أي تفتتت أو فك المركب إلى أجزائه التي يتكون منها (...)، و لا يفيد التحليل معنى واحدا فقط، بل يدل على معان كثيرة متباينة، لعل أهمها:

- تحليل المفاهيم والأفكار بغية اكتشاف المبدأ الكامن وراءها كما هو الحال عند سقراط وأفلاطون وأرسطو.
- تحليل الفكر والمعرفة إلى عناصرها الحسية الأولية، مثلما فعل "لوك" و"باركلي" و"هيوم".
- تحليل اللغة دلالة وتركيبا، كما هو الحال عند فلاسفة التحليل المعاصرين أمثال "مور"، و"رسل"، و"فتجنشتاين"، والوضعية المنطقية ومدرسة كمبرج ومدرسة أكسفورد¹، فالتحليل هو عكس التركيب، وهو توضيح بعض العناصر الغامضة وتفكيكها من أجل فهم النص، "وهو منهج فكري مداره تفكيك الكل إلى عناصره المركبة إياه، ويقابل المنهج التآلفي (synthétique) (التأليف la synthèse) - ويعتمد - على العكس - النظر في الأجزاء لاستنباط الخصائص المشتركة بينها"².

يعد القرن العشرون بحق قرنا للثورات في الفكر البشري بصفة عامة، أما في الفلسفة فقد ظهرت حركة فلسفية كان لها تأثير كبير على الفلسفة المعاصرة بأكملها وصفها "ديفيد بيرس" "بالثورة"، ومن أجلها وصف "مورتن" و"رايت" القرن العشرين بأنه "عصر التحليل"، تلك الحركة هي ما أصطلح عليها بالفلسفة التحليلية، أو حركة التحليل المعاصر³.

للفلسفة التحليلية عدة اتجاهات وخصائص تميزها عن المدارس الأخرى، ولها عدة مواقف منها: موقف "مور"، و"رسل"، والوضعية المنطقية، وفتجنشتاين...، والوضعيون المنطقيون على اختلاف

¹ صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 1993، ص 6.

² عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط3، د ت، ص 146.

³ جمال حمود، مسألة المعنى ونشأة التحليل في الفلسفة المعاصرة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 03، ديسمبر 2014، ص 236.

نزعاتهم يجمعون على نقاط رئيسية للفلسفة التحليلية، وهي أن "مهمة الفلسفة تحليل لما يقوله العلماء، وما يقوله الناس بشكل عام، والنقطة الثانية، وهي حذف الميتافيزيقا من مجال الكلام المشروع (...). والنقطة الثالثة فهي اتفاقهم على نظرية "هيوم" في تحليل السببية تحليلاً يجعل العلاقة بين السبب والمسبب علاقة ارتباط في التجربة، والنقطة الأخيرة هي أن كل قضايا المنطق الصوري عبارة عن تحصيل حاصل لا تضيف عن العالم الخارجي أي علم جديد"¹، فهؤلاء الفلاسفة يعدون الفلسفة عمًا كانت عليه قديماً ويرجعونها إلى تحليل اللغة.

إن تحول موضوع الفلسفة عند أصحاب الفلسفة التحليلية إلى الاهتمام باللغة كان رافداً هاماً ساهم في تطور الأبحاث اللغوية في القرن العشرين، هذه الأبحاث التي يندرج معظمها ضمن ما أصبح يعرف بفلسفة اللغة، لهذا ومن أجل فهم واف للفلسفة التحليلية واتجاهاتها، وجب دراسة هذه الفلسفة من خلال موقفها من اللغة²، والفلسفة التحليلية اسم يطلق على نوع من فلسفة القرن العشرين التي تتميز بالخصائص التالية:

1. اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة-أو بعبارة أخرى- ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.
2. اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءاً جزءاً.
3. خاصيتها المعرفية.
4. المعالجة البين ذاتية intersubjectivity * لعملية التحليل³.

تعتبر الفلسفة التحليلية الجذور الأولى للتداولية، نشأت على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة"^{*}، فقامت بإعادة صياغة الموضوعات الفلسفية وفق المنهج العلمي، لأنها تبحث في اللغة.

¹ زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق القاهرة، ط1، 1986، ص 286 وما بعدها.

² جمال حمود، مسألة المعنى ونشأة التحليل في الفلسفة المعاصرة، ص236.

* البين ذاتية: ما هو مشترك بين الذوات، وقد يكون معناه قريباً من لفظ "الموضوعي"، إلا أنه فيما يبدو يتفادى الصعوبات والمشكلات المرتبطة بهذا اللفظ الأخير. (ينظر: محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف بمصر، كورنيش النيل القاهرة، ط3، 1986، ص12).

³ محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، ص12.

ذكر بعض الباحثين أن الفيلسوف والمنطقي الرياضي "ساندرس بيرس" (Sanders Pearce) * أول من استخدم البراجماتية، وهو واضعها، وفي حقيقة الأمر أن بيرس عرف مصطلح البراجماتية من خلال دراسة أعمال الفلاسفة التجريبيين، والفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" (Emmanuel Kant) هو الذي جمع بين معطيات المنهجين العقلي والتجريبي، وهو يميز بين البراجماتي والعملي¹، وبالرغم من جهود "بيرس" التي كانت منسوبة حول الدرس السيميائي، إلا أنه يعد من مؤسسي التداولية، كما أن فلاسفة اللغة كان لهم إسهام فعال في نشأتها.

ما لبثت اللسانيات التداولية أن نمت وتطورت وتوسع مجال بحثها بعد أن كانت مجالا من مجال السيميائية، أصبح لها رواد كثيرون من فلاسفة ومناطقة ولسانيون أسهموا في تطويرها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فهناك مؤسسون مباشرون لللسانيات التداولية أمثال "بيرس" (Pierce) و"موريس" (Morris)، ومؤسسون غير مباشرين أمثال "فريج" (Freij) و"فيتجنشتاين" (Wittgenstein) ومؤسسون متعاقبون مثل "كارناب" (Carnab) و"بارهيل" (Barehill)²، الذين حاولوا التمهيد لتداوليات نظرية انطلاقا من فكرة المعارف والعلاقات الاجتماعية، حاولوا بناء نموذج يعتمد في دراسته أولاً على شروط صدق التعابير المرتبطة بالمقام نحو بناء نظرية عامة للفعل أبرز معالمها بوضوح "أوستين" Austin " و"سيرل" searle³.

* ولد غوتلوب فريج 1848م وهو ألماني الجنسية، ويعتبر أعظم مفكر ظهر في العالم الغربي بعد الفيلسوف كانط، وضع أساسا ثابتا للرياضيات وقام بتعريف الأعداد تعريفا دقيقا، انتقد كانط في مسألة القضايا المنطقية التركيبية، فالرياضيات عند فريج ليس من الأمور الروحانية، كما أن اللغة لا تعني شيء آخر غير أجزائها، وافته المنية 1925 (ينظر: www.afkaar.tk).

* ولد بيرس في مدينة كمبرج بولاية مساشوستس الأمريكية 1839، درس الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم بجامعة هارفارد التي تخرج منها 1855، وحصل على الماجستير في الرياضيات 1862، له 8 مجلدات والتي تضم أعماله الكاملة، توفي 19 أبريل 1914 (ينظر: فؤاد كامل أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل بيروت، ط1، (1413هـ/1993م)، ص95).

¹ محمود عكاشة، النظرية البراجماتية لللسانيات (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، علي حسن، القاهرة، ط1، 2013م، ص10-11.

² نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص171.

³ حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، (1432هـ/2011م)، ص17.

يعد الفيلسوف الأمريكي "ه. يول غرايس" عزّاب للتداولية، وتعتبر محاضراته William James lectures التي ألقاها في جامعة هارفرد 1967 نقطة الانطلاق لدراسة التداولية¹.

اقتفى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين (1889/1951) أثر "فريجة"، فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية، وأسس اتجاهها فلسفياً جديداً سمّاه فلسفة اللغة العادية، وما يميز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى، وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتاً ولا محددًا، ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم².

تعتمد الفلسفة التحليلية على اللغة في تفسيرها الموضوعات الفلسفية، فهي تختلف عن المنهج الذي تتبعه الفلسفة الكلاسيكية، باعتبارها المنبع الرئيس للأفعال الكلامية والجذور الأولى للسانيات التداولية، فهي تهتم على وجه الخصوص بالتحليل اللغوي وأي شيء خارج نطاق اللغة فهو غير مقبول.

إن الفلسفة التحليلية في الحقيقة هي نتاج تطوير النظرية الفلسفية التي تسمى "منطوقية" Logicisme، مما أدى إلى تفضيل الفلسفة التحليلية على النظريات التي تسمى بـ "التأليفية" وعليها بنيت فلسفة أوستين فيما بعد³.

ولعل أهم الأفكار التي جاء بها "فريج" ودعمها "رسل" (Russell)، تتمثل في حرصه الشديد على تمييز اللغة العلمية التي يهتمها ما يساعد على تحديد الحقيقة من اللغة العادية التي يهتمها وبدرجة أولى بنجاح التواصل، إذ على الأولى أن تكون ثابتة المعنى، بينما الثانية في حاجة إلى إبهام

¹ جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، دار الأمان الرباط، ط1، (1431هـ/2010م)، ص13.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص19.

³ عمر بوقمرة، البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 30، 2014، ص161.

* ولد رسل 1872م ينحدر من أسرة أرستقراطية من ناحية أبيه وأمه على السواء، فقد أباه وأمه قبل أن يبلغ الرابعة من عمره، تلقى تعليماً خاصاً، وفي سنة 1890 تلقى منحة لدراسة الرياضيات بجامعة كامبردج وظهر تفوقه في هذا الميدان، وفي عام 1924 رحل إلى أمريكا حيث ألقى محاضرات في جامعة هارفرد، من أعماله نجد: الديمقراطية الاجتماعية الألمانية 1896، بحث في أسس الهندسة 1897، أصول الرياضة 1903، مقالات فلسفية 1910، وتوفي 1970م. (ينظر: فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي، ص 17).

لتأدية وظيفتها، فالأولى تسجل وبدقة عالية روابطها المنطقية، أما الثانية فتدع ذلك فضفاضاً وغير محدد.¹

اتخذت الفلسفة التحليلية "اللغة" موضوعاً لها وقامت بإعادة صياغة الموضوعات الفلسفية على أساس علمي وصدّت بذلك عمّا سارت وفقه الكلاسيكية، وأولت مهمتها للبحث في اللغة وأن اللغة هي الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها، وعلى هذا الأساس رأوا فلاسفة التحليل أن اللغة تعتبر من الأولويات في أي مشروع فلسفي.

وباختصار نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المطالب والاهتمامات تتلخص في ثلاثة أمور هي:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصاً جانبه الميتافيزيقي.
 - تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
 - تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث "الدلالة" والظواهر اللغوية المتفرعة عنه²، وفي مجمل القول أن الفلسفة التحليلية تعتمد على اللغة، ولا مجال لها إلا اللغة.
- انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي³:
- الوضعانية المنطقية (positivisme logique) بزعامة رودولف كارناب.
 - الظاهراتية اللغوية (phénoménologie du langage) بزعامة إدموند هوسرل.
 - فلسفة اللغة العادية (philosophie du langage ordinaire) بزعامة فيثغنشتاين.

أ. الوضعانية المنطقية (positivisme logique):

ومن روادها الأساسيين "رودولف كارناب"⁴ (Rudolphe Carnap).

¹ عمر بوقمرة، البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية، ص 161.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 21.

³ المرجع نفسه، ص 22.

⁴ ولد كارناب عام 1891 بمقاطعة وستفاليا الألمانية، وعندما رحل إلى النمسا عين أستاذاً للفلسفة بجامعة فيينا بعد انضمامه إلى جماعة فيينا، وكان من أبرز أعضائها. من مؤلفاته: البناء المنطقي للعالم 1928، مشكلات فلسفية زائفة 1928، موجز المنطق الرياضي 1929، وحدة العلم 1932، وافته المنية 14 سبتمبر 1970 (ينظر: فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 86).

يعد "كارناب" عضوا فعال في حلقة "فيينا"*، وقد دعا إلى تحليل اللغة تحليلا منطقيا، ولكنه لاحظ أن اللغة الطبيعية (العادية) تسيء إلى الواقع لاتصافها بالاعتباطية والغموض، لذلك لا بد من استبدالها بلغة منطقية صارمة، فسعى إلى تكوين لغة صارمة تتسم بالصرامة والمنطقية والدقة¹. إن أساس هذه الفلسفة محاربتها للميتافيزيقيا بإعطاء تحليل منطقي للغة والذي يتم عن طريق التحقيق، باعتبار أن المقولات الميتافيزيقية خالية من المعنى، وذلك بخلاف المقولات المنطقية والرياضية، "وارتبط مشروع الوضعيين المناطقة داخل حلقة فيينا بإخضاع اللغة للمعالجة المنطقية بهدف تقويمها وضبط صورتها، وذلك في إطار عام يهتم تناول العلاقة البنيوية بين العالم الواقعي والبناءات المنطقية الصورية وطبيعة المعرفة العلمية"².

ب. الظاهراتية اللغوية (phénoméologie du langage)

يجمع الباحثون على أن أول من استعمل لفظة "فنومنولوجيا" كان "ي.ه.لامبرت" (في كتابه: Neues organon, leipzig 1964) في ألمانيا، ثم استعملها كانط (في كتابه: Anfangsgrunde des Naturwissenschaft, 1786 Metaphysische (في كتابه: Fragments de la philosophie de sirw Hamilton 1840)، ووليام هاميلتون (في كتابه: Lectures on logic. 1860)، وإميل (في كتابه: Journal intime 1869)، وادوارد هارتمان (Phaenomenologie des sittlichen bewus stseins 1879) وغيرهم³.

يعد الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل"* (Edmondhuserl) رائد الاتجاه الظاهراتي وهذا الأخير (الظاهراتية) هو الذي جاء بالقصدية، وهي من المبادئ الأساسية للتداولية، فالمنظور الظاهراتي كسابقه لا يواجه المشكلة التي نحن بصدددها، ولا يتبنى البعد الاستعمالي العادي للغات الطبيعية

* حلقة فيينا: ناد يتكون من فلاسفة ومناطقة ورياضيين، وقد سعوا إلى ابتكار لغة واصفة مشتركة لكل المجالات العلمية التي تسمح بإجراء تحليل صارم، قادم هذا المسعى إلى النظر في اللغة الموضوع قبل كل الشيء، ذلك أن فيتجنشتاين كان يرى أن الاستعمال هو الذي يوفر معنى القول. (ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 186).

¹ خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مطبوع للسنة الثالثة (ل م د)، دت، ص 5-6.

² محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحليل جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، 2007م، ص 39.

³ أنطوان حوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، سلسلة الفكر المعاصر 4، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1984، ص 35.

كمبدأ أساسي، ومن ثم فهو اتجاه غير تداولي، ولكن هذا الموقف النقدي ينبغي ألا ينسبنا أن الفلسفة الظاهرية قد جاءت بمبدأ إجرائي جد مفيد في اللسانيات التداولية، وهو مبدأ القصدية الذي استثمره الفيلسوف أوستين في دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية¹.

ج. فلسفة اللغة العادية (philosophie du langage ordinaire)

رائد هذا الاتجاه "لودفيغ فيتجنشتاين" (Ludwig Wittgenstein) الذي أعطى للغة أهمية بالغة واعتبرها المادة الأساسية للفلسفة، "فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة"²، باعتبارها رافدا أساسيا وإطارا ملائما لحل كل المشكلات الفلسفية.

ورغم أن هذا الاتجاه ينسب عادة لفغنشتاين، إلا أن "جورج مور" "George Moore" كان أول من ذهب إلى أن المشكلات الفلسفية ترجع إلى أن الفلاسفة يستخدمون مصطلحات بمعاني لا يفهمها الجميع، لهذا رأى أن التحليل يجب أن ينصب على توضيح التصورات كما تستخدم في اللغة العادية³، والسبيل الوحيدة لمواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بمهية اللغة، إنما تكون بفحص اللغة على نحو ما هي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات⁴.

* ولد هوسرل عام 1859 في مدينة بروسنيتس prossnitz بمنطقة مورافيا، ودرس في لبيتسج وبرلين، قبل أن يلتحق بجامعة فيينا لتلمذ على يد الفيلسوف الألماني "فون برنتانو" 1883، درس في جامعات جوتنجن وفرايبورج من 1887 إلى 1916 واستقر أستاذ للفلسفة بجامعة فرايبورج حتى تقاعده عام 1928، من مؤلفاته نجد: فلسفة الحساب (1891)، بحوث منطقية (1900)، الخبرة والحكم (1939)، وكانت وفاته بمدينة فرايبورج عام (1938). (ينظر: فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 161).

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

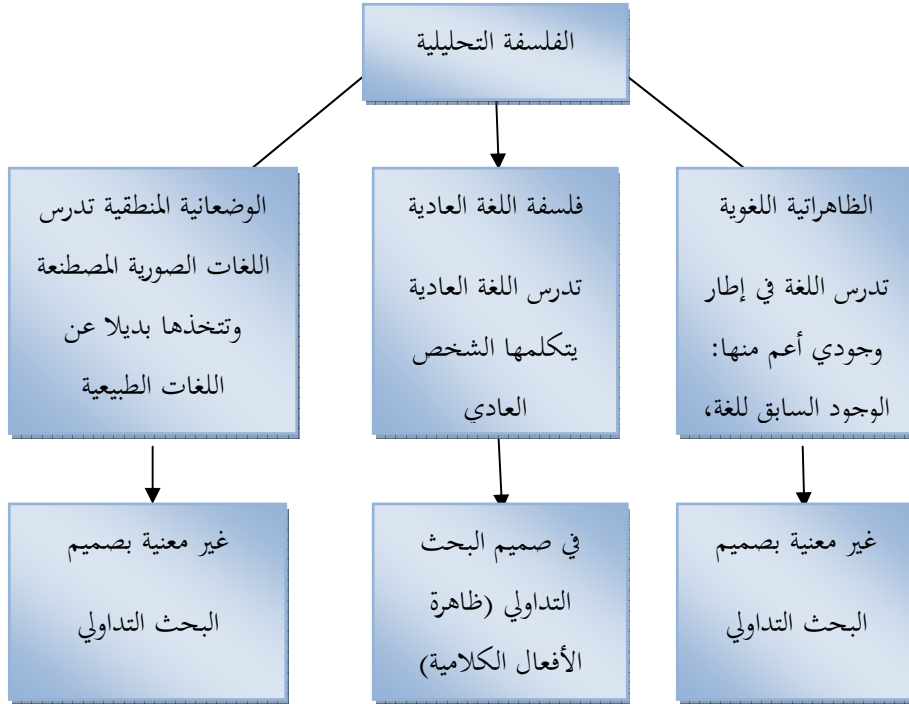
* ولد في لودفيج فيتجنشتاين في فيينا 26 أبريل 1889، كان في مطلع شبابه شغوفا بالدراسات الهندسية، فدرس الهندسة في برلين، حصل على درجة دكتوراه في الفلسفة عام 1929، نشر فيتجنشتاين في حياته كتابا واحدا هو الرسالة 1921 ومقالة واحدة هي "بعض الملاحظات على الصورة المنطقية" عام 1929. من مؤلفاته: بحوث فلسفية، الكتابان الأزرق والبني، النحو الفلسفي، ملاحظات فلسفية، ملاحظات على اللون. توفي في كامبردج في ربيع 1951م (ينظر: فيتجنشتاين، هانس سلوجا ترجمة وتقدم: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة. دار آفاق للنشر والتوزيع. ص 15).

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

³ جمال حمود، مسألة المعنى ونشأة التحليل في الفلسفة المعاصرة، ص 243.

⁴ رافد قاسم هاشم، التحليل في فلسفة فيتجنشتاين، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 19، العدد 02، 2011، ص 16.

ما يمكن قوله أنه من رحم فلسفة اللغة العادية ظهرت نظرية الأفعال الكلامية التي كانت بزعم أوستين وبعدها سيرل، أما الوضعانية المنطقية تستبعد كل البعد عن دراسة اللغة، فلا تهتم بظروف المتخاطبين ولا بأحوالهم، ولا السياق الذي يرد فيه الخطاب، كما تسير وفقها أيضا الظاهرية اللغوية التي يتزعمها "هوسرل"، في حين تهتم فلسفة اللغة العادية باللغة. موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها في المخطط الآتي¹:



3/ مباحث اللسانيات التداولية:

تعتبر التداولية العلم المعرفي الذي يقوم بدراسة اللغة وتفسير معناها حال وقوعها، فقد تعددت وكثرت مفاهيمها وذلك بما لها من مميزات تميزها عن اتجاهات البحث اللغوي المعاصر، ومن مباحث التداولية نجد:

1.3 نظرية أفعال الكلام (Théorie de la parole):

تعد نظرية الأفعال الكلامية من المنطلقات الأساسية للتداولية يتزعمها "جون أوستين"، الذي كان موقفه مضادا ومعاكسا لأصحاب اتجاه الوضعانية المنطقية التي كانت تدرس اللغات الصورية المصطنعة وتتخذها كبديل عن اللغة العادية.

¹ حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص38.

ظهر أثر نظرية الاستعمال أو الألعاب أول ما ظهر في مدرسة كمبردج، ومدرسة أكسفورد، وخاصة في أعمال "أوستين" (John Austin)، ولاحقا في أعمال الفيلسوف الأمريكي "سيرل" (Searle) صاحب نظرية أفعال الكلام أو أفعال اللسان¹، فهناك من قال أن "أوستين هو من نحت مصطلح فعل الكلام نحتا جديدا، أم كان المصطلح موجودا في الدراسات اللغوية السابقة، ثم أضفى عليه مفهوما خاصا؟، ويقول "سيرل" كان المصطلح مستعملا من قبل لغويين بنائين أمثال "بلومفيد" في العقد الثالث من القرن العشرين، غير أن معناه الحديث من إبداع أوستين².

يقول عادل فاخوري: "جون أوستين هو المؤسس لهذه النظرية، معترفا بأن الوحدة الصغرى للاتصال الإنساني هي إنجاز بعض أنماط من الأفعال، ومحاضرات أوستين كيف تصنع الأشياء بالكلمات عام 1962 حثت الفيلسوف "سيرل" على تطوير هذه النظرية"³، فاللغة بالنسبة لأوستين هي الأساس والكلام ركيذتها ولا تقوم هذه اللغة إلا بفعله.

إن الفعل الكلامي هو فعل تداولي يندرج ضمن التداولية، يعبر عن كل ملفوظ له بعد زمني ويؤثر في المتلقي بهدف تحقيق طلب ما.

لقد أرسى أوستين (Austin) مرتكزا مفاده أن هدف اللغة هو وصف الوقائع، فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجب) ، يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة⁴.

قسم أوستين الأفعال الإنجازية إلى نوعين:

1. إنشائيات صريحة مثل قولنا: أمرك أن تعرض عن الجاهلين.
2. إنشائيات ضمنية أولية مثل قولنا: أعرض عن الجاهلين⁵.

¹ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، أكتوبر 2005، ص104.

² صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1993، ص183/184.

³ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، ص 107.

* لا يصدق هذا الاستثناء على اللغة العربية، حيث يتسع المجال إلى ضروب أخرى من الإنشاء الطلبي وغير الطلبي (مثل النداء والقسم... الخ) (ينظر: آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص29).

⁴ آن رويول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 29-30.

⁵ محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 16، 2012م ص 51.

وجد أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال فرعية وهي:

أ. **فعل القول (أو الفعل اللغوي) (Acte locutoire):** هو الفعل الذي يعني النشاط اللغوي الصرف¹، فالمقصود هنا أن يكون إنتاج الكلمات سليما وتوضع في جمل مفيدة، بمعنى أن يكون لها معنى توحى إليه .

ب. **الفعل المتضمن في القول: (Acte illocutoire)**

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "أنه عمل ينجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء²، فلما نتلفظ بقول ما يكون ضمنه الفعل نحو جملة: ضرب زيد عمرو، فهذه الجملة تتضمن فعل الضرب.

ج. **الفعل الناتج عن القول (Acte perlocutoire):**

يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر، ويسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول، وسمّاه بعضهم الفعل التأثيري³، فالفعل الناتج عن القول هو ما يحدثه هذا الفعل من تأثير على المتلقي من دهشة أو غضب أو فرح... الخ .

لا تنجز هذه الأفعال الكلامية الثلاثة متسلسلة، بل إن الأمر يدور حول جوانب مختلفة لفعل لغوي ما، فلما تقول أم لطفلها: "الكلب يعض"، فإنها تنتج منطوقا وتحذيرا في نفس الوقت وهذا ما يمثل فعلا إنجازيا، وحين يختار الطفل طريقا آخر، فإن ذلك هو النتيجة / الأثر للمنطوق نفسه، الفعل الإستلزامي⁴، فالفعل الكلامي هو فعل دال على شيء ما، وتترتب عنه آثار معينة. ولعل هذه البنية تتضح أكثر في الخطاطة أدناه⁵.

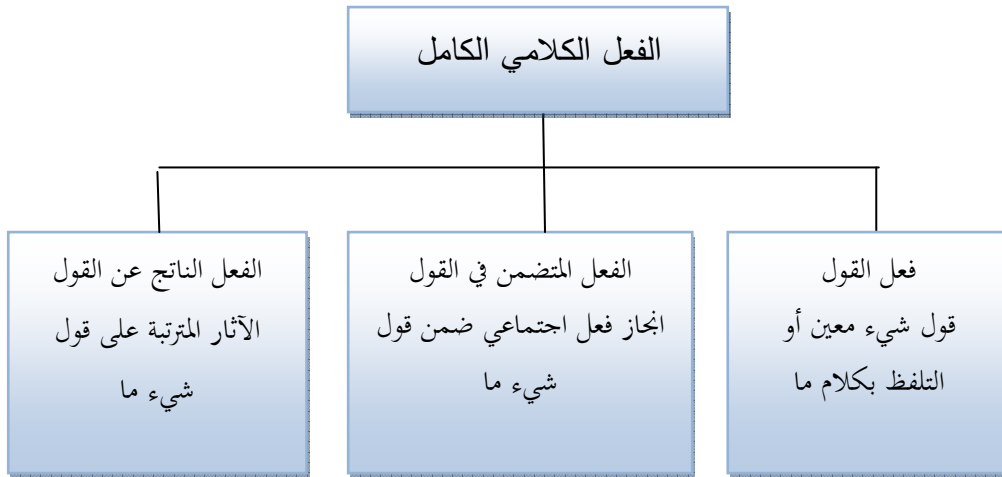
¹ عبده العزيمي إبراهيم العزيمي، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، ط2017، الإسكندرية، ص57.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص42.

³ المرجع نفسه.

⁴ قولفجانج هاينه مان ديترفيهتجر، مدخل إلى علم لغة النص، تعليق: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ط1، القاهرة، 2004م، ص55.

⁵ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص43.



خصائص الفعل الكلامي الكامل .

تقسيم أوستين للأفعال الكلامية:

قسم أوستين الأفعال الكلامية كما يلي¹:

1. **الحكميات (Verdictifs)** : وهي بجوهرها إطلاق أحكام على واقع، أو قيمة مما يصعب القطع به، ومن أمثلتها برأ، قيّم، حكم، حسب، وصف، حلل، صنف، أرخ، فسر.
2. **الانفاذيات (Exercitives)** : وهي تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما ومن أمثلتها: عيّن، سمّي، استقال، أعلن، صوّت.
3. **الوعديات (Commissives)** : وهي قد تكون إزامات للمتكلم بأداء بفعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه. ومن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن.
4. **السلوكيات (Rehabitives)**: وهي ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي، ومن أمثلتها: أعتذر، شكر، هنأ، عزّي، انتقد، ودّع، بارك، اعترض.
5. **التبيينات (Expositives)** : وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجة الراهنة ومن أمثلتهما: أثبتت، أنكر، أجب، اعترض. مثل: استنبط، شرح، وصف، صنف.

¹ طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1994، ص 10-11.

كل ما قدّمه أوستين Austin هو لألفاظ الأفعال (verbes) وليست للأفعال ذاتها (Actes)، وقد أدى ذلك إلى الخلط في التصنيف، حيث حدث هناك تداخل بين الأفعال المذكورة سابقا، وهذا ما يتضح في "وصف" مرة في "الحكميات" وأخرى في "التبينات"¹، وتعتبر هذه التقسيمات شيئا مبدئيا فقط، ليأتي بعد ذلك سيرل ويكمل ما بدأه أستاذه أوستين.

جهود سيرل (Searle):

يرى سيرل بمشاركة (فاندرفين) (Vanderfkin) أن الفعل الإنجازي هو وحدة الاتصال الإنساني باللغة، فالفعل الإنجازي هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة، وهو الوحدة الأولية للاتصال²، ومن تصنيفات أوستين انطلق سيرل بعدما قدّمها في اثنا عشر صنفا أصبحت خمسة أصناف وهي³:

1. التأكيدات (Assertifs): وتجعل "وجهة" التأكيدات المتكلم ينخرط (بدرجات مختلفة) في حقيقة القضايا المعبر عنها، على أن يكون شيء ما حالة بالفعل لتعين قيم الحقيقي والخاطيء.

2. الأوامر (Directifs): وتقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما، ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول لتصل إلى المطالبة الإيجابية.

3. الالتزامات (Commissifs): ويتبنى سيرل التعريف الأوستيني للالتزامات كشيء لا يمكن تجاوزه، فالالتزامات هي الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الوجهة في جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي.

4. التصريحات (Expressifs): وتعد وجهة الإنجاز تعبيراً عن الحالة السيكولوجية المخصصة، ضمن شروط الإخلاص، وتتعلق بحالة أشياء محددة في المضمون القضوي، مثل: شكر، هنا، اعتذر، عزي، تأسّف.

¹ ينظر: سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي مقارنة تداولية-أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف أحمد عزوز، جامعة وهران، (1433هـ-2012م)، ص 166.

² محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، ص 51.

³ فرونسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 67-68.

5. الإدلاءات (Déclarations): يقوم الإنجاز الناجح لطابع طبقة الإدلاءات في تحصيل أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين "المضمون القضوي (Propositionnel) باعتباره علاقة تضيفي على الماضي أو الحاضر تنبؤًا بالمستقبل"¹.

من خلال تقسيمات سيرل وأوستين يتضح أن سيرل نهج نفس تقسيمات أوستين، حيث تبنى "سيرل" تعريف الالتزامات لأوستين باعتبارها فعل الإنجازي يلجأ إليه المتكلم.

2.3. متضمنات القول (les implicites):

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره²؛ فالكلام عادة ما يتضمن معلومات مخفية ومبهممة غير واضحة، وتستدعي بذلك تفكيك الكلام أو الخطاب حتى يتضح معناها بالكامل، فالمتكلم يقصد أحياناً شيء ما، إلا أنه يوصل معنى غير الذي يقصده ويريده.

■ من أهم متضمنات القول نجد:

أ. الافتراض المسبق (pré-supposition):

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وفي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة مثلاً: أغلق النافذة، ولا تغلق النافذة، ففي الملفوظين كلاهما خلفية افتراض مسبق مضمونهما أن النافذة مفتوحة.³

إذا لنجاح عملية التواصل اللغوي يستلزم أن يكون افتراض مسبق من طرف المتكلم يهيئ لعملية التواصل.

ب. الأقوال المضمرة (les sous-entendus)

هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، وتقول "أوركويوني": "القول المضمّر هو كتلة المعلومات

¹ ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، مارس 2012م، ص362.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30.

³ المرجع نفسه، ص31.

التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" ومثال ذلك: إن السماء ممطرة، فالسامع لهذه الجملة قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، أو عدم نسيان مظلتته عند الخروج، أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر...¹، فالجملة إذا لها عدة معاني والقول يبقى مخفي ومضمر لا يظهر.

يتضمن كل خطاب معلومات متعددة ومختلفة، و قد تكون هذه المعلومات مضمرة، أو بصريح العبارة مبهمة يظهر عليها اللبس وعدم الوضوح وذلك حسب السياق الذي يرد فيه الخطاب.

3.3. الاستلزام الحوارية (Implication conversationnel):

يرجع مصطلح الاستلزام (Implicature) بالإنجليزية من الفعل (Implicate) والذي ترجمته أن تضمن شيئاً، وأصله من اللاتينية (implicare) يعني يُورط أو يوحد.²

يعد الإستهلزام الحوارية من أهم مباحث التداولية، تتمحور فكرته حول العلاقة بين المتكلم والمخاطب وتحديد دلالات الخطاب عن طريق التفاعل بينهما، فثمة معان صريحة يلقيها الباث، لا يتكلف المخاطب مشقة في الوصول إليها، وثمة إضمارات حوارية مكونة في بعض الخطابات، يرمي الاستلزام التخاطبي إلى الوقوف عليها في التداول الفعلي، فيفسرها ويؤولها وفقاً للظروف والسياقات المحيطة بها.³

هذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب التي أخذ معها البحث اللساني منحى متميزاً، إذ لم يعد الأمر معها يعني بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها.⁴

لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين وخصوصاً الفيلسوف غرايس، أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضيوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

² خالد سهر محيي، أثمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي، العدد (71)، 2016، ص 99.

³ باسم خيرى خضير، التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات)، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة، 2017 م، ص 88.

⁴ العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، (1432هـ- 2011م)، ص 17.

الأستاذ (أ): هل الطالب ج مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب ج لاعب كرة ممتاز¹.

من خلال الحوار يتضح أن إجابة الأستاذ (ب) لم تكن قدر السؤال المطروح، وإنما أخذت مسارا آخر.

لقد اقترح غرايس (1975) نظرية المحادثة، والتي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو (مبدأ التعاون) (the cooperative principle)، وبمسلّمات حوارية، وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلّمات (Maximes)²:

1. مسلّمة القدر (Quantité) تخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ. اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الأخبار.

ب. لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

إن الخطاب من خلال هذه المسلّمات يجب أن يكون مفيدا وله معنى قدر الحاجة، ولا يكون بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل.

2. مسلّمة الكيف (Qualité): ونصها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه؛ وتشير هذه المسلّمات إلى صدق الخطاب والحجج التي تثبت صحته.

3. مسلّمة الملاءمة (Pertinence): وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "لتكن مشاركتك ملاءمة" يستلزم في هذه الحالة أن يكون الخطاب في صلب الموضوع.

4. مسلّمات الجهة (Modalité): التي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى ثلاثة قواعد فرعية:

أ. ابتعد عن اللبس.

ب. تحرر الإيجاز.

ج. تحرر الترتيب.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

² حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 45-46.

يعد الاستلزام الحواري عنصرا من أهم عناصر الجهاز المصطلحي المفاهيمي للتداولية، لأنه يعطي اهتماما كبيرا لقصد المتكلم¹.

- تعريف الاستلزام: (Implicature)

يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، "والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة، ويفيد تماما ما يقصده جرایس² بالاستلزام أثناء الحوار الذي يدور بين طرفي الخطاب، فهو نتيجة لما يدور بينهما.

وس¹ يستلزم س² إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س¹ يصدق كذلك س²، ومثال ذلك إذا قلنا: قام محمد من فراشه على الساعة العاشرة، هذا يستلزم أن محمدا كان في فراشه قبل العاشرة مباشرة³.

وضع "جرايس" لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري مبدأ حواريا آخر سمّاه "مبدأ التعاون" (the cooperative principle)، وهو مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون ليتحقق التواصل بينهم، وليصلوا إلى فائدة مشتركة تتطور بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعالة في الحوار، وبما يراه مناسباً لمقام القول⁴، ويعتبر ضروريا لعملية الخطاب، في حين يسهل عملية التواصل، ويعطي حلولا تكون في صالح المتلقي للخطاب، كما يحقق التفاهم بين طرفي الخطاب (المخاطب والمخاطب). وقواعد التخاطب المتفرعة على مبدأ التعاون حسب ما قسّمها "جرايس" هي:

1. قاعدتا كم الخبر وهما:

أ. لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

ب. لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

¹ بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، منتديات مجلة الابتسامة، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، لندن، 2012م، ص 86.

² عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ط1، مارس 2004، ص 429.

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 221.

⁴ محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، ص 90.

2. قاعدتا كيف الخبر، وهما:

أ. لا تقل ما تعلم كذبه.

ب. لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

3. قاعدتا علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي:

أ. ليناسبك مقالك مقامك.

4. قواعد جهة الخبر وهي:

أ. لتحترز من الالتباس.

ب. لتحترز من الإجمال.

ج. لتتكلم بإيجاز.

د. لترتب كلامك¹.

وردت عدة اعتراضات على مبدأ التعاون، لأن "غرايس" لم يهتم بالجانب التهذيبي للتخاطب، فظهر عندئذ مبدأ آخر وهو "مبدأ التأدب" لتحقيق عملية التواصل.

قواعد التخاطب المتفرقة على مبدأ التأدب:

1. قاعدة التعفف* ومقتضاها هو:

- لا تفرض نفسك على المخاطب.

2. قاعدة التشكك، ومقتضاها هو:

- لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

3. قاعدة التودد، ومقتضاها هو:

- لتُظهر الود، المخاطب².

مبدأ التأدب هو الآخر تلقى النقد أيضا مثل مبدأ التعاون لأن قواعده متفاوتة فيما بينها.

¹ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 238-239.

* آثرنا أن نترجم هنا اللفظة الأجنبية "formality" باللفظ العربي "التعفف" وإن كان المقابل الحرفي هو: "التأدب بالآداب العامة" وذلك لما في مصطلح "التعفف" من معنى عدم الإلحاح على الغير (ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 240).

² طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 241.

يقسم "غرايس" الاستلزام إلى قسمين: الاستلزام المعمم، والاستلزام الحوارية.

1) الاستلزام المعمم (النموذجي):

على حد تعبير "لفنسون" (Levensohn)، وفيه يراعي المرسل القواعد، ولكنه يفترض بعض السمات داخل خطابه ليتصرف بالتعاون¹.

الاستلزام مفهوم لساني تداولي يعتمد فيه المرسل على قوانين يبنى عليها الخطاب الموجه للمرسل إليه بقصد الإفادة وتقديم الإعانة لإيجاد الحلول، وهذا الاستلزام النموذجي لا يعتمد على السياق الذي يرد فيه الخطاب.

أ. لقد نفذ الوقود من سيارتي.

ب. هناك محطة للوقود عند ذلك الركن.

إذ يعد المرسل (ب) متعاوناً عندما يراعي القواعد، بأن يفترض أيضاً أن المحطة مفتوحة، وأن الوقود متوفر فيها لحظة التلفظ بالخطاب، ولكنه لا يعد كذلك عندما يفترض أنها مغلقة، أو أنها لا تمتلك وقوداً، لذلك فإن هذا الاستلزام يستعمل بغض النظر عن سياق الحوار الذي تم تبادل الخطاب بين طرفيه²، فالتعاون يكون عند الاقتراح لفائدة المخاطب، وذلك لمساعدته في إيجاد حل للموقف الذي يكون فيه.

2) الاستلزام التخاطبي:

ويعتمد على سياق التلفظ لإفهام القصد منه وفهمه، بيد أن الاستلزام النموذجي لا يعتمد عليه³، فالسياق الذي يرد فيه الخطاب ضروري لفهم معنى الخطاب وتوضيحه بالنسبة للمتلقى.

الاستلزام التخاطبي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياق خاص يحتاج فيه كل من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية، وبهذا فإنه يكون أكثر تعقيداً في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل، فمعظم التلفظ التي تستغل الحكم تندرج تحت الاقتضاء الخاص⁴.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 431.

² المرجع نفسه.

³ نفسه.

⁴ نفسه، ص 437.

- خصائص الاستلزام الحوارية:

للاستلزام الحوارية عند "جرايس" (Grace) خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى منها¹:

1. الاستلزام ممكن إغاؤه: ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أي لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام؛ فالاستلزام يحدث عند الحوار مباشرة، وإذا ما أضاف المرسل الكلام بعد القول الذي تلفظ به فيلغى عندئذ الاستلزام.

2. الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد "جرايس" بذلك أن الاستلزام الحوارية متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

مثلاً: تقول أخت لأختها: أ. لا أريد أن تتسल्ली إلى غرفتي على هذا النحو.

ب. أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء، بالرغم من تغير الصياغة في القول (ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً.

3. الاستلزام متغير: والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة: فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده مثلاً: كم عمرك، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً، فقد يستلزم السؤال مؤاخذه على نوع من السلوك لا ترضاه له.

4. الاستلزام يمكن تقديره: والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام، فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صنعت من حديد فهو يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة وقوة التحمل.

يعد الاستلزام الحوارية مبدأ من مبادئ اللسانيات التداولية، وهو يرتكز أساساً على مبدأ التعاون الذي وضعه "جرايس"، فالاستلزام يخضع لعدة تغييرات تبعاً للخطاب الذي يدور بين المرسل

¹ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38-40.

والمتلقي، حيث يتم إلغاؤه بالكامل إذا ما أضيف قول بعد قول الاستلزام، فهو متصل بمعنى الخطاب أو دلالاته، وبإمكانه أن يطرأ عليه تغييرات في عدة سياقات مختلفة.

4.3 نظرية الملائمة (Théorie de la pertinance)

ظهرت نظرية الملائمة على يد اللساني البريطاني "ديدر ولسن" « D.wilson » والفرنسي "دان سبرير" « D.sperber »، وهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية ترتبط بالعقل، والهدف الأساسي لنظرية المناسبة هو تشخيص الآليات الأساسية المترسخة في نفسية البشر التي تفسر عملية التواصل تفسيراً جديداً يختلف عن التفسيرات التقليدية لعملية التواصل¹.

تنتمي هذه النظرية إلى العلوم المعرفية الإدراكية، وهي تجمع بين مشروعين معرفيين أساسيين، الأول منها مستمد من علم النفس والثاني من مجال فلسفة اللغة²، ونظرية الملائمة أخذت من النظرية القالبية Modularity لفودور (fodor)*، خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الذهنية، وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية³، فهي قراءة جديدة لمبدأ الملائمة، وهذا الأخير أساس لمبدأ التعاون عند "غرايس" باعتباره الأساس للتواصل، وبإمكان هذه النظرية أن تعوض أحد المسلمات التي يقوم عليها مبدأ التعاون واشتغال الذهن البشري، كما يرى فودور اشتغال تراتبي وتجري فيه معالجة المعلومة عبر مراحل متلاحقة وكل مرحلة منها مكون من مكونات الذهن وهي⁴:

¹ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 36.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 36-37.

* جيرى فودور Jerry Fodor: فيلسوف وعالم نفس أمريكي ولد سنة 1935، باحث غير متخصص في الإلكترونيات، يدرس الفلسفة وعلم النفس منذ سنة 1963، معهد مباشر شاشوستس للتكنولوجيا MIT، من الذين أوجدوا مفهوم المنظومية الذي كان شائعاً في الدراسات اللسانية النفسية، وقد أعطاه صيغاً جديدة في كتابه « Modularity of Mind ». (ينظر: آن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 245-246).

³ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 36.

⁴ آن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 73 وما بعدها.

* تعرف المنظومة عموماً بأنها مجموع الوحدات المستقلة المترابطة، وهذا ما يوافق تقريباً ما يذهب إليه تيار المنظومية، من أن المنظومة تتكون من صنفين من الأنظمة المعرفية هما الأنظمة المركزية التي توافق التفكير المفهومي والاستدلالي، والأنظمة الطرفية أو أنظمة المعالجة التي تصلح لتقديم المعلومات المناسبة للأنظمة المركزية (ينظر: آن رويول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 73).

المحوّلة: عندما يقع حدث ما (صوت أو ظهور شيء في مجال الرؤية أو، القول.... إلخ)، فإن معطيات الإدراك الحسي تعالج في محولة "تترجمها" إلى نسق يقرأه النظام الذي سيشغل في المرحلة التالية.

النظام الطرفي: تعالج الترجمة التي قامت بها المحولة بواسطة نظام طرفي يتمثل في منظومة* مختصة بمعالجة المعطيات التي تدركها هذه الحاسة أو تلك.

النظام المركزي: يصل التأويل الذي يوفره النظام الطرفي المتخصص إلى النظام المركزي الذي تقع عليه مهمة إتمام هذا التأويل.

يبين سبربر وولسن أنه في قلب هذه المرحلة تتكون وترسخ الفرضيات، وتظفر الأقوال بتأويل تام، لأن الأنظمة الدخلى لا تتعدى المظاهر الترميزية للأقوال، بينما يتم النظام المركزي عملية التأويل بتوجيه عنايته إلى كل المظاهر غير الترميزية، أي الإستدلالات غير البرهانية، إنطلاقاً من السياق التأويلي، وبهذا يتبين أن عملية التأويل تزوج بين الترميز والاستدلال.¹

عرفت مواقف "سبربر" و"ولسن" تطوراً منذ نشر مؤلفهما* 1989، إذ يدافعان الآن عن تصور منظومي مختلف عن تصور فودور (fodor) هو المنظومية المعممة، فنظرية فودور تميز تمييزاً واضحاً بين النظام المركزي والمنظومات الطرفية التي مدخلها معطيات الإدراك، ومخرجها معطيات تصويرية تمثل مدخل النظام المركزي، فإن سبربر وولسن قوامها أنه لا يوجد نظام مركزي، بل هناك فضلاً عن المنظومات المتخصصة بمعالجة معطيات الإدراك منظومات أخرى ومخرجها معطيات تصويرية.²

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 37-38.

* الكتاب المشار إليه Relevance communication and cognition وقد نشر في صيغته الأصلية بالإنجليزية سنة 1986. (ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 75).

² آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 75.

حسب سبربر وولسن لا يمكن أن تستبدل نظرية الملائمة بمسلمات مبدأ التعاون، فهما " يقترحان مبدأ عاما هو "مبدأ المناسبة"؛ يرتبط ارتباطا وثيقا بمفاهيم المقاصد الإخبارية والتواصلية؛ فكل قول يولّد لدى المخاطب انتظار المناسبة الخاصة به (أي القول)"¹. يرى سبربر وولسن أن مبدأ المناسبة يفرض على المتكلم اكتساب جهد معرفي من أجل بناء السياق والنتائج التي يتوصل إليها من خلال العملية الاستدلالية.

4. مصطلحات التداولية:

التداولية مفهوم لساني له عدة مصطلحات وذلك تبعا للحقول المعرفية المختلفة منها: التداولية، البراغماتية، المقامية، علم المقاصد، الذرائعية، السياقية.

1/4 التداولية: (Pragmatique)

1. عند العلماء العرب:

أ. مسعود صحراوي:

التداولية هي العلم الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال وكيفية تأويله، إلا أن تعريفها يختلف عند الكثير من الدارسين والباحثين العرب، ومن بين هؤلاء مسعود صحراوي في كتابه "التداولية عند العلماء العرب"، الذي قدّم مفهوما لهذا العلم بقوله: "هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب"، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"². كما ينوه بأن هذا المنهج التداولي لا توجد أية صلة تربط بينه وبين المنهج البنيوي بقوله: "فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، لكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"³، فهذا النوع من اللسانيات يركز أساسا على كيفية تداول اللغة بين مستعمليه.

¹ آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 82.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 05.

³ المرجع نفسه، ص 16.

ب. ابن هشام الأنصاري:

وتطرق إلى القصد وضمينه في الكلام حيث قال: " يرتبط الكلام بالمتكلم وهو القول المفيد بالقصد والدال على المعنى حتى يتسنى للمتلقى فهمه"¹.

د. الجيلالي دلاش:

باعتبار التداولية تخصص لساني حديث يعرفها الجيلالي دلاش بقوله: "أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"².

من خلال هذه التعاريف المختلفة التي وردت عن العلماء العرب، وبالرغم من اختلاف الآراء حول التداولية عند الدارسين، إلا أنها تصب في مجرى واحد وهو علم الاستعمال اللغوي، وعليه فإن التداولية هي مذهب لساني يدرس الاستعمال اللغوي ومستعملي هذه اللغة؛ أي أنها تركز أساساً على كيفية تداول اللغة بين طرفي الخطاب.

2. عند علماء الغرب:

كما حظيت التداولية بنصيب وافر من الدراسة لدى علماء العرب على اختلافهم، أخذت رواجاً كبيراً واسعاً من قبل علماء الغرب الذين كانت انطلاقتهم من الدرس الفلسفي، لأن إرهاباتها ونشأتها كانت غريبة الأصل.

أ. موريس (Mourris):

التداولية عند موريس هي ذلك "الجزء من السيميائية التي تمارس العلاقات بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"³، ومن منظور موريس أنها تعالج استعمال العلامات أساساً، أي تدرس العلاقة بين العلامات اللغوية وبين طرفي الخطاب، وهي إحدى مكونات السيميائية وتأخذ بذلك مظهرها تجريبياً طبيعياً أساساً.

¹ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، سيدا بيروت، دط، دت، ج1، ص 431.

² الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 01.

³ فرنسواز ريكاناتي، المقاربة التداولية، ص 05.

ب. آن ماري ديير (anne-mari ediller) وفرانسواز ريكاناتي (françoisrecanati) التداولية هي "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية"¹، فهي تهتم في الأساس بمختلف الأشكال اللسانية المبهمة المعاني، والتي لا يتضح معناها إلا إذا وردت داخل السياق.

ج. توماس جيني: (Thomas jennie):

ويقول: "حدها هو المعنى سواء في إطار الاستخدام، أو المعنى في إطار السياق"²، فهذا التعريف لا يخرج عن القول الذي سبقه، بصفتها تدرس اللغة أثناء استعمالها من طرف الباحث والمتلقي.

2.4. البراغماتية: (Pragmatism):

تعتبر التداولية فرعاً من فروع اللسانيات وظيفتها الأساسية دراسة اللغة عند مستعملها، وقد تعددت مصطلحاتها وتنوعت وأخذت عدة ترجمات، "فمنهم من يترجمها بـ"براغماتية" أو "براغماتية وهناك من يراها "العاقبية" أو هي "التجريبية" أو "العملية" عند البعض الآخر"³.

البراغماتية مشتق من اللفظ اليوناني (pragma) وتعني العمل، ويؤخذ منها كلمة (عملي)، وقد عرّفها قاموس ويبستر العالمي (webster) أنها تيار فلسفي أنشأه كل من "تشارلز بيرس" و"وليام جيمس" يدعو إلى أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية⁴.

البراغماتية اتجاه أو موقف مؤداه تحويل النظر عن الأوليات و المبادئ إلى الغايات والنتائج من خلال وضع العمل كمبدأ مطلق، فالمنفعة العملية للمعارف مصدر لها ومعيار رئيس لصحتها⁵، وهي فلسفة جاءت بمثابة الثورة على التفكير المثالي الذي يباعد بين الفكر والعمل، فجعلت الفكر والعمل

¹ فرانسواز ريكاناتي، المقاربة التداولية، ص5.

² جيني توماس، المعنى في اللغة الحوار، مدخل إلى البراغماتية (التداولية)، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، ط1، الرياض، (2010م-1431هـ)، ص 17.

³ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون دوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، دت، ص 16.

⁴ منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراغماتية عرض ونقد، مطبوع، دط، دت ص 278.

⁵ نعيم حبيب جعيني، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، دار وائل للنشر ط1، 2004، ص185.

وجهين لحقيقة واحدة، إذ جعلت معنى الفكرة هو نجاح تطبيقها¹، فهي تقتصر خصوصاً على المعرفة، والبراغماتيون بدورهم ينظرون إلى النتائج التي توصلت إليها الأعمال في حد ذاتها .

يقول "ديوي" (Dewey): "ترجع البراغماتية في الأصل إلى بيرس، لقد عرف كلمة البراغماتية من دراسة لكانط، وهذا يخالف الرأي القائل بأن البراغماتية نظرية أمريكية خالصة، ففي كتاب "ميتافيزيقا الأخلاق"، فُرق كانط بين ما هو براغماتي، وما هو عملي"²، ومن روادها ومؤسسيها، بيرس، وليام جيمس، وجون ديوي.

كان بيرس أول من استعمل كلمة براغماتية في الفلسفة الحديثة عام 1878م، حين كتب مقالته بعنوان "كيف نوضح أفكارنا"...، فاعتبر بيرس بحق المؤسس الحقيقي للبراغماتية، وأول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات³.

يعتبر "وليام جيمس المفكر الثاني الذي ساهم في التعريف بها ونشر الأفكار البراغماتية على نطاق واسع، ويرى أن كلمة براغماتية تعني مزاولة أو عملي، ويختلف عن "بيرس" و "ديوي" في أنه أكد على حق الفرد في خلق حقيقته الخاصة، بينما يعتقد بيرس وديوي أن وقائع الحقيقة أرسيت بادئ ذي بدء على أيدي الواقع الطبيعي⁴.

يقول جيمس أن البراغماتية تمثل الإتجاه التجريبي الذي يسعى للوصول إلى المعرفة استناداً إلى الطرق الاستدلالية، والذي يعتبره اتجاهها مألوفاً في الفلسفة⁵.

¹ زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، ط2، (1402هـ-1982م)، ص 08.

² زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، ص 18-19.

³ نعيم حبيب جعيني، الفلسفة وتطبيقاته التربوية، ص188.

⁴ المرجع نفسه، ص190.

⁵ ينظر: وليام جيمس، البراغماتية، ترجمة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، العدد 1270، دط، 2008، ص 70.

3.4. المقامية: (Situationnalisme)

أ. لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن قوم " القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزم، وهم يقولون في الأول قيام حتم وفي الآخر قيام عزم"¹.

جاء في أساس البلاغة " فُوام: يقوم كثيرا من خلفه به، وفلان يُقام به، وقيمَ بفلان، وأقامه من مكانه، وأقاموا بالدار، وأقاموا عنها: ظعنوا، وهذا مُقام الساقى، وهذا مُقام الحي، ومُقامهم، ودار مقامتهم"²، ومن هنا فالمقام هو المكان أو المجلس الذي يجتمع فيه الناس.

ب. اصطلاحا:

تقول العرب (لكل مقام مقال)، فمقام الفرح غير مقام الحزن³، وحسب البلاغيين تختلف صورة المقال عن المقام، و" كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"⁴، " ولما قال البلاغيون لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبها مقام، وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات، لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على حد سواء"⁵، وفكرة المقام هذه من الأمور التي دار حولها البحث البلاغي، وقد عرفت البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

إن الكلام لا ينفصل عن الظروف التي وقع فيها، فوجب على أي متكلم أن يراعي هذه المواقف التي يرد فيها الكلام، فالكلام الذي يقال عند الفرح يختلف عن الكلام الذي يقال عند

¹ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 43.

² الزمخشري، أساس البلاغة، ج 2، ص 110.

³ الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع ط7، (1418هـ / 1998م)، ج 1، ص 136.

⁴ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 337.

⁵ عبد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في نظرية البلاغة البنيوية، منتدى سور الأزيكية، ط1، (1429هـ / 2008م)، ص 120.

الحزن، باعتبار أن المقال والمقام وجهين متلازمين متكاملين لا ينفصل أحدهما عن الآخر، لأن الثاني يكون نتيجة للظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال.

المقام هو الذي يمنح الكلمة الملقاة والأخرى المكتوبة دورهما ومكانتهما بغض النظر عمّا تحمّلانه من شحنات دلالية أو معنوية قبلية، ومن هنا كان لزاماً على المبدعين مراعاة شروط المقام والاهتمام بها مهما كان هذا المقام مألوفاً لديهم بصفة عامة¹.

وفكرة المقام جاءت مرتبطة ارتباطاً بسياق الحال، أو مراعاة لحال المخاطب، "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوق، والبديوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عمّا يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب"².

يعبر التهانوي عن المقام بمصطلح الحال فيقول: "والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما هي المسماة بمقتضى الحال، مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم و التأكيد مقتضاها"³.

والبليغ في إتيانه بهذه الأحوال في الكلام يراعي أحوال المخاطبين ومقامات الكلام⁴، كحال الشخص الذي يكون متردداً في الكلام فهو لا يبقى على حال واحدة، وإنما تكون أفكاره مشتتة وأهدافه غير واضحة.

"ولا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكائية، ومقام التهئة يباين مقام التعزية، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدل في جميع ذلك يباين مقام الهزل، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يباين مقام الكلام مع الغير، ولكل من

¹ محمود السالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر الكويتية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 28، يناير مارس 2000م، ص 85.

² أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط1، (1371هـ، 1952م)، ص 29.

³ محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان ط1، 1996، ص 616.

⁴ محمد الطاهر ابن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، ط1، دت، ص 10.

ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر¹، ومن كل هذا وذاك يجب مراعاة المتكلم لحال المخاطب وظروفه.

ينعته القزويني(ت739هـ) هو الآخر بأنه صفة تختلف باختلاف حال المخاطب، فيقولون "مقام التنكير" و"مقام التعريف" و"مقام الإطلاق" و"مقام التقييد"، ومقام التقديم يبين مقام التأخير، ومقام الإيجاز يبين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يبين خطاب الغبي، فكل مقام إلا وله مقام آخر يعاكسه ويبينه²، فقد ضم المقام والحال ضم الزوجين، وقارن الشراح بينهما وفرقا بينهما اعتمادا على جملة من الأسس:

✓ الحال تقترن بالزمان الحاضر.

✓ الحال ما عليه الإنسان من الصفات.

✓ المقام يقترن بالمكان المقام بمعنى الرتبة³.

وبالرغم من تفريق البلاغيين بين المقام والمقال، إلا أن ابن يعقوب المغربي لا يرى في ذلك فرقا بينهما، وقد" تقرر بهذا أن المقام و الحال شيء واحد وبمفهوم واحد، وكذا الاعتبار ومقتضى الحال، وأنه في الحقيقة لا يوجد أي فرق بين المقام والحال، بل يكمن الفرق بينهما بالوهم"⁴، فالمقام كما هو معروف الحال الذي يكون فيه المخاطب أو الحالة التي يكون عليها من (غضب، فرح، مرض....)، بينما المقال ما يقال له وتلقاه مسامعه.

إننا نسمي مقام الخطاب مجموع الظروف التي نشأ التعبير في وسطها، ويجب أن نفهم من هذا المحيط المادي والاجتماعي الذي يأخذ الظرف فيه مكانه، والصورة التي تكون للمتخاطبين عنه، وهوية هؤلاء، والفكرة التي يصطنعها كل واحد عن الآخر، و الأحداث التي سبقت التعبير⁵.

¹ محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، (1407هـ، 1987م)، ص168.

² جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني (ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص11-12.

³ صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، دمشق، 2008، ص12.

⁴ ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، شروح التلخيص دط، دت، ج1، ص126.

⁵ أوزوالد ديكرو، جان ماري شايفر، القاموسي الموسوعي الجديد لعلوم اللسان(طبعة منقحة)، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، دط، دت، ص677.

لقد حظي المقام باهتمام كبير في التصور البيروماني باعتباره البؤرة التي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجية من حقائق علمية، وقرائن بلاغية وقيم بشتى أقسامها، وعلاقة هذه القيم بمراتب الكائنات والأشخاص المعنيين بخطاب ما، وذلك بوصف هذه العناصر المذكورة أسسا حجاجية لا بد من طرحها بصيغ مختلفة في المقام¹.

يقدم بيرلمان تصورين أساسيين للمقام، حيث يعتبره مرة الإطار المحدد للخطاب المستوعب لكل محتويات العملية الإبداعية، ولكل المشاركين فيها، كما يعتبره أيضا أنه تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المبدعين في بناء الحجج وترتيب القيم²، والمقام في هذا التصور تجريدي أساسه الجواز والتلميح، لذا يمكن اعتباره قيمة بلاغية شكلية ذات وظائف أسلوبية مساهمة في خلق الانسجام التام بين الشكل والمحتوى³.

4.4. علم المقاصد: (Intentionalité).

أ. لغة:

يعتبر علم المقاصد من مصطلحات التداولية، وهو مشتق من الفعل " قصد"، يقول ابن فارس: " القاف والصاد والذال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيء و أمه، والأخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا، ومن الباب: أقصده السهم إذا أصابه فقتل مكانه، والأصل الآخر: قصدت الشيء كسرتة، والقصد: القطعة من الشيء إذا تكسر والجمع قصد: ومنه قصدُ الرماح، ورمحُ قصد، وقد انقصد"⁴، وجاء في محكم التنزيل ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾⁵.

يقول أحمد مطلوب: " القصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، واقتصد فلان في أمره: أي استقام، فالاقتصاد هو الاستقامة، والاعتدال في الأمور "⁶، ومن خلال هذه الأقوال يتضح أن القصد هو الاستقامة في سبيل الوصول إلى الشيء المطلوب.

¹ محمد السالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ص 83.

² المرجع نفسه، ص 85.

³ نفسه.

⁴ ابن فارس، مقاييس اللغة، 95/5، مادة (ق ص د).

⁵ سورة النحل: الآية 09.

⁶ أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت لبنان، د ت، ص 163.

ب. اصطلاحاً:

لقد كثرت تعريفات المقصدية من الناحية الاصطلاحية، حيث نجد ابن عاشور يقول أن المقاصد هي " المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"¹، ويقول أيضاً: " أن المقاصد الشرعية معان حقيقية لها تحقق في الخارج، وتلحق بها المعاني الاعتبارية القريبة من الحقيقية، ومعان عُرْفية عامة متحققة، وتلحق بها معان عرفية خاصة تقرب من المعاني العرفية العامة"².

والمقاصد التي ينظر فيها الشاطبي قسماً: أحدهما يرجع إلى قصد الشارع، والآخر يرجع إلى قصد المكلف³.

يضيف علال الفاسي أن مقاصد الشريعة الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها، فشطره الأول (الغاية منها)، يشير إلى المقاصد العامة، وبقية تعريف للمقاصد الخاصة، أو الجزئية⁴.

ويؤكد الريسوني أيضاً في ذات السياق أن المقصد هو المعنى والهدف والغرض الذي قصده الشارع، فهو مقصد له، وهو مقصود له أيضاً⁵.

يعد مبدأ التصديق من مبادئ التداولية التي تتفرع عنه قواعد التواصل والتي تخص الجانب التبليغي، بحيث يكون متمركزاً على المخاطب والمخاطب، و"يرتقي بالجانب التهذيبي من المخاطبة ارتقاء"⁶، واتخذ هذا المبدأ في التراث الإسلامي صوراً مختلفة، منها مطابقة القول للفعل، وتصديق

¹ محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، (1418هـ - 1998م)، ص 34.

² محمد الطاهر بن عاشور ومقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، (1421هـ - 2001م)، ص 245.

³ الشاطبي، الموافقات، تقديم: بن بكر عبد الله أبو زيد، تعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، (1417هـ/1997م)، المجلد 1، ص 7 وما بعدها .

⁴ أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الدار البيضاء ط1، المغرب، (1416هـ - 1990م) ص 18.

⁵ أحمد الريسوني، محاضرات في مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة- مصر، (1435هـ - 2014م)، ص 09.

⁶ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 253.

العمل للكلام، وهذا هو المطلوب، وصاغ هذا المبدأ بقوله لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك¹، سواء يكون ذلك في الخطابات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، لقوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾².

إن المقصدية لها دور كبير وفَعَالٌ في استعمالها مع مختلف الأجناس الأدبية، ويكون لها فاعلية داخل الحقل الدلالي، "وتولد المقصدية إجمالاً من علة ونقص في توزيع التوترات، (...). ويمكن للمقصد الإرادي أن يتنوع بفعل الضوء الذي تلقيه أصناف نقص الإدراك المختلفة"³.

تبدأ نظرية المقصدية أولاً من ثبات المعنى لثبات مقاصد المؤلف، فالمعنى والمقصد متلازمان على المؤلف أن يربط ويؤلف بينهما، ومن تغيرات التأويل الخاضع لإلزامات عصر المؤلف والسياق الذي يعيش فيه⁴، ومن خلال الكلام يتضح المعنى الذي يترتب عنه قصد المؤلف.

جعل كل من "أوستين" و"سيرل" المقاصد مركزاً في التفريق بين المعنى التعبيري معنى الكلمات في الملفوظ، وبين قوة الأفعال العرضية؛ أي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها⁵، فلما نلتمس السياق الذي الذي يرد فيه النص، فإننا نصل إلى المعنى الذي يقصده الباحث.

5.4. الذرائعية: (Pragmatisme)

أ. لغة:

يقول ابن فارس: "زرع الذال والراء والعين أصل واحد، يدل على امتداد وتحرك إلى قدم، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل"⁶، ومن تفرعات هذا الأصل يقال: تدَّرَع فلان في الكلام: أكثر منه وأفرط فيه، وناقاة ذارعه: واسعة الخطو، والدَّرُوع: الخفيف السير السارع الخطو من الخيل والبعير، وذرع عنده

¹ المرجع نفسه، ص 249.

² سورة الصف: الآيتان 2-3.

³ جاك فونتاني، سيمياء المرئي، ترجمة: علي أسعد، دار الحوار، منتدى مكتبة الإسكندرية، ط2، 2010م، ص 18.

⁴ ينظر: محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1990م، ص 106.

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 190.

⁶ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 350.

لفلان: شفع له، وذرع فلاناً القيء ذرعاً: غلبه وسبقه¹، وجاء في الحديث الشريف "من استقاء عمدا فليقض، ومن ذرعه القيء فلا شيء عليه"². رواه الترميذي عن أبي هريرة³.

يقول ابن منظور في لسان العرب: "ذرع: الذراع، ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، والذريعة، تصغير الذراع، وتقول: هذه ذراع، والذراع من يدي البعير: فوق الوظيف، والذراع من أيدي البقر والغنم فوق الكراع، وأذرع في الكلام، وتذرع: أكثر وأفرط، والإذراع: كثرة الكلام والإفراط فيه، والمذرع: الذي أمه عربية وأبوه غير عربي"⁴.

ب. اصطلاحاً:

فالذرائعية (البراغماتية) (pragmatism) هي في الفلسفة واحدة من التيارات الفكرية الأمريكية ذات المنهجية التي تتوخى المعرفة من زاوية فعاليتها لا من زاوية حقيقتها المطلقة⁵، ويعود أصل هذه التسمية إلى منظري السيمياء مثل "تشارلز موريس" و"ساندرس بيرس" و"جون ديوي" على وجه الخصوص، وتختلف دلالتها حسب الحقل الذي نبعت منه كالفلسفة، واللسانيات، والاتصال، على أن سمتها الغالبة تظل توجهها العملي⁶.

الذرائعية مذهب فلسفي اجتماعي عملي، ظهرت في و م أ في القرن التاسع عشر الميلادي، مفادها البحث والوصول إلى المعارف والخبرات التي تعتبر وسائل للتجارب، لأن "مصطلح الذرائعية يحيل على الفلسفة المنفعية أكثر مما يحيل على اللغة ومكوناتها اللسانية"⁷، كون الإنسان يسعى دوماً للبحث على المعرفة من أجل الوصول إلى المنفعة.

¹ محمد التمساني الإدريسي، الإجتهد الذرائعي في المذهب المالكي وأثره في الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، (1431هـ/2010م)، ص61.

² أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي، كتاب الصوم من صحيح البخاري، مكتبة العلوم والحكم، ط1، (1431هـ/2010م)، ص109.

³ محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك الترميذي أبو عيسى (ت 279هـ)، سنن الترميذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1998م)، 91/2، رقم 720، وقال الترميذي: حديث حسن غريب.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص93.

⁵ نزار نجيب حميد، الذريعة في الفلسفة البراغماتية وانعكاسها على السياسة الخارجية الأمريكية في القرن 21، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد 14/2، (1434هـ/2013م)، ص4.

⁶ ميحان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، المغرب، 2002م، ص167.

⁷ جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص6.

تنسب الذرائعية إلى "جون ديوي" الذي يقرر أن الأفكار، والنظريات، والمعارف، والنتائج، والأهداف، هي عبارة عن وسائل للوصول إلى أهداف وغايات جديدة، وتوضيح المعايير والمكتسبات والمعارف دوماً في ضوء الخبرات المتراكمة، أي أنها ذرائع لمزيد من النشاط والعمل¹. وانتهى "ديوي" إلى فلسفته الخاصة التي تشترك مع براغماتية "بيرس" و"جيمس" في الأصول، ولكنها تختلف عنها في الفروع، وهي ما اصطلح عليه "الوسيلية" أو "الأدائية" أو "الذرائعية"، وسميت هكذا لأنها تعتبر الأفكار وسائل وأدوات، وذرائع يتكيف بها الإنسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل، يقاس مدى نجاحها وفعاليتها بمقدار ما تؤدي إليه من تحقيق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملائمة مع بيئته الاجتماعية والمادية².

6.4 السياقية: Contextuelles

أ. لغة:

يقول ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، ويقال: ساقه يسوقه سوقاً، والسِّيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سُقْتُ إلى امرأتى صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق"³، فالسياق جاء بمعنى قاد وأعطى ومنح، ويقول الزمخشري في نفس السياق: "ساق النعم فانسقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلاً، وأستقتهم إبلًا"⁴.

ب. اصطلاحاً:

أخذ السياق مكاناً كبيراً في الدرس اللساني اللغوي الحديث، وكان له حظ وافر من الدراسة من طرف المختصين، وارتبط بجهود الكثير من علماء اللغة، حتى أصبحت نظرية تامة وكاملة على يد العالم الإنجليزي فيرث (J.R.FIRTH)⁵، والأساس الذي تعتمد عليه هذه النظرية هو المعنى باعتباره وظيفة داخل السياق على حسب اختلافه.

¹ محمد جديدي، فلسفة الخبرة، ص 36.

² المرجع نفسه.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، 117/3.

⁴ الزمخشري، أساس البلاغة، ص 518.

⁵ ينظر: نعيمة قدوري، تمام حسان، همزة وصل بين عبد القاهر الجرجاني و"فيرث" حول نظرية السياق، مجلة المصطلح، العدد 12، السداسي الثاني، 2016، ص 80.

يشير سيبويه (ت180هـ) إلى السياق من خلال كلامه عن الاستقامة في الكلام والإحالة، فيقول: "منه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس (...).، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيداً رأيت، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس¹ .

أشار سيبويه للسياق من خلال التراكيب المذكورة، فهي تركيب لعدة علاقات من أجل أداء الوظائف التعبيرية، وهذه الأخيرة تكون عن طريق التداخل والتلاحم بين الكلمات لتكوين العلاقات التي تجمع الألفاظ مع بعضها البعض في سياق معين.

وإذا تتبعنا الاستخدام الاصطلاحي لهذه الكلمة، فإننا نجد أن هذا الاستخدام له علاقة بالأصل اللغوي، فيقال: سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص... الخ، إلا أن هذا الاستخدام يعد عاماً ومفتقراً إلى التحديد²، ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص، فهو يحدد أولاً أية جملة ثم نطقها إن تم فعلاً النطق بجملة ويعطي معناها، كما يحدد الجملة في حد ذاتها، ثم نطقها - إن تم فعلاً النطق بجملة - ثانياً أنه يخبرنا عادة أية قضية تم التعبير عنها - إن تم التعبير عن قضية، ثالثاً إنه يساعدنا على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع معين من القوة الالكلامية دون غيره³.

يتضح أن السياق هو عبارة عن مجموعة من الكلمات المترابطة فيما بينها ولا يتحدد معناها إلا إذا كانت داخل الجملة، فهو يفرق بين معاني المشترك اللفظي.

يقول ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن، فإنها دالة على مراد المتكلم من كلامه"، وبهذا يكون قد أرجع السياق إلى مراد المتكلم، أي ما يقصده ويرمي إليه، وقد فرّق بين السياق والقرائن

¹ أبي بشر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، (1408هـ-1988م)، ج1، ص 25-26.

² المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية أكاديمية، الفكر الجماهيري، بنغازي-ليبيا- ط2011، د ت، ص 14.

³ جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، 1987، ص 222.

باستخدامه واو العطف والتي تفيد أيضا التغاير، وهي ربما إلماحه إلى التفريق بين سياق الحال (القرائن التي واكبت النص) وسياق (نص الكلام)¹.

إن السياق اللغوي هو الذي يحدد المعنى المقصود²، وأكد اللسانيون من أصحاب المدرسة الاجتماعية ومنهم "فيرث" على دور السياق في تحديد المعنى، واهتموا بالاستعمال الفعلي للكلمة في إطار أصحاب هذه المدرسة أن الاستعمال يحكمه أمران هما:

السياق اللغوي (...)، والقرينة أو الموقف الذي يقال فيه الكلام³، و"سياق الحال عند الأستاذ "فيرث" نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم"⁴.

فالسياق هو عبارة عن أداة إجرائية تعطي معنى الكلمة داخل الجملة، وقد أخذ نصيبا وافرا من البحث والدراسة من طرف علماء اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية، ونال مسارا أعمق في التحليل وبعدها أكبر تجاوز فيه الجانب اللغوي المحض، واتسع ليشمل السياق الاجتماعي والثقافي والنفسي⁵.

يقول جون ديويوا عن السياق بأنه "مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة...، وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، والثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما"⁶.

¹ سعيد إبراهيم دويكات، عناية ابن عاشور بالسياق وأثره في تفسيره "التحرير والتنوير" د ط، د ت، ص 145.

² محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط 2001، الأردن، د ت، ص 69.

³ كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، د ط، د ت، ج 1، ص 84.

⁴ محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت، ص 310.

⁵ ينظر: باديس لهوميل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم-متابعة تداولية-مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 9، 2013، بسكرة، الجزائر، ص 165.

⁶ Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse 2^{ème} edition, 1999, p116.

تشير فرانسواز أرمينكو إلى أن السياق مفهوما مركزيا يمتلك طابعه التداولي، وتذكر بعدم معرفته من أين يبدأ وأين ينتهي؟ فهي تقدم بذلك أربعة أنماط من السياقات، إلا أنه هناك مفهوم أو تعريف موحد للسياق وهذا باختلاف كل نمط وهي¹:

أ. السياق الظرفي والفعلي والوجودي والإحالي:

وهو هوية المخاطبين ومحيطهم، والمكان والزمان اللذان يتم بهما الغرض، وكل ما يندرج في الدراسة الإشارية، فموضوع التداولية عند "بارهييل ومونتاك" هو السياق وما يحويه من أفراد موجودين في العالم الواقعي.

ب. السياق الموقفي أو التداولي:

ونعبر هنا من شيء فيزيقي خالص إلى شيء وسيط ثقافيا، ويتميز الموقف بالاعتراف به اجتماعيا كمتضمن لغاية أو غايات، وعلى معنى ملازم، تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى الثقافة نفسها، وبهذا تندرج الممارسات الخطابية في مواقف محددة ضمنا تارة، وتارة من خلال إعلان خاص، وتكون الأقوال المعتلة غير لائقة فيها يظهر لإحياء احتفال كئاسي، والمزايدة على أعمال.

ج. السياق المتداخل والأفعال:

ويقصد به تسلسل أفعال اللغة في مقطع متداخل الخطابات، إذ يتخذ المخاطبون أدوارا تداولية محضة، هي الاقتراح والاعتراض، والتضييق، ويستدعي فعل لغة ما فعلا آخر.

د. السياق الاقتضائي:

ويتكون من كل ما يحدس به من المخاطبون من اقتضاءات أي من اعتقادات وانتظارات ومقاصد، وتؤكد فرانسواز أرمينكو أن "هذه الأنماط الأربعة مختلفة نظريا، لكنها في الواقع متقاربة ومرتبطة"².

وفي مختصر القول السياق له طابع تداولي وهذا باعتماده على تلك السياقات المذكورة.

¹ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 48-49.

² François Armengaud, Elements pour une Approche pragmatique de la pertinence, philosophie 29, 1982 (1). Pp3-24. P4

يعتبر سياق أي نص أو خطاب مكون من عدة عناصر أساسية يرتكز عليها والتي تكون من بينها عادة المتكلم، والمخاطب، والرسالة، والقناة... الخ، وحسب براون ويول يمكن الاكتفاء "بالمتكلم والمخاطب، والرسالة، والزمان والمكان، ونوع الرسالة"¹.

يمكننا أن نستخلص من جملة التعريفات والمفاهيم المتناثرة أن السياق لا يقف عند حد معين يمكن تحديده فيه، كما لا يمكن القول بأن سياق الشيء يحدد بالشيء، وهذا المفهوم لا يتحدد السياق في إطار بعينه، فسياق النمط اللغوي أو النص يعد نمطا داخلا في سياق أكبر، والنص نفسه يعد سياقاً للجملة والتراكيب التي وردت فيه، والجملة سياق للكلمة المفردة التي وردت فيها، إذ تتحدد بهذه الجملة دلالة الكلمة المفردة، والكلمة المفردة سياق للحروف والأصوات²، فالسياق يحدد معنى الكلام المتلفظ به سواء كان نصاً أو جملة أو كلمة.

5/ علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

اللسانيات التداولية مولود حديث العهد، ظهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث، باعتبارها القاعدة الأساسية والمنطلق الأول لللسانيات، فهي تهتم بدراسة اللغة قيد الاستعمال من أجل إنجاز عملية التواصل، وتداخل هذا العلم مع الكثير من العلوم المعرفية مثل البنيوية، تحليل الخطاب، علم الدلالة، البلاغة... الخ.

5.1/ علاقة التداولية بتحليل الخطاب (Discours analyse Pragmatique)

لقد ترجم مصطلح (Pragmatique) الفرنسي إلى عدة مصطلحات باللغة العربية منها البراغماتية، الذرائعية، المقامية، السياقية، التداولية، ويعود أصل هذه التسميات إلى منظري السيمياء، وبالرغم من تعدد مصطلحات التداولية إلا أن اسم التداولية هو الذي شاع بين الدارسين، فهو يدرس اللغة أثناء الاستعمال والتخاطب في الطبقات المقامية المختلفة.

نجد للتداولية علاقة وطيدة بالخطاب باعتبار أن كل منهما يكمل الآخر، "وقد تطلب هذا الاتجاه الجديد أن يتجاوز الدارس أو الباحث حدود الجملة إلى التراكيب أو الوحدات الأكبر من الجملة كالنص، وأن يقوم بدراسة الضوابط التي تدخل في إطار الأسلوبيات وعلم الدلالة أكثر منها

¹ محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص 297.

² العيد بليغ، السياق وتوجيه دلالة النص، ص122.

في علم النحو، وهذا ما يعرف الآن ببرغماتية تحليل الخطاب"¹، فالنحوية هي علم الاستعمال اللغوي، والخطاب هو ذلك الكلام الذي تخضعه التداولية للدراسة.

ظهر مصطلح علم الخطاب (le discours) في حقل الدراسات اللغوية في الغرب، ونما وتطور في ظل التفاعلات التي عرفت هذه الدراسات، ولا سيما بعد ظهور كتاب " فردينان دي سوسير" (Ferdinand de Saussure) محاضرات في اللسانيات العامة، الذي تضمن عدة مبادئ مثل التمييز بين الدال والمدلول، واللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور في أحضان المجتمع، والكلام كظاهرة فردية، وبلورته لمفهوم النسق/النظام الذي تطور بعد فترة زمنية إلى بنية (structure)، وثنائية التزامن والتعاقب.²

يستعمل التحليل للدلالة على مجموعة من الإجراءات المستعملة قصد وصف الموضوع السيميائي، وتمثل خصوصيتها في اعتبار الموضوع ككل محتوى على دلالة شاملة، ترمي هذه الإجراءات إلى إقامة علاقات بين الأجزاء والموضوع من جهة، وبين الأجزاء والكل من جهة أخرى إلى أن يستنفد الموضوع؛ أي حتى يتم تسجيل الوحدات الصغرى غير القابلة للتحليل.³

والخطاب قد يكون جملة أو نصا بأكمله مكتوبا أو منطوقا يعتمد التواصل مقياسا له، أو "هو تواصل لغوي يكون بين الباث (المتكلم) والمتلقي (المستمع)، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي⁴، لتبليغ رسالة أو أمر ما، أو "هو كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"⁵، حيث يأخذ بعين الاعتبار الملفوظ المستعمل، والنتائج بطريقة يمكن للعلاقة الجمالية أو أحد مصطلحاتها أن تأخذ معنى من خلال وضعها في خطاب مؤرخ ومعين ومحين سواء كان ذلك في

¹ علي عزت ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنشر، ط1، 1996، ص47.

² نوال بومعزة، تحليل الخطاب، مطبوع مقدم لطلبة السنة الثانية L.M.D في مقياس تحليل الخطاب، (2012-2013)، ص 2.

³ المرجع نفسه، ص 5.

⁴ سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، د ط، د ت، ص15.

⁵ أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان الرباط، منشورات الاختلاف، ط1، (1431هـ-2010م)، ص24.

خرافة أو كندا الراعي، أو إعلان عن افتتاح موسم صيد الذئب¹، ومن المنظور الغربي يقول "إيميل بنفنسيت": "كل متكلم يستطيع أن يعبر بلغته التي تعلمها"².

الخطاب هو كل ملفوظ أو مكتوب مهمته الأساسية توصيل رسالة ما، وهذا الحدث الكلامي يمثل الوحدة الأساسية سواء كان كلمة أو جملة أو نصاً.

لا يزال اللغويون مختلفين فيما بينهم بالنسبة لماهية هذه الوحدة فبالنسبة "لدال هايمز" (Del Hymes) يعتبر الحدث الكلامي هو الوحدة الأساسية، ويقصد به أية رقعة من التواصل، سواء كانت كلمة، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، أو نصاً بأكمله يعد حدثاً تواصلياً³، وقسم "دال هايمز" الكلام إلى وحدات صغرى سمّاها الأفعال الكلامية فيقول: "قد يتكون الكلام من فعل كلامي واحد أو أكثر من فعل"⁴.

تقع الأفعال في عدة أنواع، فبواسطة هذه النفثات السمعية، أصدر حكماً، أو أسأل سؤالاً، أو أصدر أمراً، أو أطلب طلباً، أو أفسر مشكلة علمية، أو أتنبأ بحدث في المستقبل، وقد عمدت جميع هذه الأفعال الكلامية وبعض الأمثلة المشابهة لها من لدن الفيلسوف البريطاني أوستين باسم "الأفعال التمريرية"⁵ "illocutionary acts".

كانت دراسة المعنى للأفعال الكلامية على يد الفلاسفة من بينهم "أوستين" وتلميذه "جون سيرل"، إذ يقول هذان الفيلسوفان: "لكي يعبر المتحدث عن نفسه يقوم بتأدية ثلاثة أعمال ذات قوى مختلفة في وقت واحد، أولها "القوة التعبيرية" (locutionary force)، وهي التعبير الظاهري المتضمن في جملة الأصوات المتتابة، أما القوة الثانية فهي قصد أو هدف، أو نية المتحدث

¹ حمو الحاج ذهبية، ترجمة الفصل الأول من كتاب (Analyse du discours) لفرانسيس مازير، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 03، ماي 2008م، ص 382.

² Voir : E.Benveniste, problème de linguistique générale 2 éditions Galimard, 1974. P 19.

³ علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ص 49.

⁴ المرجع نفسه.

* الفعل التمريري هو أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللغوي الإنساني (ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 202).

⁵ جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقع، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم-ناشرون، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، (2006م، 1427هـ)، ص 202.

من إطلاقه هذا التعبير، وهو ما يعرف باسم القوة اللاتعبيرية (illocutionary force)، أما القوة الثالثة فهي أثر أو نتيجة التعبير بالنسبة للمتلقي أو المستمع، وهي ما تعرف باسم " القوة التعبيرية الفوقية " "perlocutionary force" ¹.

الفعل الكلامي عند أوستين هو ما يتلفظ به الشخص ويعتبر فعلا لفظيا، ويتحول هذا الملفوظ إلى إنجاز وهو ما يعرف بالفعل الإنجازي، وعندها يؤثر في المتلقي فيعتبر فعلا تأثيريا.

تداخل التداولية مع تحليل الخطاب من ناحية المقام، فالمؤلفات والأبحاث حاولت أن تجد في رحابها أجوبة لكثير من الأسئلة مثل: ماذا نضع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم وماذا علينا أن نعلم حين يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ والهدف من هذا هو: كيف يمكننا أن نجعل الخطاب رسالة تواصلية ناجحة؟²، وعلى هذا الأساس يرى التداوليون أن الخطاب ينقسم إلى قسمين: الخطاب المباشر والخطاب غير مباشر.

الخطاب المباشر يراد به مجرد توصيف المتكلم المذكور، بدون التعبير عن أي حكم قيم صريح عنه أو عن كلماته، ولتصور عبارة مثل "أمكم تقول: تعالوا حالا يا أولاد"، فالتكلم يجعل نفسه مجرد ناطق باسم الأم، ومع ذلك فاستخدامه لصيغة القول المباشر لنقل القول يمكن أن يتم لإضفاء مسحة عاطفية على الموقف، مثل الاستعجال أو الغضب أو غير ذلك من المشاعر³.

والخطاب غير المباشر يتولد عند امتصاص خطاب الآخر، وأداؤه بطريقة غير حرفية مما يتطلب تحويل أزمته الفعلية والقيام بتعديل ضمائره، كي تنسق في اتجاهاتها وإحالاتها، وهذا ما يجعله مختلفا عن الخطاب المباشر، إذ يقوم القائل هنا بإعادة صياغة الكلام، الذي ينقله متوخيا الدقة والحذر في نقله حيناً، أو إيجازه واقتطاع بعض أجزائه حيناً آخر، مستخدماً كلماته هو⁴، فالخطاب يبقى نفسه إلا أنه يقوم بتغيير صيغة التعبير .

¹ علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ص 51.

² يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 10، 2014، ص 103.

³ صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص 92.

⁴ صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ص 92 وما بعدها.

2/5. علاقة التداولية بالبنوية (Structuralisme Pragmatique):

لم ينبثق المنهج البنوي في الفكر الأدبي والنقدي وفي الدراسات الإنسانية فجأة، وإنما كانت له إرهاصات عديدة، تخمرت عبر النصف الأول من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا، لعل من أولها ما نشأ منذ مطلع القرن في حقل الدراسات اللغوية على وجه التحديد، لأن هذا الحقل كان يمثل طليعة الفكر البنوي، وإن لم يستخدم فيه منذ البداية المصطلحات البنوية¹.

يعتبر اللساني "فردينان دوسوسير" رائد ومؤسس الدراسات البنوية، فهي "حركة فكرية متميزة"²، وهي منهج غربي جاء من أوروبا وأمريكا يقوم بتحليل الظاهرة اللغوية إلى عناصر، و"كانت أفكار العالم اللغوي السويسري الشهير "دي سوسير" هي المنطلق لهذه التوجهات، لأن مبادئه أملاها على تلاميذه في كورس الدراسات اللغوية في جنيف، كانت تمثل البداية المنهجية للفكر البنوي في اللغة، وذلك عبر مجموعة من الثنائيات المتقابلة التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللغوية"³، من بينها ثنائية اللسان والكلام، الدال والمدلول، التوزيع والاستبدال، التعاقب والتزامن، ويريد سوسير من هذا الوصول إلى نتيجة مفادها أن المنهج الآني البنوي موضوعه هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني "stuerere" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما⁴.

يعترف "جان بياجيه" في مطلع كتابه عن (البنوية)، بأنه من الصعب تمييز البنوية، لأنها تتخذ عدة أشكال لتقدم قاسما مشتركا موحدًا، فضلا على أنها تتجدد باستمرار دائمة، وأن البنويين في نظر الآخرين هم جماعة يؤلف بينها البحث عن علاقات كليلة كامنة، تستمد روافدها من السنة دوسوسير و أنثروبولوجية ليفي ستراوس، ونفسانية بياجيه، وجاك لا كان....، و أدبيات رولان بارت... إلخ⁵.

¹ صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2002، ص 85.

² إديث كريزويل، عصر البنوية، ترجمة: جابر عصفور، ط1، 1993، ص7.

³ المرجع نفسه، ص 7.

⁴ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، (1419هـ-1998م)، ص120.

⁵ يوسف وغليسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد6، (1431هـ/2010) ص9.

توصف اللسانيات البنيوية بوصف الشكلائية والصورية أي البعد عن " الأحداث الكلامية الحقيقية التي في الواقع المجسد"، مما جعل جهازها الواصف مفتقرا إلى التعيين و الإحالة لافتقادها للقواعد الإحالية التفسيرية، فالملفوظ الآتي " لقد زادو في قيمة الضرائب"، ملفوظ لا تقدم اللسانيات البنيوية فيه أي قاعدة تفسر الضمير الذي أسند إليه الفعل زادا، وتعين المرجع الذي يحال عليه في الواقع الخارجي عن اللغة، إذا ما استثنينا بعض التوجهات اللسانية الوظيفية التي ظهرت في السنوات الأخيرة كنظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك، ولكن نظريته ليست نظرية بنيوية، بل إن تأثيرها بالتداولية أشد¹.

وفي التداولية توجد آلية أو عدة آليات لتفسير هذا الضمير، وتعيين المرجع في الواقع الخارجي، وهذا ما يعزو للتداولية بعض المميزات عن اللسانيات البنيوية، كالاتصال المباشر، ومباشرة العالم الخارجي، ومن القواعد العامة التي يمدنا بها العالم الخارجي أنه ليس لأحد الحق في زيادة الضرائب إلا السلطات المخولة بذلك².

تختصر اللسانيات البنيوية كل ما هو فكري وثقافي في اللغة، معتبرة أن الحقيقة الوحيدة القادرة على كشف تجليات اللغة ومظاهرها وجوانبها المتعددة هي البنية³.

مما سبق ذكره نصل إلى نتيجة مفادها أن المنهج البنيوي موضوعه دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، والمنهج التداولي هو الآخر يدرس اللغة قيد استعمالها بمعنى يدرس الكلام.

تعد البنيوية منهجا نقديا ظهر في القرن العشرين، تأسست على يد العالم "فردينان دي سوسير"، والذي تعتبر ثنائياته المهدي الحقيقي الذي ينمو فيه المنهج البنيوي، ومنطلقها الأساسي التفكير الألسني لسوسير، ومن هذا المنطلق نرى أن دي سوسير حصر موضوع الدراسة في اللغة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية، وأبعد الكلام باعتباره ظاهرة فردية، وبما أن المنهج البنيوي موضوعه دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، والتداولية تدرس تلك اللغة أثناء استعمالها، فإن هناك علاقة متينة تربط التداولية بالبنيوية.

¹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 29.

² المرجع نفسه.

³ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها طبيعتها، موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010م، طرابلس، ص 286.

3/5 علاقة التداولية بعلم الدلالة pragmatique Sémantique

يعد علم الدلالة (sémantique) فرعاً من فروع اللسانيات وهو يدرس المعنى، كما يهتم بدراسة الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية.

ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية بادئ ذي بدء في المحاضرات التي كان يلقيها " ريسينغ « Recig » في هال « Hale » حوالي 1835 م في حديثه عن الفيلولوجيا اللاتينية¹. يعرف علم الدلالة على أنه يدرس المعنى، وقد ظهر هذا المصطلح بهذا المفهوم في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي (Méchal Bréal) ميشال بريال وذلك في سنة 1883 م قاصداً به علم المعنى²، أو هو " العلم الذي يدرس قضية المعنى"³، ونقطة الاهتمام الأساسية في أي دراسة علمية كانت.

تعتبر التداولية من فروع اللسانيات والتي تدرس اللغة أثناء استعمالها، فهي "قاعدة اللسانيات"⁴.

يقول محمود أحمد نحلة أن التداولية هي "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"⁵، فكلا من علم الدلالة والتداولية يدرسان المعنى، إلا أن هناك اختلافاً بينهما من حيث الدراسة " فالأول يدرس المعنى، والثاني يدرس الاستعمال، (...). فكل من الوضع والدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق"⁶.

¹ أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ص 239.

² كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط1، 1997م، ص 7.

³ صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب ط1، دت، ص 9.

⁴ Fallou MBOU, Analyse de L'énonciation performative à visée Subversive dans Le cercle des tropiques de Alioum Fantouré, doctorat de troisieme cycle Linguistique que Francaise et Sciences du Langage, 2004, p56.

⁵ محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.

⁶ المرجع نفسه.

علم الدلالة يهتم بالمعنى المعجمي للكلمات، ولا تعرف الكلمة إلا إذا كانت داخل السياق، في حين تدرس التداولية اللغة أثناء استعمالها من طرف المتخاطبين، ويضاف الفرق بين علم الدلالة وعلم التخاطب إلى التمييز بين اللغة والكلام، فبينما تنتمي الجملة إلى اللغة، تنتمي الأقوال إلى الكلام¹؛ فهدف علم الدلالة البحث عن المعنى الذي تؤول إليه الجملة باعتبارها تنتمي إلى اللغة، كما يقوم بتفسير الملفوظات ويحدد معناها الذي تشير إليه، في حين تعتمد التداولية إلى دراسة اللغة قيد الاستعمال، وهدفها الكشف عن مقاصد المتكلم، فهذا العلم يدرس معنى القول باعتباره ينتمي إلى الكلام.

لاحظ شارل موريس (Charles Morris) أن هناك تقاربا كبيرا موجودا بين علم الدلالة والتداولية، وبين النحو، وكانت النتيجة التي توصل إليها هي أن النحو يدرس العلاقات بين العلامات اللسانية، وعلم الدلالة يدرس علاقتها بالأشياء، وعند علماء التداول يدرس علاقات العلامات بمستعملها².

نجد الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين له صلة وطيدة بالفرق بين علم الدلالة وعلم التخاطب، فالمعاني اللغوية (.....) تدخل في إطار اهتمامات علم الدلالة، لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية، أما مقاصد المتكلمين لا نستطيع التوصل إليها إلا إذا كان باستطاعتنا معرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام³.

وحصيلة الفروق الكائنة بين العلمين يمكن اختزالها في نص " ليتش " الآتي: " الفرق بينهما هو فرق بين استعمال الفعل " يعني " في الجملتين الآتين: ماذا يعني الشيء في ذاته ؟ وماذا يعني المتكلم بهذا الشيء؟ وهذا الفارق يعود بنا إلى ما ذهب إليه " سيرل " من أن التداولية تبحث في كيفية اكتشاف مقصد المتكلم، وبناء على هذا تم التفريق بين معنى المتكلم والمعنى النحوي⁴.

¹ نفسه، ص 14.

² Fondements des Théories des Signes, Charles Morris, in Langage, N35, Septembre 1974, p19.

³ محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 15.

⁴ مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى، دراسة لسانية دلالية لدى علماء الأصول، أطروحة دكتوراه، إشراف : أ د مطهري صفية، جامعة وهران، (2010 - 2011)، ص 19.

يبحث علم الدلالة عن معنى الكلام في حد ذاته، بمعنى أنه يقوم بتحليل معنى الكلمات، أما التداولية تبحث عن قصد المتكلم من خلال كلامه المتلفظ به، كما أن علم الدلالة يدرس اللغة في حين تدرس التداولية الكلام، وبالرغم من الفروق الحاصلة بينهما، إلا أن هناك نقطة التقائهما وهو المعنى.

فالعلمان يهتمان ويسعيان إلى دراسة المعنى الذي يعد الحقل الخصب والرئيس لهما، لكن هذا لا يعني توافقا في منهج الدراسة، فالتداولية تعنى بمباحث الاستعمال، أي ما يدخل في إطار مباحث المحادثة أو التخاطب، في حين علم الدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق، يهتم بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها؛ أي إنه يراعي المعنى المعجمي مضافا إليه الجوانب القواعدية (معنى الجملة)¹.

4/5 علاقة التداولية بالحجاج (L'argumentation Pragmatique)

يعد الحجاج أهم أركان التداولية إلى جانب نظرية الأعمال اللغوية، وهو خاصية يتميز بها الخطاب بهدف الإقناع، ويكون الحجاج مرادفا للبرهنة والجدل، باعتباره القاعدة الأساسية التي تركز عليها النصوص والمقالات والخطابات، سواء كانت أدبية، أو قرآنية، أو اجتماعية... الخ. يجعل ابن منظور الحجاج مرادفا للجدل بقوله: هو رجل محجاج؛ أي جدل²، والحجة الدليل والبرهان، وقد ورد الحجاج في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖۚ ﴾³.

"حاجج" بمعنى خصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف "الحاجج" في الاستعمال فعلا مجردا دالا على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاجج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة (...)، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل⁴.

¹ المرجع نفسه ، ص18.

² عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط1، لبنان، 2007، ص10.

³ سورة البقرة: الآية 258.

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دط، دت، ج3، ص31، 32.

قال في شأن " الجدل " عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾¹.

والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك²، والمجادلة تكون في الخير كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾³، وتكون في الشر كقوله ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾⁴، فالجامع بين المعنيين (الحجاج والجدال) هو المخاصمة، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة، كما أشار ابن عاشور معتمدا مدونة القرآن، في حين أن الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل، كما يفهم من شاهدي القرآن المذكورين ضمن قول ابن عاشور⁵.

والحجاج « l'argumentation » في اللغة من حاج يحاج، وهو تقديم الأدلة والبراهين والحجج التي تؤيد الدعوى⁶، ومما سبق ذكره يتضح أن لفظة الحجاج تدل على البراهين والأدلة التي تقدم عند الحاجة بدعوى التوجيه إلى ما هو أفضل.

تولدت نظرية الحجاج في اللغة من رحم نظرية الأفعال اللغوية التي أرسى دعائمها أوستين وسيرل، ثم قام ديكر بتطوير أفكار أوستين ووضع فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، "والحجاج في مفهومه العام وثيق الارتباط "بالفعل"، وقد ألحت على هذا التلازم الأدبيات الكلاسيكية، فالحجاج بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما"⁷.

¹ سورة النساء: الآية 107.

² ابن عاشور التحرير والتنوير، ج5، ص 194.

³ سورة هود: الآية 74.

⁴ سورة البقرة: الآية 197.

⁵ عبد الله صولة، نظرية في الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكليا للنشر والتوزيع منتدى سور الأزيكية، ط1، 2011، ص13.

⁶ ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2010م، ص09.

⁷ محمد السالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج وتطوره عند بيرلمان، ص 57.

يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها¹، باعتبار أن النتائج تلازم الحجج لكنها غير مفروضة على المخاطب.

الحجاج هو الخطاب الذي يمكن أن يكون صريحا أو ضمنيا، هدفه وغايته إقناع الطرف الآخر بشتى الطرق للوصول للشيء المطلوب، وهو صنف مخصوص من العلاقات المدخلة في الخطاب، والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية²، بصفته الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع³ والتأثير في المتلقي.

تعرف البراغماتية بكونها نظاما لسانيا فرعيا يهتم تحديدا باستعمال الكلام في التواصل⁴؛ بمعنى أنها تخصيص لساني يولي جُل اهتمامها بما يتلفظه المتكلم أثناء حديثه والمتلقي للخطاب، حيث تركز في ذلك على معنى الخطاب، كما تراعي حال المخاطب والظروف التي يحدث فيها الخطاب وذلك ضمانا للتواصل.

عرّف "ديكرو" (Ducrot) الحجاج في التداولية المدججة بقوله: " يقوم متكلم ما بفعل الحجاج عندما يقدم قولاً يؤدي إلى التسليم بقول ثاني"⁵، فالمتكلم يقدم قول ما نعتبره قول أول، فيعطي معنى القول الثاني يستنتجه المخاطب، وعندئذ نقول " أن الحجاج في المستوى الخارجي يوجد في المقصدية ومقتضيات الحال، والشروط التواصلية والتفاعلية، والمقام التخاطبي العام"⁶.

إن الخطاب الحجاجي التداولي يبعث لفظ التداولية على استحضار "نظرية أفعال الكلام"، كون الأفعال الكلامية غرضا رئيسا للتداولية، ورصدها بتنوعها وعلى اختلاف الأبعاد التداولية المتعددة

¹ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتدى سور الأزبكية، (2006م/ 1426 هـ)، ص 16 .

² ينظر: صابر الحباشة، الحجاج في التداولية مدخل إلى الخطاب البلاغي، ثقافات، دط، 2011م، ص 203.

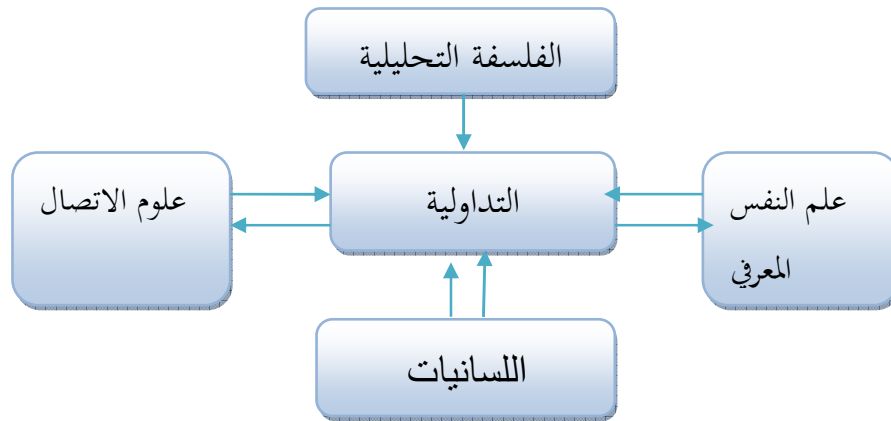
³ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، ص 256.

⁴ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن، (2011م/ 1432 هـ)، ص 16

⁵ Jean-claude Anxombre et oswald Ducrot, L'argumentation dans la langue. Pierre Mardaga, édition, 3^{eme} edition D1997, p8.

⁶ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 60.

المستويات التي يتيح تحقيقها إمكانية معرفة توجه الخطاب الحجاجي التداولي، والإجابة عن الإشكاليات الجوهرية والأسئلة المهمة التي تحيط بعملية التخاطب (الشفهي والكتابي)¹. النظرية الحجاجية لها أهمية كبيرة في الدرس التداولي، باعتبار أن الحجاج من أهم المباحث للتداولية، كونها تعطي اهتماما كبيرا لعناصر العملية التخاطبية، فالتداولية تمثل حلقة وصل قوية بين عدد من العلوم الإنسانية ويمكن تصوير ذلك في الشكل الآتي²:



مخطط علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

5/5 علاقة التداولية بالبلاغة (Rhétorique Pragmatique)

اللسانيات التداولية هي علم الاستعمال اللغوي تهتم بالمخاطب ومقاصده ولا تهتم بحال المتلقي ومقامه والظروف والأحوال التي وقع فيها الخطاب .

وهي من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، وتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي، ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه "لسانيات

¹ هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، العدد5، مارس2006، ص192.

² مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص25.

الوضع "(linguistique)، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بلسانيات الاستعمال¹.

لقد ارتبط مصطلح التداولية باتجاهين مختلفين: أولهما يدرس اللغة قيد استعمالها وفي سياقاتها المختلفة، فيحاول بذلك تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية، بغية الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة، وثانيهما منطلقه فلسفي، يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العملية².

تعد البلاغة من علوم اللغة باعتبارها "سلاحاً مفتوحاً كلما انتهى برّ اللغة المحدود"³، فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والبلاغة لا تكون وصفاً للكلمة أو المتكلم وإنما وصفاً للكلام.

جاء مصطلح البلاغة كما هو باد من قولهم: بلغ الشيء منتهاه، وأدرك أقصاه، فكأن البليغ لدى اصطناعه الكلام تعبيراً عما في صدره يبلغ غايته من متلقيه بأيسر طريق، ولكن بأجمل لفظ، وأحسن تعبير، فالمعنى ينهض على طرفين اثنين: طرف يتمحض للباحث، وكيف عليه أن يقدر على البلوغ من المتلقي المبلغ الذي يريد، وطرف ينصرف إلى المتلقي وكيف يستقبل الرسالة الكلامية المبنوثة فتؤثر فيه بجمال صياغتها، وأناقة ألفاظها، ودقة معناها⁴، وسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه⁵.

¹ نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العلمي، ط1، الأردن، 2009م، ص160.

² عبد الحلیم بن عيسى، المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية، العدد 01، ماي 2008 م، ص10.

³ زروقي عبد القادر، القول الشعري بين البلاغة والفلسفة، قراءة في جذور المتصور العربي، مجلة الآداب واللغات، العدد الثاني والعشرون 2015م، ص11.

⁴ عبد الملك مرتاض، مقدمة في نظرية البلاغة متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور: النادي الأدبي الثقافي جدة، العدد 28، المجلد 11، 2009م، ص 217.

⁵ أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، ص6.

وبلاغة الكلام هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، أو كما يقال لكل مقام مقال، وبلاغة الكلام هي الفكرة التي بنى عليها عبد القاهر الجرجاني كتابه "دلائل الإعجاز" وأنها تكون في النظم، والنظم هو تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها¹.

أول ما تتصرف إليه البلاغة هو "الإبلاغ"، هدفها من ذلك هو كيفية التأثير في الطرف الثاني وإقناعه بشتى الطرق، وهذا يعد من صميم البحث التداولي الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطب والمخاطب ومدى قوة التأثير والتأثر بينهما².

تتمثل العلاقة بين البلاغة والتداولية في رصد كيفية إيصال المعنى إلى المتلقي، لأنه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولا بد من أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة، ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم³، ويمكننا القول بأنهما علمان متداخلان متصلان اتصالاً وثيقاً لا انفصام بينهما، "وقد تطور هذا التداخل فيما بعد إلى أن أصبحت التداولية تهتم بالسياق وأنواعه، ونظريات أفعال الكلام وهذا كله موجود في الدراسة البلاغية للأدب"⁴.

تدفع أهمية هذا المفهوم الأخير "ماكس بليك" (Max blake) إلى إعادة تسمية التداولية، ففي نظره عليها أن تسمى "السياقية"⁵، ويتحدث البلاغيون عن السياق (Contexte) ويعتونه بالحال، وذكروا في ذلك "المراد بالحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه المخصوص، أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به الأصل المعنى خصوصية ما، وهو مقتضى الحال، مثلاً كون المخاطب منكراً

¹ خالد بن ربيع الشافعي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مقدماتها، أركانها، قيمتها، مطبوع، كلية المعلمين في جازان، ص12.

² ينظر: سامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 7، 2011م، ص165 وما بعدها.

³ سليمان بن سمعون، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، 2012م، ص46-52، ص46.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص11.

للحكم حال يقتضي تأكيده، والتأكيد مقتضاها...¹، فهذا السياق يسمى بسياق الحال أو المقام، أي الحالة التي يكون عليها المخاطب وهذا يندرج ضمن الدرس البلاغي العربي.

تركز البلاغة على المتكلم باعتباره " طرفا أساسيا في عملية الكلام، وعنصرا فعالا في تحديد خصائص النص، إذ على عاتقه تقع كلفة إخراجها على سمته يستجيب لمقتضيات الوظيفة و الإبانة والمقام²، وعليه أن يكون فعّالا عند التواصل مع الطرف الآخر (المتلقي)، والتأثير فيه بشتى الطرق والأساليب المختلفة بغية الوصول إلى الهدف المطلوب، والتداولية هي الأخرى تركز أيضا على المتكلم وما يتلفظ به من خطاب موجه إلى المتلقي، بمعنى تدرس تلك اللغة أثناء استعمالها بين الباث (المتكلم) والمتلقي.

التداولية أو المقامية أو الدرائعية أو البراغمية كلها يطلق على مفهوم واحد وهو التداولية، ذلك العلم الذي يدرس اللغة أثناء التخاطب، ويولي اهتماما كبيرا بالدرجة الأولى لأفعال الكلام والاستلزام التخاطبي (الحوارية)، كما لها علاقة وطيدة وجدّ متينة بمختلف التخصصات الأخرى كالبنوية وعلم الدلالة والبلاغة.... الخ، ومن منطلق التداولية نعرض في الفصل الموالي على اللغات المتداولة والمتعايشة في الجزائر (الواقع اللغوي في الجزائر).

¹ بلقيس بنت محمد الطيب إدريس، بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل، دار النشر ندوة الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول، ط1، (2011م/1432هـ)، ص 352.

² رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مكتبة لسان العرب، مطبوع بحوث لغوية متنوعة المجموعة الأولى، 2013/09/09م، ص10. <http://media.tafsir.net>

الفصل الثالث

الواقع اللغوي في الجزائر.

أولا : اللغات المتداولة في الجزائر.

ثانيا : الظواهر اللغوية المتواجدة في الجزائر.

ثالثا : السياسة اللغوية التي انتهجتها الجزائر.

تشهد الجزائر اليوم واقعا لغويا يغلب عليه طابع التعدد، شأنها في ذلك شأن الدول الأخرى، حيث نجد صراعا قويا بين العربية الفصحى ولهجاتها، واللغة الأمازيغية، واللغة الفرنسية لغة المستعمر الذي احتل البلاد وعمرها ونهب ثرواتها منذ عام 1830 إلى غاية 1962م أين أخذت الجزائر استقلالها، وكان سبب هذا التعدد اللغوي الاستعمار الفرنسي الذي أثر بقوته وجبروته وفرض لغته على الجزائريين، ويشهد الواقع اللغوي في الجزائر حاليًا إهمالا كبيرا للعربية الفصحى وانتشار العامية على لسان الفرد الجزائري ودخولها مختلف المؤسسات التعليمية، كما نجد اللغة الفرنسية هي الأخرى تفتت على ألسنة الجزائريين سواء عند المثقف أو الأمي وفي مختلف القطاعات والميادين.

لعل مناقشة موضوع اللغة العربية في الجزائر ليس جديداً، شأنها في ذلك شأن الدول العربية التي أصبحت تعاني من تراجع الفصحى لحساب العامية، فاللغة العربية في الجزائر اليوم تعيش ازدحاما كبيرا مع العامية والأمازيغية من جهة، ومع اللغة الفرنسية من جهة أخرى، والتي ما زالت تستعمل إلى يومنا هذا في الإدارات والمؤسسات العمومية والخاصة، فهذا الازدحام الذي تواجهه اللغة العربية مع اللغات الأخرى سببه الرئيسي والوحيد الاستعمار الفرنسي¹، حيث لجأ هذا الأخير إلى فرض لغته حتى تكون لغة رسمية، فكانت هناك مشاحنة ما بين اللغة الفرنسية والعربية الفصحى، إذ نجد نسبة كبيرة من الشعب الجزائري يتكلمون باللهجة العامية ويُدرجون ضمنها كلمات من الفرنسية، وتبقى الأمازيغية هي الأخرى تتداول في بعض المناطق الخاصة بها.

بدخول الاستعمار إلى الجزائر تدهورت اللغة العربية في أصواتها وتراكيبها ودلالاتها، ويقول في هذا الصدد مصطفى صادق الرافعي: " ما ذلت لغة شعب إلا ذلّ، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة ويركبهم بها، ويشعرهم عظمتها فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاما ثلاثة في عمل واحد: أما الأول فحبس لغتهم في لغته سجننا مؤبداً، وأما الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محو ونسياناً، وأما

¹ ينظر: نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 27(10)، 2013، ص2109.

الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محو ونسياناً، وأما الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع"¹.

الاستعمار حتما يدمر لغة الشعب المستعمر ويفرض لغته، وهو بهذا يكاد يطغى بفكره على فكر المستعمر، فكما يستولي على أراضيهم يؤثر حتما على لغتهم وتفكيرهم، "فالتعبير عن فكرنا باللغة الأخرى فإنه يكتسي أحيانا الجهل الكامل بالثقافة الوطنية؛ إذا لم يكن خيانة لها"².

ولا شك في أن المجتمعات الأكثر تحضراً وقوة، وشيء نسبية بذلك يحدث بين اللغات، فإن تأثير لغات الشعوب المتحضرة لا شك سيكون أقوى على لغات الشعوب الأقل منها حضارة، وقد خضع العرب -على نحو أو آخر- لتأثير الشعوب المجاورة لهم والذين كانوا أسبق منهم حضارة كالفرس والروم، وقد خضعت لغتهم أيضاً لتأثير اللغة الفارسية واليونانية واللاتينية.³

إن الخريطة التعبيرية توضح لنا بأن درجة استعمال اللغات في الجزائر ليس متماثلاً، فالدارجات الجزائرية تسيطر على السوق الشفوية، وتحقق توأصلاً بين المجموعات اللغوية المختلفة، والعربية الفصيحة واللغة الفرنسية تستعمل من طرف المثقفين وبنسبة قليلة جداً، والأمازيغية متعددة ولها مناطقها وتأدياتها المختلفة التي لا تتفاهم مع بعضها البعض⁴، ومن هذا التقسيم يمكن إجمال الوضع اللغوي الجزائري كما يلي:

- اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية وهي متنوعة، ولكنها تتحكم إلى قواسم مشتركة.
- اللغات المحلية: الأمازيغية بمختلف تأدياتها ولهجاتها.
- اللغات الكلاسيكية: العربية الفصيحة واللغة الفرنسية.⁵

¹ نقلاً عن: فتوح محمود، الاستعارة اللغوية بين الفرنسية والعربية وأثر التداخل الأسلوبي في تنمية المعجم العربي الحديث، مجلة جسور المعرفة، العدد 6، 2016/06/01م، ص 104.

² مالك بن نبي، مشكلات الحضارة/ مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام حركة، أحمد شعبو، دار الفكر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق سورية، ط 1، (1988م)، (1423هـ/2002م)، ص 145.

³ محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القلم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي القاهرة، د ط، د ت، ص 09.

⁴ صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر، ص 134 وما بعدها.

⁵ المرجع نفسه، ص 135.

يضم الواقع اللغوي في الجزائر عدة لغات من عربية فصيحة ولهجاتها والأمازيغية وتفرعاتها بالإضافة إلى اللغة الفرنسية في خطاب واحد.

أولاً: اللغات المتداولة في الجزائر.

1. العربية الفصحى.

اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة عن هذا الوطن، فهي ممتدة الجذور إلى الماضي، ومشتدّة الأواخي مع الحاضر، وطويلة الأفتان في المستقبل¹، فهي من عناصر الهوية الوطنية، ولها مكانة مرموقة وشأن عظيم، وذلك بتكاتف كل الجهود وتجنيد جميع الوسائل الكافية لترقيتها وتطويرها².

وهي الأداة الكاشفة لدروب الفكر، والوسيلة الأساسية للتواصل بين الشعوب، فلا حياة بدون لغة، باعتبارها العمود الفقري لكل الأمم، وقد قالوا: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه³، فاللغة العربية هي الشيء الوحيد الذي يعتز ويفتخر به الإنسان باعتبارها لغة القرآن، و"محور الدراسات العربية"⁴، فهي الرباط المتين الذي يوحد بين أوطان العروبة، ويربطها بالقرآن مع سائر أوطان الإسلام في آن⁵.

تكون العربية فصيحة بالفعل إذا استوفى القارئ بما استدخل من نظامها شروط الصواب، كما في إنشاء الشعر الفصيح والغناء به، وكما في الدراما التاريخية والدراما التلفزيونية المترجمة "المدبلجة"، والتقارير والوثائق والنشرات الإخبارية وكثير من أفلام الكرتون... وغيرها⁶، وهي الأصل لكل اللهجات

¹ أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، عيون البصائر، ط1، 1997، ج3، ص 206.

² ينظر: بو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصة للنشر، 2009، ص 61.

³ ينظر: محمد بوعلي، نشأة اللغة عند ابن حزم الأندلسي الظاهري، مجلة تحديث الدرس اللغوي، العدد الأول، أبريل 2015، ص 166.

⁴ رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، القاهرة، (1420هـ/1999م)، ص 450.

⁵ عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (1400هـ-1980م)، ص 12.

⁶ نجاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، ط1، عمان، 2006، ص 20.

اللهجات والعاميات العربية المتداولة في الوطن العربي، إنها الأصل والعامية منحدره عنها، إنها الكل والعامية فرع عنها، فهي الوعاء الذي يحمل فكر الأمة، ويستوعب حضارتها ويخزنها¹.

تعتبر الجماعة اللغوية من أهم المفاهيم الأساسية لعلم اللغة الاجتماعي، ويشعر الفرد منذ اندماجه الاجتماعي الأول بأنه ينتمي إلى مجموعة ستلقنه الوسائل التي تبنى بها هويته الاجتماعية والثقافية، ولقد ظهرت فئتان بعد الاستقلال النخبة المفرنسة ولها ثقافة فرنسية، والفئة المعربة والتي تجيد العربية الكلاسيكية الفصيحة، فصحي ودارجة².

يقول البشير الإبراهيمي "...لغة العرب، قطعة من وجود العرب، ومرآة لعصورهم الطافحة، فإذا حافظ الزنجي على رطانته، ولم يبيع بها بديلا وحافظ الصيني على زمرته، فلم يرض عنها تحويلا، فالعربي أولى بذلك وأحق، لأن لغته كانت-في وقت ما- لسان معارف البشر، وكانت-في جميع الأوقات- مستودع آداب الشرق وملقى تياراته الفكرية، وما زالت صالحة لذلك، لولا غبار من الإهمال علاها، وعاق الأبناء قلاها، وضيئ من لغات الأقوياء المفروضة دخل عليها، وهي- قبل وبعد كل شيء - حاضنة الإسلام، ودليله إلى العقول، ورائده إلى الأفكار"³.

إن في هذا النص إشارة إلى مخاطر لغة الأقوياء المفروضة في هذا العصر، الذي يعد تحولا حقيقيا مرحليا يختزل الخصوصيات والفوارق، ويذيب الملايين في واحد ليصبح الواحد متحكما متمركزا، فالعربية تأبى الانصياع لكل أساليب السيطرة والهيمنة، لأنها احتوت الظاهرة اللغوية الإنسانية، احتواء متنوعا مرغوبا فيه ممارسة واعتقادا، إنها تختص بخصائص بنيوية مطابقة لمميزات اجتماعية، فهي مكتملة في نسقها واستعمالها الواسع وإمكاناتها التوليدية، والاشتقاقية، غنية بمعجمها واصفة لبنيتها الحضارية⁴.

¹ ينظر: نادر سراج، إشكالية ازدواجية اللغوية في اللسان العربي (رؤية ألسنية حديثة)، مجلة الاجتهاد، مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، دار الاجتهاد، العدد العشرون (20)، السنة الخامسة، بيروت، (1414هـ/1993م)، ص221.

² كاهنة محيوت، قراءة في كتاب (الجزائريون والمسألة اللغوية)، ترجمة: محمد يحياتن، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 19، 2013م، ص11.

³ محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997، ج3، ص281.

⁴ ذهبية بورويس، اللغة العربية بين التعدد اللغوي والتفعيل المعرفي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 15، دت، ص03.

فاللغة نتاج المجتمع للملكة الكلامية وتجميع التقاليد الضرورية التي أقرها الاجتماعي ليسمح للأفراد بتدريب ملكاتهم¹، وهي وليدة المجتمع تنمو وتتطور في أحضانها، وبعيدة كل البعد عن نطاق الفرد²، فهي لغة فذة ومرنة تعبر عن مستجدات العصر وتفاعلها مع الظروف المحيطة بها.

وفي ظل هذا التعدد اللغوي الذي تمتزج فيه اللغة الفصحى باللهجة العامية والدخيل الأجنبي نتيجة لعوامل كانت سببا في ذلك، نجدها في تراجع إلى الخلف، فالفرد الجزائري اليوم لا نجد يتحدث العربية الفصحى، وإنما اللهجة العامية هي المتداولة عنده، ويُدرج ضمنها مصطلحات من اللغة الفرنسية أو اللغة الأمازيغية، وما زالت لحد الساعة بعض الإدارات تتعامل باللغة الفرنسية وكأن الاستعمار لم ينسحب بعد، ويكون بذلك حرمان العربية من جميع الحقوق الدستورية في أن تكون لسان التعليم كله، بأسلاكه ومواده كافة، ولسان الإدارة والاقتصاد والأعمال³.

إن الواقع اللساني للجزائر (المغرب الأوسط) جد معقد، نظراً للتعاقب اللغوي الذي مرّ بها أثناء الفترة الاستعمارية، والتداخل الاجتماعي الكائن فيها، والاضطراب الذي يميزه، ولكل فئة من المجتمع تصوراتها واستعمالاتها أثناء الكلام، وغيرها من المتناوبات التي يستعملها الأفراد في اللغات الحديثة⁴.

تأخذ العربية طابعاً مميزاً في نظر المجتمع الجزائري، فهي القلب النابض لكل نهضة، ولذلك كان هدفاً استراتيجياً نلمسه جلياً لما نتتبع المراحل التاريخية للوضع اللغوي في الجزائر⁵، فاللغة مرآة الوجود والوسيلة الوحيدة للحفاظ على هوية المجتمع الجزائري ككل، وعاملاً أساسياً جانه كل محاولات الهيمنة التي حاول الاستعمار أن يجسدها بشتى الطرق على الجزائريين، مما أدى إلى نشر الفرنسية كلغة للتعليم في المدارس.

¹ فردينان دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 11-08-2010، ص31.

² ينظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي-محمد الشاوش-محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985، ص365.

³ ينظر: حاكم عمارية، إسهام السياسة اللغوية في ازدهار اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي: مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في تعليمية اللغة العربية في الجزائر، منشورات المجلس 06/03/2017، ص17.

⁴ كاهنة محيوت، قراءات في كتاب (الجزائريون والمسألة اللغوية)، ص9.

⁵ ينظر: عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر، التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5، جوان 2009، ص12.

يقول توفيق المدني: "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا، لايعترف باللغة العربية ولا يعيرها أدنى اهتمام، فاللغة الفرنسية هي وحدها مفروضة فرضا كلغة للتدريس في مختلف الأطوار التعليمية"¹، إذ نجد التعليم في القطر الجزائري بأكمله إجباريا ومجانيا، قانونا ونظريا، بحيث أنه لا يجب أن يبقى ولد خارج المدرسة، ولا يجب أن يدفع شيئا مقابل تلقيه العلم، أما من الناحية العملية فإن النظام الاستعماري قد أبقى مليوناً من الأولاد المسلمين خارج المدارس²، مكرها ومقتلاً للشعب الجزائري.

كان تأثير تلك السيطرة وذلك الغزو عميقا، وأصاب معظم جوانب الحياة، وكانت القضية اللغوية هدفا لذلك التأثير، لأن العربية لغة القرآن الكريم، ووعاء الحضارة وأداة الفكر، وأعظم روابط الأمة بعد رابطة العقيدة، ومن ثم وجه أعداء الأمة أقوى سهامهم نحوها³، فعودة الفصحى إلى الحياة والاستعمال والتداول اليوم، مطلب صعب المنال، ودون إدراكه "خرط القتاد"، لأن استرداد الحالة اللغوية الفصحى إلى الحياة العصرية ليس بالشيء الهين، بل يحتاج ذلك إلى توضيحات جسمية⁴.

خصائص اللغة العربية:

اللغة العربية لغة التواصل ولغة الشرح والتفسير، فهي تاج الأمة العربية الإسلامية، ولها من الخصائص والمميزات ما يميزها عن باقي اللغات الأخرى، فهي⁵:

1. لغة فخيمة:

فيها من الحروف الفخيمة ما لا يوجد في غيرها، وكل حروفها وأصواتها واضحة صريحة، فلا تسمع كلمة إلا سمعت كل حروفها، وتبينت كل أصواتها، لكن كثيرا من حروف اللغات الأوربية صامتة أو خفية، والحركات عديدة منها خالصة ومنها بين وبين.

2. لغة إيجاز:

يتضح ذلك في إعرابها وغنى حروفها، وغنى أفعالها، وحركاتها، على النحو التالي:

¹ ينظر: عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر، التاريخ والهوية، ص12.

² أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دط، سبتمبر 1948، ص 87-88.

³ غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، (1426هـ-2005م)، ص173.

⁴ صادق عبد الله أبو سليمان، أنت تسأل والجمع يجيب، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد 3 و4، السنة الثانية، رجب 1435هـ مايو 2014م، ص448.

⁵ محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، ص 73-77.

- لغة إعرابية: فتتغير حركة آخر الكلمة يغني عن تغيير ترتيب الجملة أو زيادة بعض حروف أو كلمات، ويؤدي المعنى المراد على أوضح صورة... الخ
- لغة غنية في أفعالها: فلكل معنى لفظ خاص حتى أشباه المعاني أو فروعها وجزئياتها، على حين نجد اللغات الأخرى قليلة الأفعال.
- لغة غنية في حروفها: ففيها من حروف الجر والنفي والنداء والاستفهام على كثرة ما تتضمنه من المعاني والاعتبارات ما لا تضاهيها فيه لغة أخرى.
- أنها تحتمل الإضمار والتقدير والتأخير والحذف أكثر من غيرها.

3. لغة شاعرة:

1. لكثرة استعمال المجاز والكناية والاستعارات والإشارات والتشبيه، وهذا مألوف فيها، حتى في اللغة العامية مثل، فلان مقبوض اليد أي بخيل.
2. لأنها كثيرة التراكيب الإعرابية.
3. لأنها كثيرة المترادفات، فلا يضيق الشاعر بها ذرعًا.
4. لأن ألفاظها تختلف بين الفخامة والرقّة، بحيث يستطيع العربي أن يختار لكل مقام من الألفاظ ما يناسبه... الخ.

4. لغة معجزة:

- يتبيّن مدى إعجازها في أنه يتعذر نقل الكثير من ألفاظها؛ لاسيما التي وردت في القرآن وتعبيراته إلى اللغات الأخرى مثل: الدّين، الساعة، وأملي لهم... الخ.
- ### 5. لغة معبرة:

- "تظهر قدرتها على التعبير عن الشيء في أكمل صورته وأدقها، بما تعجز عنه سائر اللغات الأخرى، لدرجة أننا نرى تطابق المبنى والمعنى في آن واحد".
- فالعربية الفصحى لها عدّة خصائص تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى من حيث الأصوات، والاشتقاق، والتراكيب... الخ، كما للكلمة العربية ميزات من حيث الشكل والهيئة أو البناء والوزن.

2. العربية العامية.

إن اللهجة العامية تختلف عن العربية الفصحى، فهي لغة البيت والشارع، ولغة التخاطب اليومي التي يتواصل بها الأفراد في حياتهم اليومية، " وتختلف عن الفصحى في كثير من الأسس الدلالية، وفي درجة خضوعها للمنطق (المدون الفصيح)، وفي العناصر الصوتية (بطبيعة الحال)، وفي طرق الاشتقاق، والتصريف، والتوسيع أو التضييق في المفردات هنا أو هناك (وفقا لمقتضيات الحياة اليومية) " ¹.

يتم اكتساب العامية شفاهة عن طريق الأحاديث اليومية والاتصالات أو التلفزيون وحتى الصحف والمجلات... الخ، إذ هناك من يقول أنها منحدرتة عن الفصحى ومتطورة عنها، إلا أن الفصحى راقية متطورة لها نظامها وقواعدها، في حين أن العامية خالية من القواعد الإعراب.

ومن السمات التي تجلي هذه اللغة (العامية) أنها لغة عربية محكية، فصيحة سليمة في تكوينها العام، ولكنها لا تصل إلى مستوى اللغة الأدبية في الانتقاء والغرلة واكتمال الاستقامة في النحو والإعراب، وأن تكون لغة التعليم في جميع مراحلها، ولغة الإعلام الجماهيري في معظم أشكاله، ولغة للثقافة والتثقيف المحكي عامة (...).، ولها من الألفاظ الأجنبية المعربة والدخيلة نصيب وافٍ، وهي منسجمة مع مستجدات العصر، وظروفه المتطورة... ².

وإذا تمت المقارنة بين العامية والفصحى نجدتها تحتل مكانة كبيرة من حيث الاستعمال، فالفصحى تعتمد الإعراب بينما العامية بعيدة عنه، فهي "لغة فوضوية، لأنها لا قاعدة لها، وليس من منطقتها ولا طبيعتها أن تكون لها قاعدة... " ³، ويجبذها الجميع باعتبارها سهلة في النطق والفهم.

اللهجة نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، ويتميز عن الأنماط الأخرى بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة، ويشترك معها في جملة من الخصائص اللغوية العامة ⁴.

يلتقي هذا التعريف مع تعريف إبراهيم أنيس للهجة بأنها "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة" ⁵، والأغلبية الساحقة من أفراد

¹ محمد الجوهري، لغة الحياة اليومية، تحرير: إبراهيم عبد الحافظ، مصطفى جاد، دط، 2007م، ص12.

² المرجع نفسه، ص408.

³ مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، (1399هـ-1979م)، ص41-44.

⁴ محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص64.

⁵ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، ط1، ص15.

المجتمع يستعملون العامية سواء كان ذلك في الجزائر أو في غيرها من الدول العربية الأخرى، وهذه الداريجة هي التي تعمل على تكسير قواعد اللغة الأم¹.

يعرف عيسى إسكندر المعلوف العامية على أنها "لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة، تأتي للتعبير عن الأفكار بقوالب كثيرة اصطلاح عليها أبنائها في كل قطر، وكان أن لاكتها الألسن وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها، وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة، أو مصحفة وأجنبية دخيلة، حتى بعدت في بعض الوجوه والأساليب عن أصلها الفصيح ومؤداها البليغ"².

كما تتنوع اللغة حسب المجتمعات إلى لهجات، يتنوع-أيضا- الأداء اللغوي بين الأفراد الذين ينتمون إلى لهجة واحدة؛ فهناك فروق فردية في الأداء اللغوي بين فرد وفرد، وإن كانت هذه الفروق تأتي غير واضحة لغير المتخصص وتعود هذه الفروق الفردية-في الأداء اللغوي- إلى عوامل عديدة، منها ما هو عضوي يتصل بجهاز النطق عند الإنسان، حيث تتباين قدرات جهاز النطق بين إنسان وآخر³، كما يوجد اختلاف في الأداء الصوتي حتى عند الشخص الواحد، ويتضح ذلك عند تجويد القرآن لأي مقرئ، حيث نجد يتلو سورة البقرة بأداء، ويتلو سورة النمل بأداء آخر.

في سنة 1947 ولأول مرة في تاريخ العربية، أخذ المجمع اللغوي بالقاهرة يدرس اقتراح أحد الأعضاء الكتاب في موقف اللغة العامية من اللغة الفصحى...، بيّن فيه من وجهة نظر شخصية العوامل التي تؤدي إلى ذلك، وذكر كيف نشأت العامية العربية من فصحاها وما نالها من تغير في الألفاظ وفي الأساليب، ثم انتهى إلى استخلاص الأحكام التالية⁴:

1. معظم الألفاظ العامية مأخوذة من المعاجم العربية، فقط أصابها بعض التحريف في النطق للتخفيف والتيسير على المتكلمين بها.

2. العامية بعيدة عن الإعراب، وأسلوبها يختلف عن الأسلوب الفصيح.

¹ ينظر: صفية بن زينة، إشكالية لغة الرواية عند واسيني الأعرج بين الفصحى والعامية-رواية ذاكرة الماء نموذجاً، مجلة اللغة والاتصال، العدد 18، المجلد 11 ماي 2015، ص47.

² صفية مطهري، التهجين اللغوي في الحوار التخاطبي، مجلة اللغة العربية بين التهجين والتهذيب "الأسباب والعلاج" المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص37.

³ محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص66.

⁴ ينظر: محمد أديب السلاوي، الصراع بين الفصحى والعامية، مشكلة في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، العدد 3 المجلد 77، ج 2، د ت، ص72.

3. العامية لا تزال تنمو وتتطور في أحضان المجتمع مثل ما ينمو ويتطور الكائن الحي.
4. العامية ليست مسخاً مجرداً للفصحى، وإنما هي لغة قائمة بذاتها لها قواعدها وأصولها فإذا شاذ عنها فكأنه خرج عن طريقة مقررة.

تنبثق العاميات أساساً من الفصحى وتنشأ عنها، وهي أشكال تابعة، دونية متجزأة ومشوهة أحياناً كثيرة، ولا تحمل في بذورها قابلية الاستمرار والتطور خارج نطاق تداولها الشفهي المحصور¹.
العامية هي انحراف عن الفصحى عند بعض الدارسين، وابن خلدون هو واحد من الذين سجّلوا هذا الانحراف ومظاهره بسبب ذلك الاختلاط وتأثيره، وأول انحراف سجّله هو الانحراف في المستوى النحوي، وثاني انحراف هو في المستوى الدلالي للألفاظ، والانحراف الثالث يكون في المستوى التركيبي الذي كان نتيجة تفاعل بين الانحراف النحوي والصوتي²، فالعامية متعددة وسهلة على مستعملها باعتبارها بعيدة عن القواعد والإعراب، حيث نجدتها تختلف من بلد إلى آخر، ففي الجزائر مثلاً هناك عدّة لهجات تختلف من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

اللغة المهجينة هي خليط من اللغات؛ بمعنى عربية ممزوجة بين الفصحى والعامية، ظهرت بنمو الصحافة ووسائل الإعلام، تذاق بها الأخبار والبرامج سواء من قبل الإذاعة المسموعة أو المرئية.

4. الخصائص التركيبية للعامية:

تعتمد العامية من الناحية التركيبية على الخصائص التالية³:

1. إبقاء العامية على تركيب الجملة العربية:

إن الجملة في العربية الفصحى نوعان: جملة فعلية وجملة إسمية، وهذا موجود بطبيعة الحال في العامية الجزائرية أيضاً، فالجملة الفعلية جَا خُوهُ تتكون من فعل ماضي (جَا)، والفاعل المعرف بالإضافة وهو المسند إليه.

والجملة الإسمية لُوْلِدْ مَرِيضٌ: ف (لُوْلِدْ) مبتدأ وهو المسند إليه، و(مَرِيضٌ) الخبر وهو المسند.

العربية الفصحى تتكون من جملة فعلية وجملة إسمية، والعامية هي الأخرى تتكون من جملة فعلية وجملة إسمية، فالعامية تكتسب نفس الخصيصة التي تمتاز بها الفصحى وتأخذ نفس ترتيبها.

¹ نادر سراج، إشكالية الأزواج اللغوية في اللسان العربي (رؤية ألسنية حديثة)، ص 223.

² عبد الرحمن بن محمد القعود، الأزواج اللغوية في اللغة العربية، ص 24-26.

³ المرجع نفسه، ص 98-99.

2. استعمالات العامية الخاصة لبعض الظواهر اللغوية:

العامية لها عدة استعمالات تندرج ضمنها بعض الظواهر اللغوية كالنفي والاستفهام، فكلمة "مأكاش" يعني لا يوجد عندي شيء، فهنا نفي وجود الشيء بـ"ما" النافية، أما استخدام العامية للاستفهام مثل كلمة "علاش" أخذت من العبارة "على أي شيء" باعتبارها عبارة فصحي.

● استعمال العامية لقرائن خاصة لزمن المضارع: فالعامية مثل الفصحى لها قرائن تدل على زمن المستقبل مثل: "راح"، ففي العامية نقول: راح يلعب، أي سيلعب، وتستخدم (س) و(سوف) للدلالة على المستقبل.

● استعمال العامية لتراكيب خاصة للإضافة: أي تضيف كلمة، مثل عبارة (قلمي) يعبر عنها باللهجة العامية "القلم انتاعي" بمعنى أضيفت كلمة "انتاعي" لكلمة "قلمي" وحذفت من هذه "الياء"

3. إهمال العامية للإعراب:

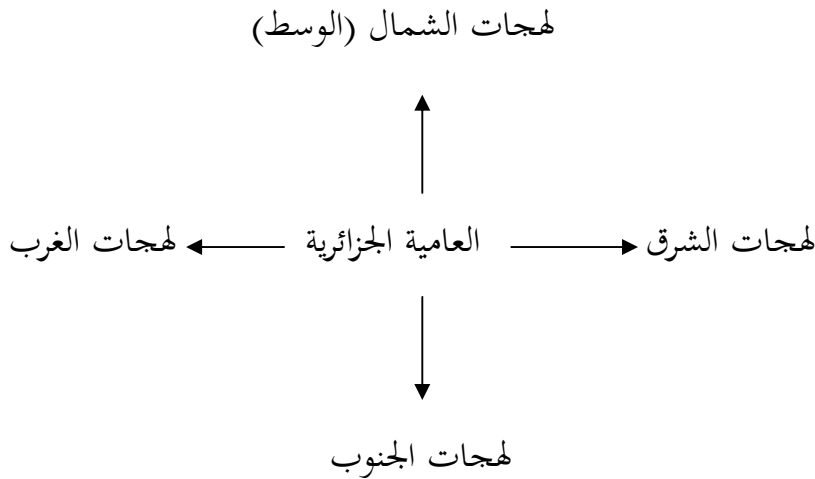
إن إهمال اللهجات للإعراب موجود منذ القدم، وهذا ما ذكره ابن جني في قوله: "غير أن كلام أهل الحضرم مضاه لكلام الفصحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح، وهذا رأي أبي الحسن وهذا الصواب"¹، واللهجة العامية خالية من الإعراب أو نقول بعيدة عنه كل البعد، فهي لغة يتحدث بها الجميع دون استثناء، حيث نجدتها تقتصد في استعمال اللغة مثل جملة "جاء أخوه" تسعى العامية إلى الاقتصاد اللغوي فنقول: "جا خوه".

4. وجود ظواهر التداخل باللغات الأخرى:

إن الواقع اللغوي بالجزائر متعدد اللغات، فإلى جانب اللغة العربية الفصحى نجد مختلف اللهجات واللغات كالأمازيغية واللغة الفرنسية والعامية، إذ أننا نلمس في هذه الأخيرة اختلافات لهجية تختلف من منطقة لأخرى، فنقول إنها عامية جزائرية تضم لهجات متنوعة، ويكون تمثيل ذلك كما يلي:²

¹ العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة، ص 103.

² المرجع نفسه، ص 104.



إن اللهجات في الجزائر كثيرة ومتنوعة بحسب كل منطقة، حيث نجد لهجة الشرق تختلف عن لهجة الغرب، ولهجة الشمال تختلف عن لهجة الجنوب، فالعامية هي من السمات المميزة للشارع الجزائري، وبذلك فهي تُسهل عملية الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع.

3. اللغة البربرية (الأمازيغية).

تعد اللغة الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر إلى جانب العربية الفصحى، وتضم هذه اللغة عدة لهجات مختلفة حسب كل منطقة، وقد تم الاعتراف بها كلغة وطنية خلال السنوات الفارطة.

المسألة اللغوية في الجزائر من المشاكل المستعصية والموروثة عن الاستعمار الفرنسي، فبالفعل أدى النشاط الاستعماري الفرنسي في الجزائر إلى هزة عنيفة وضربة صاعقة مسّت آثارها بشكل كبير ركائز الهوية الجزائرية، وهذا ما جعل الفرنسيين ينجحون في خلق صراع لغوي مزدوج في أفراد المجتمع الجزائري¹، قائم بين العربية الفصحى باعتبارها دعامة من دعائم الشخصية الوطنية، وبين اللغة الفرنسية والأمازيغية، بالإضافة إلى العديد من اللهجات الجزائرية.

تنتمي اللغة الأمازيغية للغات السامية الشامية باعتبارها لغة مكتسبة لدى سكان شمال إفريقيا، و"كلمة أمازيغ لم تنتشر بشكل واسع في الزمن الأول للفتح، إذ تغلبت عليها كلمة بربر، التي وجدها المسلمون متداولة بين الناس عندما فتحوا البلاد، فبادروا إلى منح هذه الكلمة مدلولاً أكثر طهارة ونقاء وصفاء مما كانت عليه قبل مجيئهم؛ وذلك تبعاً لما نصّت عليه التعاليم الإسلامية

¹ ينظر: غماري طيبي، خمسون سنة من التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية، صراع هويات ينتهي إلى الأمية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد السابع، ديسمبر 2012، ص 47-48.

السمحة؛ التي تنهى عن التنابز بالألقاب¹، لقوله عز وجل ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾².

توزعت الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها³:

- أ. اللغة القبائلية: وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا، وتعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية، وتشمل منطقة القبائل: بجاية، تيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم سطيف، برج بوعرييج، البويرة، العاصمة.
- ب. الشاوية: وهي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة والجهة الجنوبية من سطيف.
- ت. الترقية: يتحدث بها الطوارق، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر، ليبيا والنيجر.
- ث. الشلحية: لغة السكان الممركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشريط المحادي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات عالية في المغرب.
- ج. الميزابية: وهي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب، المستوطنون في غرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.

وتختلف هذه اللهجات باختلاف المناطق التابعة لها، فهي تستعمل في اللقاءات والاتصالات والخطابات (الدينية، السياسية... الخ).

تعد اللغة العربية هي اللغة الأم في الجزائر منذ دستور 1943، بالإضافة إلى اعتبار اللغة الأمازيغية لغة قومية منذ التعديل الدستوري لـ 8 ماي 2002، إن اللغتين العربية والأمازيغية ينطق بها حوالي 99% حيث يتحدث 72% منهم بالعربية، بينما 27% بالأمازيغية⁴، وفي عام 1980

¹ بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها-مواطنها-أعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ص19.

² سورة الحجرات: الآية 11 .

³ سعاد بلعباس، التعدد اللغوي بين الكفاءة والأداء وأثره في تحقيق الانسجام الاجتماعي، أعمال ملتقى التعايش اللغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية في ظل التعديل الدستوري الجديد، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م، ج2، ص149.

⁴ محمد الأمين خلادي، التعدد اللغوي في الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية 22(1)، (1434هـ/2015م)، ص70.

انفجرت المسألة الأمازيغية بشكل حاد في منطقة القبائل وعاصمتها مدينة تيزي وزو، أدت إلى مظاهرات عنيفة ضد النظام الذي كان سائدا آنذاك تطالب بالاعتراف بوطنية اللغة الأمازيغية، وذلك بالمطالبة بالاعتراف بها كلغة وطنية وليست رسمية¹، وقد تم الاعتراف بها كلغة وطنية وفق مرسوم رئاسي من قبل رئيس الجمهورية سنة 2005.

إن اللهجات الموجودة حاليا بالجزائر لا تعكس أي تمايز عرقي، ومع ذلك فهي تترجم واقعا اجتماعيا مرتبطا بشكل وثيق، وفي نفس الوقت بالتطور الذي يملئانه التاريخ والجغرافيا...²، والناظر إلى اللغة الأمازيغية في الجزائر يجدها متباينة اللهجات، وكل لهجة تعبر بصدق عن العلاقة الوطيدة التي تربط مستعمليها بحقب زمنية معينة، تنم عن الأصالة والإنسانية وقد قيل: من ازداد لسانا ازداد إنسانا؛ أي أن اللغة تجسد شخصا آخر بكل تناقضاته وطموحاته باعتبارها خزان التاريخ والحضارة، تعكس بالضرورة حمولة ثقافية، هي وعاء الفهم والتفاهم، ومصدر التواصل الذي يدل عن انسجام الهوية الروحية والثقافية والوطنية³.

تميز الوضع اللغوي في الجزائر بالتعددية اللغوية، والتي كان لها أثر كبير على أفراد المجتمع، حيث نجد الفرد الجزائري اليوم يتكلم بلغتين أو أكثر في آن واحد من فصحي، وأمازيغية، واللغة الفرنسية التي أخذت نصيبا وافرا في الكلام من طرف الجزائريين.

4. اللغة الفرنسية.

الاستعمار هو ظاهرة منتشرة شملت مختلف الدول وأرجاء العالم، هدفه وغايته السيطرة على خيرات البلاد واستنزاف أراضيها، حيث تسيطر الدول القوية على الدول الضعيفة وذلك لتحطيم كرامة الشعوب ونهب ثروتها واستغلالها في مختلف المجالات، وليست الجزائر فقط التي مرّت بهذه المحنة الكولونيالية، بل معظم الدول العربية تعرّضت لذلك.

والاستعمار على وجه العموم، هو أشد قارعة تصاب بها الأمم، وهو على فضاعته وبربريته أنواع ودرجات، على أن أحبث أنواعه وأشدّها فظاعة وأكثرها خطراً على قوميات الشعوب

¹ عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، دط، دت، ص 23.

² سالم شاكور، إماميغن أسّ، الأمازيغيون اليوم، ترجمة: عبد الله زارو، د ط، د ت، ص 140.

³ ولهة حسين، المازيغية في الجزائر بين الفعل التربوي والبعث السياسي، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ج 3، ص 3-

4-5 ديسمبر 2012، ص 314-315.

ومصائرهما هو الاستعمار الفرنسي¹، وقد احتلت فرنسا الجزائر 130 عاما مخلّفة رواسب عميقة وآثارا جسيمة، فكان من الصعب على قادة الثورة التفكير في اجتثاث هذه الرواسب بالكامل.² وازدادت تسلطاً وعدواناً عليها سنة 1954، وبالرغم من أن الجزائر نالت استقلالها من فرنسا، إلا أنه بقيت هناك آثار ومخلفات الاستعمار على الجزائريين وخاصة من الجانب اللغوي، حيث نجد اللغة الفرنسية اليوم تراحم العربية الفصحى، حتى أصبح الفرد الجزائري يستعملها وكأنها لغته الأم. وبالرغم من كثرة استعمال الدارجات العامية، إلا أنه ليس لها توجيه تأثيري في الوضع اللغوي كما هو الحال في اللغة الفرنسية، لكن بحكم عوامل سوسيو ثقافية، والتعميم الفائق لها على حساب اللغة العربية أصبحت مستعملة ولها تأثير في المجتمع، ويزداد اتساعها بشكل دائم خاصة في السنوات الأخيرة³، ظناً من مستعمليها أنها لغة العصر.

احتلت فرنسا الجزائر وأثرت عليها في كل القطاعات وخاصة قطاع التربية والتعليم، أين نجد اللغة الفرنسية تُدرس في المؤسسات التعليمية، "حيث كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعمارياً بحتاً لا يعترف باللغة العربية، ولا يقيم لوجودها أي حساب، ولا يمنحها أدنى اعتبار، وإنما كانت اللغة الفرنسية هي السائدة والمفروضة فرضاً على المتعلم"⁴.

كما فرض على المدن والمؤسسات أسماء جديدة لقادة الاحتلال من أمثال (بيجو) و(كلوزيل) و(لافيجري)...، وكانت تهدف السياسة الفرنسية من وراء ذلك كله إلى جعل البيئة الثقافية الجزائرية قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية، حتى يكون لفرنسة التعليم سند من فرنسة الإدارة والمحيط الاجتماعي⁵، فالاستعمار هو أكبر صاعقة تصاب بها معظم الشعوب والأمم، والذي ألحق بالجزائر أضراراً كبيرة بشرية منها ومادية، كما قام بالقضاء على اللغة العربية والإطاحة بها وطمس الهوية الجزائرية.

¹ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2009م، ص 320.

² بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، (1406هـ-1986م)، ص 222.

³ نصيرة زيتوني، واقع العربية في الجزائر، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، دع، دت، ص 2159.

⁴ ينظر: نصيرة زيتوني، واقع العربية في الجزائر، ص 2159.

⁵ المرجع نفسه.

ومع انتشار التعليم الأجنبي في المجتمعات العربية تراجع الاعتماد على الفصحى في المجال التربوي والأكاديمي، حيث تشهد العملية التعليمية في أقطار الوطن العربي تحولا ملحوظا إلى اللغة الأجنبية في العديد من مؤسسات التعليم¹.

وكان صدور أول قرار بعد الاستقلال يدعو إلى ترسيم اللغة العربية في المجال التربوي عبر فترات، كتعريب التعليم الابتدائي الذي استمر من 1965 إلى 1971، ثم جاء تعريب بعض المواد ليصبح نظام التعليم ثنائياً²، وبالرغم من التعريب فإننا نسمع من مواطنينا من لا يتحدثون فيما بينهم إلا بالفرنسية، سواء كان ذلك في المؤسسات الإدارية أو خارجها، يتكلمون بها بكل طلاقة و قد يجمعونها مع لهجة أو لغة أخرى³.

تعد اللغة الفرنسية حالياً عندنا اللغة الأجنبية الأولى ينتشر استعمالها عند قسط كبير من الناس، إذ يعتبرونها نافذة يطلون منها على ثقافة الغرب، بل هناك من جعل منها لغته الأولى، أما في الصعيد التعليمي فهي تدرس انطلاقاً من المدرسة الابتدائية ثم الإعدادية والثانوية والمرحلة الجامعية، وحاضرة في مجالات كثيرة رغم طابعها غير الرسمي، لأن الاستعمال الفردي والجماعي يميل إليها كثيراً لأسباب عديدة منها العلم والتقدم والموضة، كما يعتمد عليها الطالب في مرجعيته العلمية والثقافية⁴.
و بمجمل القول أن اللغة الفرنسية مهما بلغت أعلى درجات التقدم والرقي والعمل بها في مختلف القطاعات الجزائرية، إلا أنها لم تصل إلى مستوى العربية الفصحى.

إن موضوع اللغة قد أثير في الإذاعة عندئذ وهي العربية والقبائلية والفرنسية، فاللغة الأولى يفهمها أهل القطر الجزائري كله، وتستعمل الدارجة ليسرها وفائدتها، بينما القبائلية المنطوقة فقط تستعمل بمنطقة القبائل الكبرى والصغرى، أما اللغة الفرنسية فهي موجهة إلى الأوربيين والأهالي الذين

¹ نفسه.

² مليكة النوي، التخطيط اللغوي والنظام التربوي بين الواقع والمأمول، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ج2، 3-4-5 ديسمبر 2012، ص11.

³ ينظر: محمد شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبعة المعارف الجديدة، المملكة المغربية، الرباط، 1999، ص6 وما بعدها.

⁴ ميمنة تومي سيتواح، مكانة اللغة في التعليم العام، تجربة المدرسة الابتدائية الجزائرية، وتجربة الدراسة الابتدائية الفرنسية، أعمال الملتقى الوطني للتخطيط اللغوي، 03-04-05 ديسمبر 2012، ج2، ص182.

يفهمونها¹، وهذه اللغة الموروثة عن الاستعمار كانت لفترة طويلة اللغة الرسمية للبلاد، ثم أصبحت أجنبية بعد سياسة التعريب وهي اليوم حكر على الطبقة المترفة والمتقفة، وعلى مستوى السلطة والمسؤولين هي مظهر من مظاهر الرفاهية والرقي عندهم².
من اللغات المنتشرة عبر كامل القطر الجزائري والتي أثرت بشكل كبير على المجتمع، الفرنسية، القبائلية، الترقية، الميزابية... الخ، حتى أصبح الفرد الجزائري يجمع بين لغتين في كلامه، أو بين لغة ولهجة ومن ذلك نجد:

La haut ville style d'une ville turk³ لي يشوف لبنيان تاعها

لغة عربية دارجة

لغة فرنسية

في هذا المثال المتكلم زاوج بين اللغة العربية الدارجة واللغة الفرنسية.

عندهم⁴ tamaura ولادها مرضوا

قبائلية

عربية دارجة

يتضح من خلال هذه الجملة أن المتكلم جمع بين العربية الدارجة والقبائلية، حيث بدأ كلامه بالدارجة ثم أدرج القبائلية وبعدها واصل بالدارجة، بمعنى قام بالتناوب بين اللهجة واللغة، وهذا ما يطلق عليه بالتداخل اللغوي.

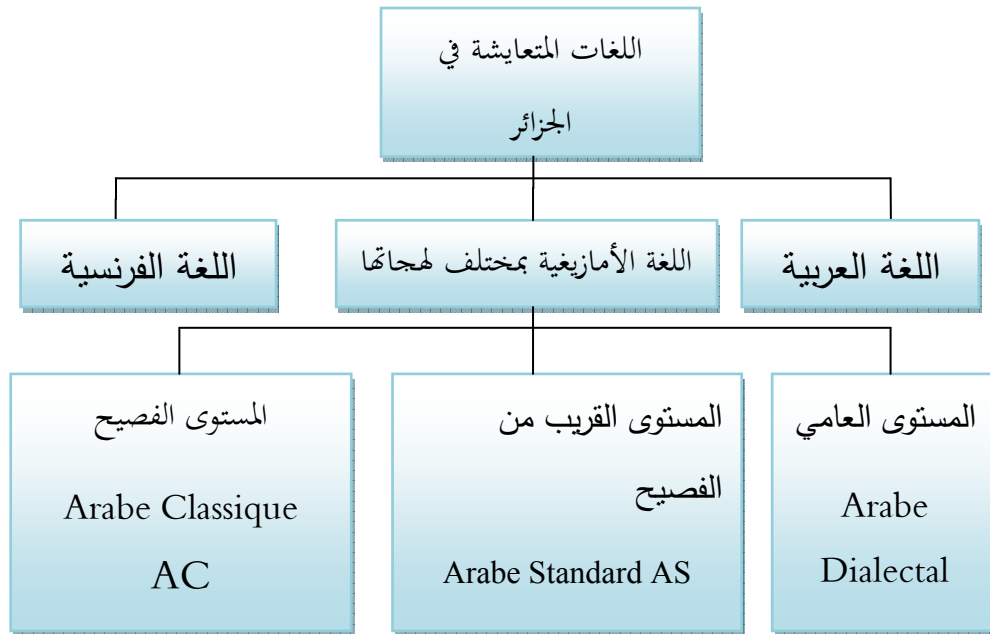
¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، (1962/1954)، ج10، ص449.

² باديس لهوميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 5، دت، ص 114.

³ حياة خليفاتي، التهجين في الجزائر (مدينة تيزي وزوأنموذجا)، ص104.

⁴ المرجع نفسه، ص105.

إن العربية لها ثلاثة مستويات: المستوى العامي A.D، والمستوى القريب من الفصحى A.S، والمستوى الفصحى A.C، ويتم التفاعل بين هذه اللغات بشكل متفاوت لاعتبارات ثقافية، أو طبقية أو اجتماعية، ووفق هذا التوزيع تكون الأصناف اللغوية من ثنائية بين الفصحى والعامية، أو ازدواجية بين العربية والفرنسية، أو بين العربية والمزابية، ومن هذا التنوع اللغوي ينتج المهجين اللغوي والتداخل اللغوي والاقتراس¹.



مخطط اللغات المتعايشة في الجزائر².

تتواجد في المجتمع الجزائري اليوم عدّة لغات من فصحي وعامية، واللغتين الأمازيغية والفرنسية، فالفصحى تستعمل في المؤسسات التعليمية والإدارات والخطابات الرسمية، والعامية المتداولة في شؤون الحياة العامة، والأمازيغية تتحدث بها فئة معينة من المجتمع، واللغة الفرنسية هي الأخرى التي أصبحت حكرًا على العربية.

ثانياً: الظواهر اللغوية المتواجدة في الجزائر.

1) مفهوم الثنائية والازدواجية (Diglossie Bilinguisme):

¹ محمد مدور، صور من واقع التعايش اللغوي المازيغي العربي في الجزائر، مجلة المجلس الأعلى لغة العربية، أعمال ملتقى التعايش اللغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية في ظل التعديل الدستوري الجديد، 2018م، ج2، ص285.

² حياة خليفاتي، التهجين في الجزائر (مدينة تيزي وزو أنموذجاً)، ص109.

إن احتكاك اللغات بغيرها أمر صعب، حيث تتأثر اللغة بالأخرى نتيجة لظروف وعوامل كانت السبب في تداخلهما مثل ما نراه اليوم في الجزائر، حيث نجد العربية الفصحى تمتزج بغيرها من اللغات كالفرنسية مثلاً، وهذا نتيجة الاستعمار الفرنسي الذي تعرضت له البلاد منذ أمد بعيد، حيث يسعى الفرد الجزائري دائماً لتعلم لغة أو أكثر من غير لغته الأصل كالفرنسية والإنجليزية لاستعمالهما عند الحاجة، بالإضافة إلى عدّة لهجات أخرى التي تتميز بها الجزائر على اختلاف نواحيها، وهذا ما يجعلنا نقف أمام ظاهرتين لغويتين مختلفتين هما: الثنائية اللغوية "Diglossia" والازدواجية اللغوية "Bilingualism".

وعند ترجمة هذين المصطلحين نجد أنهما يحملان المعنى نفسه، فمصطلح Diglossie يتكون من سابقة يونانية "DI" معناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف، و "gloss" ومعناها لغة، ولاحقة "ia" للحالة، فحاصل الترجمة: صفة أو حالة لغة مثناة أو مضاعفة (الثنائية اللغوية)، والمصطلح Bilingualism يتكون من سابقة لاتينية "Bi" معناها مثنى أو مضاعف، و "Lingnal" لغوي، واللاحقة "ism" الدالة على السلوك المميز أو الحالة أو الصفة، فحاصل الترجمة سلوك لغوي مثنى أو مضاعف (الثنائية اللغوية)¹، فكل من الثنائية والازدواجية لها معنى محدد خاص تتميز به عن الأخرى.

ظهر مصطلح Diglossia أول مرة عند الفرنسيين على يد "وليم مارسيه"، وقد عرّفه بأنه التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة، وفي عام 1959م نقل "شارل فرغسون" هذا المصطلح إلى اللغة الإنجليزية، ليدل بذلك على شكلين مختلفين من الاستخدام للسان نفسه، بمعنى أنه تنافس بين تنوعين اثنين للسان واحد، وهكذا وضع "فرغسون" الحدود العامة لمصطلح Diglossia وقصد به الازدواج اللغوي الذي يقوم على تنوعات مختلفة للسان واحد²، كالعربية الفصحى واللهجة العامية باعتبارهما فصيلتان من لغة واحدة.

¹ إبراهيم كايد محمود، الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، المجلد الثالث، العدد الأول، ذو الحجة 1422هـ (مارس 2002م)، ص 55.

² إبراهيم كايد محمود، الازدواجية والثنائية اللغوية، ص 55.

أ. الازدواجية اللغوية (Diglossie):

تعتبر الازدواجية من القضايا اللغوية التي يظل يخوض فيها علم اللغة الاجتماعي، وهذا ما شجع الكثير من الدارسين البحث عن حقيقة هذه الظاهرة.

لم يظهر مصطلح الازدواجية (Diglossia)* في أدبيات اللسانيات إلا في عام 1959 حين استخدم اللساني الأمريكي "شارل فرغيسون" (ferguson charles) هذا المصطلح المأخوذ من اللغة الإغريقية سوى الثنائية اللغوية، فإنه يكتسب عند فرغيسون معنى أدق من ذلك (...)، فهي العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل جيني واحد، أحدهما راق والآخر وضع كالعربية الفصحى والعاميات، وكالإغريقية الشعبية الحديثة والإغريقية المهذبة الصافية¹.

ما يمكن قوله أن الازدواجية مصطلح قديم له أصل إغريقي ظهر نتيجة وجود لغتين تنتميان إلى أصل واحد أحدهما فصيح والآخر عامي.

وقد تحول هذا المصطلح في اللسانيات الاجتماعية لوصف الأوضاع اللغوية المشابهة للوضع المزدوج الذي مرّت به اللغة اليونانية سابقا، فقد أطلق الباحث الفرنسي وليام مارسي (william Marçais) سنة 1930 على الوضع اللساني في الجزائر في كتاب سمّاه "الازدواجية اللغوية العربية"، حدد فيه الازدواجية اللغوية بأنها تعايش نظامين لغويان في مجتمع واحد².

وإذا كان "وليام مارسي" قد طبق هذه المبادئ على العربية في الجزائر، فإن اللساني الأمريكي فرغيسون (ferguson charles) استطاع أن ينظر إليها كونياً بدرس أربع حالات لغوية في: اليونان (كاثاريفوسا/ديموطيقية)، والدول العربية (فصحى/عامية)، وسويسرا الناطقة باللغة الألمانية (ألمانية قياسية/لهجات)، وهاييتي (فرنسية/كريول Créole)³.

* استعمل مصطلح Diglossia لأول مرة في الإنجليزية شارلز فرغيسون ferguson charles عام 1959 في مقال نشره بمجلة word 15/1959. درس فيه الازدواجية في عدة لغات ومنها العربية. (ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص78).

¹ لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008م، ص78.

² الحبيب النصراوي، في الازدواجية اللغوية والهوية العربية، مجلة الإذاعات العربية، الإدارة العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية، العدد الرابع، 2013، ص11.

³ الحبيب النصراوي، في الازدواجية اللغوية والهوية العربية، ص11.

فالازدواجية اللغوية (Bilingualism) هي تواجد نظامين أو نوعين لغويين مختلفين في مجتمع ما تجمع بينهما أواصر قرابة وعلاقة نسب، وهي بهذا من الظواهر التي تفرض نفسها بجدة داخل المجتمعات بصفة عامة، بل إن معرفتها تعد من الأمور الضرورية لمعرفة إنتاج المتعلم من اللغة، ومن ثم استغلالها في عملية التعلم، ونشير إلى أن ظاهرة الازدواجية اللغوية سمة تتميز بها كل اللغات ولا تقتصر على لغة معينة دون غيرها¹، فهي تجمع بين اللغة واللهجة في المجتمع الواحد.

والازدواج اللغوي وفق المفهوم الذي اخترته هو وجود مستويين في اللغة العربية: مستوى الفصيحة، ومستوى الدارجة، أو مقابلاتها مثل العامية واللهجة (في مفهوم بعضهم، مع أن الأفضل تخصيص مصطلح "اللهجة" لما يتعلق بالنطق)، وما يتضمنه هذا المفهوم من تباعد بل صراع في بعض المجالات والأذهان.²

أما صالح فلاحي يقصد بازدواجية اللغة "le Bilinguisme" وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد، والازدواجية الحق لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية، أو الألمانية والتركية، أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية، والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية Diglossie³.

من خلال هذا القول يتبين أن صالح فلاحي يخالف كل من قال أن الازدواجية اللغوية هي لغة مع لهجة من نفس اللغة، والثنائية اللغوية هي لغة مع لغة أخرى، وهو بذلك يعكس المعادلة.

يمكن تعريف الازدواجية إجرائيًا بأنها الاستخدام المزدوج للعامية والفصحى، حيث يتم استخدام العامية في الحياة اليومية، والفصحى في الحياة الرسمية⁴، وتختلف الازدواجية باختلاف العلوم، ففي علم اللغة النفسي هي " أن يجيد المرء لغتين معًا إجادة تامة، لغة الأهل ولغة أخرى، وقد يكتسبهما معًا،

¹ عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذج، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 8، سبتمبر 2014م، ص 202.

² عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ومقالتان مترجمتان إحداهما: أثر اللغة العربية على نفسية العرب لشويبي والأخرى "الازدواج اللغوي لفرغيسون، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، (1417هـ-1997م)، ص 19.

³ إبراهيم صالح فلاحي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتب فهد الوطنية الرياض، ط1، (1417هـ/1996م)، ص 137.

⁴ علي أسعد وطفة، إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت، ص 46.

وقد يكتسب لغة الأهل أولاً¹، والإجادة هي أن يتقنهما أتم الإتقان نطقاً وكتابة سواء اللغة الأصل أو اللغة المكتسبة حتى تكتمل عملية التواصل على أحسن وجه.

إن ظاهرة الازدواجية فيما يتعلق بالفصحى واللهجات العامية هي من بين المسائل المطروحة في محيط اللغة العربية، ذلك أن وجود مستويين لغويين لأمة واحدة مشكلة صعبة ومعقدة، وليس من شك أن هذه المشكلة من أبعاد القضايا غوراً وأعنفها أثراً، لأنها تجعل الناطقين يَحْيُونَ ويتواصلون بلغة مرنة يومية نامية، فينشقون بكل عفوية إلى استعمال العامية التي اعتادوا عليها في معاملاتهم يتحلون بلغة التدوين الفصحى².

العامية ليست كالفصحى، لأن هذه الأخيرة لا يعرفها إلا من عرف مستواها الكتابي أو تلقاها من خلال السمع والحفظ، فهي بعيدة كل البعد عن العامية، باعتبارها الأصل والعامية فرعاً منها، فلا شك إذا قلنا أن هناك تفاعلاً بينهما يؤدي إلى تمازج في مستويات اللغة³، ويتضح ذلك جلياً من خلال الأحاديث المتداولة بين الناس، وإذا فتشنا عن أصلها نجدها مدونة في بطون معاجم اللغة، فهذه الازدواجية تحدث عندما تصل اللغة إلى حد أكبر من الصراع بين اللغات، فتتصاعد أحياناً ثم تبدأ في النقصان مرة أخرى.

مما هو متعارف عليه أن الازدواجية اللغوية تكون بين لغة ولهجة كالعربية الفصحى والعامية، أما الثنائية اللغوية تكون بين لغتين مختلفتين مثل العربية والفرنسية.

يعتبر "فرغيسون" (Ferguson) الازدواج اللهجي بأنه موقف لغوي ثابت نسبياً، توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة بعينها نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين (وهي غالباً ما تكون أكثر تعقيداً من ناحية قواعدها النحوية)، هذه النوعية غالباً ما تكون مفروضة من جهة عليا، وهي أيضاً لغة الكتابة الأساسية في الأدب ولغة التراث وربما لغة لجماعة كلامية في

¹ جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه نظرياته وقضاياها، المؤسسة الثقافية الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2003م، ج1، ص 109.

² الجيلالي بن يشو، استثمار وتهديب الرصيد اللغوي للطفل في المدرسة الجزائرية، تهذيب وتفصيح لغة الطفل في المدرسة، اللغة العربية بين التهجين والتهديب: الأسباب والعلاج، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 260-261.

³ ينظر: فاطمة داود، المستوى اللغوي في لهجة الغرب الجزائري، مجلة حوليات التراث، العدد 5، 2006م، ص 33.

الماضي¹، ومن خلال قول "فرغيسون" تنحصر الازدواجية بين لغة ولهجة من ذات اللغة، بمعنى أن تكون العامية من نفس فصيلة الفصحى.

فإذا أخذنا بهذا التعريف في اللغة العربية قلنا إن الازدواجية لغة فيها مستويان: فصيح ورفيع وهو مستوى الكتابة والتدوين، وعامي ووضيع وهو مستوى الخطاب الذي يتعامل به عامة الناس، إضافة إلى مستوى ثالث يتوسط المستويين وهو العربية الوسطى التي تستعمل في المواقف الثقافية الرسمية².

كما أن البعض يشير إلى مستوى رابع من أنماط اللغة العربية هو العربية الحديثة، أو ما يسمى في الغرب (MSA) (Modern standard Arabic) أو (Neo.classicArabic)، وهذا النمط ما يشيع في وسائل الإعلام من لغة تلتزم قواعد النحو والصرف، وأصوات الفصحى، والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل إلى استخدام الشائع من الألفاظ، والبعد عن الإغراب والمرونة الزائدة أحيانا اتجاه استعمال العبارات المترجمة³.

يرى "قمبرز" (Gumprez) أن تحليل التغيرات الاجتماعية يتم باختيار نظام لغوي أو آخر في الجماعة الاجتماعية، والازدواجية توظف على المجتمعات أحادية اللغة أو ثنائية أو متعددة اللهجات⁴، أما فيشمان (Fichman) (1971) فهو يؤيد "فرغيسون" أثناء تحديد لمفهوم الازدواجية ويعارضه في فكرة "القرباة اللغوية بين اللغتين"، لأنها لا تكفي لحدوث مثل هذه الازدواجية، فتبقى مجرد حالة تاريخية مرتبطة بأصل اللغات والتي تتنافى تماما مع الدراسة الآنية لواقع اللغات التي تحتك بعضها البعض في المجتمع⁵.

¹ هدرسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، نصر حامد أبو زيد، محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1990م، ص89.

² ينظر: مهى محمود العنوم، الازدواجية اللغوية في الأدب، نماذج شعرية تطبيقية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد 1، 2007م، المجلد4، ص168.

³ المرجع نفسه.

⁴ نفسه.

⁵ حياة خليفاتي، التهجين في الجزائر (مدينة تيزي وزو أنموذجا) دراسة وصفية تحليلية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب، الأسباب والعلاج، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م، ص87.

إذا تمثل ازدواجية في العربية مظهرًا حاسمًا من مظاهر التحول الذي جرى على العربية، ذلك أنه وإن تكن الفصحى قد تشبثت على الجملة بمثلها المعيار، مضت العامية في مجرى التطور فأسقطت الإعراب واستبدلت به دوال تركيبية خاصة للإبانة عن المعاني النحوية، وفارقت بمقادير يسيرة أو جليلة، هيئات أبنية الفصيحة¹، ومهما تباينت اللهجة العامية في اختياراتها المعجمية، إلا أنها تبقى فقيرة في مفرداتها.

خصائص ازدواجية اللغة:

من الخصائص والمميزات الواجب توافرها في لغة مجتمع ما كي يتم اعتبار هذا الوضع اللغوي صالحًا لوصفه بازدواجية اللغة، وقد أورد فرغيسون في بحثه الخصائص أو الصفات التالية²:

1. الوظيفة: (function)

يعتبر فرغيسون ومعظم الذين اتبعوه في دراسة ظاهرة ازدواجية اللغة أن الوظيفة التي يؤديها الشكل اللغوي من أهم خصائص هذه الظاهرة، فهناك بعض المناسبات أو الأوضاع الاجتماعية التي تحتم استخدام اللهجة العليا، كاللهجة العربية الفصحى في مثاله عن اللغة العربية، فلا نستطيع استعمال لهجة متدنية في مقام رفيع، فلكل مقام مقال.

2. المنزلة: (prestige)

الخاصية الثانية من خصائص ازدواجية اللغة هي المنزلة، فاللهجة العليا يعتبرها جميع أفراد المجتمع لهجة لها قيمة عالية وذات مستوى رفيع، ولا يقارن مستواها بمستوى اللهجة الدنيا، فتطور اللغة العربية وما بلغته من مكانة رفيعة في وسط أفراد المجتمع أمر طبيعي مثل باقي اللغات الأخرى، فمنزلة العربية الفصحى تجعلها في أعلى المراتب عكس اللهجة العامية والتي هي انحدار عنها.

3. التراث الأدبي: (literary heritage)

في جميع الحالات الدراسية التي ذكرها فرجسون، دائمًا ما يتمتع الشكل الأعلى من اللغة بتراث أدبي ضخم من التراث الأدبي الذي تحظى به اللهجة الدنيا؛ إلا أن بعض أفراد المجتمع من يرى أن التراث الأدبي للهجة الدنيا كالعامية يمثل أدبًا حقيقيًا كالأدب الشعبي وما يجويه من ألبان وأمثال وحكم ونكت... الخ، فهو جدير بالدراسة والتحليل.

¹ نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، ص 137.

² إبراهيم صالح الفلاحى، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص 23-39.

4. الاكتساب: (Acquisition)

يقصد بالاكتساب هنا الوسيلة التي يتم عن طريقها اكتساب اللغة كلغة أم، بحيث يرى فرغسون أنه يستخدم البالغون اللهجة العامية عندما يتحدثون مع أطفالهم باعتبارها سهلة الفهم وبسيطة في معانيها، فالشكل اللغوي الأدنى أو العامية تكتسب سريعاً باعتبارها لغة الحوار اليومي، في حين تصبح الفصحى ثقيلة نوعاً ما عند البعض باعتبارها لغة الحوار داخل المؤسسات التعليمية فقط.

5. الثبات: (stability)

تعتبر ظاهرة ازدواجية اللغة وضعاً لغوياً ثابتاً من الممكن استمراره لمئات الأعوام، وفي بعض الحالات قد يصل عمر هذا الثبات إلى ألف عام، فخاصية الثبات تصف وضع اللغة العربية وصفاً جيداً ولكن هذه الازدواجية لا تلبث أن يستبدل بها بظهور شكل جديد أقل ثباتاً ومعايرة، ويكون وسطاً بين الشكلين اللغويين.

6. القواعد النحوية: (Grammar)

عندما نذكر كلمة (القواعد) فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا النحو بصفة عامة، ففي مجتمع ازدواجية اللغة يكون هناك اختلاف كبير بين التراكيب النحوية في الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى، فالشكل اللغوي الأدنى يفتقر إلى نظام الموافقة بين الأسماء والأفعال التي تتبعها، أو قد يكون وجودها على درجة أقل بمراحل من وجودها في الشكل اللغوي الأعلى.

مما سبق ذكره يبقى دائماً تفاوت ولو بالقدر القليل بين اللغة العربية ذات المستوى العال، واللغة العامية ذات المستوى المتدني، والتي تعتبر في نظر بعض الدارسين والمختصين انحطاطاً عنها.

يرى فرجيسون أن ظاهرة الازدواجية اللغوية تنشأ عادة بتوفر شروط ثلاثة هي¹:

أولاً: لا بد من توفر قدر كبير من الأدب المكتوب بلغة قريبة من لغة المجتمع (هذا الأدب يكون مكتوباً باللغة الفصحى ولغة المجتمع هي اللهجات العامية).

ثانياً: التعليم في ذلك المجتمع يكون مقتصرًا على طبقة معينة من أفراد المجتمع، ونرى هنا أن ما يقصده فرجيسون هو القول بأن التعليم غير شائع في ذلك المجتمع، حيث إن قوله باقتصار التعليم على فئة أو

¹ إبراهيم صالح فلاح، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص 60.

طبقة معينة يماثل وضع المجتمعات الغربية في السابق، وهذا الوضع قد لا ينطبق على وضع بعض المجتمعات.

ثالثا: أن تمر فترة زمنية مناسبة على وجود السبيين الأول والثاني.

ما يمكننا قوله أن قضية الاحتكاك اللغوي هي سبب آخر في حدوث ظاهرة الازدواجية، وهذا لم يتطرق له "فرجسون"، ويكون ذلك الاحتكاك عن طريق الاستعمار والحروب، والثورات... الخ. ومن المشكلات التي نبعت من هذه الازدواجية اللغوية وخصوصا¹:

- مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب.
- مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.
- مشكلات اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفاز، الصحافة).
- مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي.

ب. الثنائية اللغوية (Bilingualisme):

ما يلفت الانتباه أن المجتمعات تعيش في ظل تعددية اللغات، وهذا ما نراه عند أغلبية الدول العربية كتونس والمغرب ومصر، والجزائر خير دليل على ذلك، فهي تعيش في ظل تعددية اللغات كالعربية الفصحى والفرنسية وهذا ما يطلق عليه بالثنائية اللغوية، وهي تحمل نفس معنى الازدواجية اللغوية.

"ثنائية اللغة صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، بمعنى قد يستعمل الفرد لغتين مختلفتين، أما ازدواجية اللغة فإنها تخص المجتمع بأكمله وتضم لغة ولهجة من نفس الفصيلة"². إن مصطلح الثنائية والازدواجية يختلفان من ناحية ترجمتهما، فمن "ترجمتهما عن الفرنسية خالف من ترجمتهما عن اللغات الأوروبية الأخرى، كما أن كثرة الدراسات وتشعبها في هذا المجال زاد من سوء الفهم وعدم وضوح الرؤيا عند علمائنا، فنجد من يستعمل مصطلح (Diglossia) ويقصد بالثنائية، ويستخدم (Bilingualism) ويريد به الازدواجية ومن يعمل عكس ذلك، ظهر هذا في الكتابات التي تناولت هذه الظواهر اللغوية"³.

¹ سمر روجي الفيصل، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، دط، دت، ص5 وما بعدها.

² ينظر: باديس لهوميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص109.

³ باديس لهوميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص109.

وردت عدة تعريفات للثنائية اللغوية منها:

- 1- أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين.
- 2- أن يعرف الفرد لغتين.
- 3- أن يتقن الفرد لغتين.
- 4- أن يستعمل الفرد لغتين¹.

يمكن تحديد الثنائية اللغوية بأنها وضع لغوي تتناوب فيه جماعة من المتكلمين ينتمون إلى مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين²، فالثنائية قد أحلت بالانساق في المجتمع العربي لما أدخلته على بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم، وما أدخلته على بعضهم من الزهو والاستعلاء باللغة الأخرى³، وهذا ما يتطابق مع أفراد المجتمع الجزائري أين نجد البعض منهم يتحدثون العربية والفرنسية في آن واحد، فاللغة الفرنسية اليوم تتماشى مع العربية الفصحى وبينهما تداخل تام، سواء كان داخل الأسرة أو المدرسة أو الشارع.

وفي ظل هذا الاختلاف في تحديد المصطلحات يقدم لنا " ميشال زكريا" جملة من التعاريف للثنائية اللغوية حيث يقول: " الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى، أو هي كون الفرد قادرًا على التكلم بلغتين، يعني تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلمين ثنائية اللغة فعالاً"⁴.

¹ سليمان بوراس، التنوع اللغوي في الجزائر أشكاله وآثاره، التعايش اللغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية في ظل التعديل الدستوري الجديد، المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م، ج2، ص 167-168.

² ينظر: عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية " الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذج، ص202.

³ حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1، (1430هـ-2009م)، ص280.

⁴ ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط1، كانون الثاني/يناير 1993، ص35-36.

كما تعتبر ذلك الوضع اللغوي الذي يتقن الفرد فيه مستويين لغويين فرنسي/عربي، أو عربي/إنجليزي ويستخدمهما بالتناوب، بمعنى لا يغلب إحداهما على الأخرى ويستعملهما بنفس النسبة، وهي بذلك عكس الازدواجية اللغوية¹.

أنواع الثنائية اللغوية:

بالإمكان التمييز من الناحية الوظيفية بين عدة أنواع من الثنائية اللغوية هي كالآتي²:

- الثنائية اللغوية على صعيد الوطن:

في هذه الحالة تنجز الدولة أعمالها بأكثر من لغة وتكون مؤسسات الدولة ثنائية اللغة بقدر ما تؤمن خدماتها بالذات أكثر من لغة واحدة.

- الثنائية اللغوية الإقليمية أو المحلية:

وفيها تكون لغة أخرى غير اللغة القومية، رسمية أو محكية، ليس على صعيد الدولة، إنما فقط على امتداد منطقة جغرافية محددة، كما هو الحال بالنسبة للهجة الألمانية في الألزاس وفي شرق اللورين.

- الثنائية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية:

هذه الثنائية اللغوية قائمة عند الأقليات العرقية في بلدان تهدف سياستها اللغوية إلى استيعاب الأقليات العرقية في الثقافة القومية، كما هو الحال في غالبية بلدان أمريكا اللاتينية، (...) وهذه الأقليات وإن لم تكن تتكلم اللغة القومية، فهي تستمر في أغلب الأحيان في استخدام لغتها في البيت وفي إطار تجمعاتها.

- الثنائية اللغوية المؤسسية:

وهي ثنائية تعتمد لغة معينة كوسيلة لبعض النشاطات، بحيث يكون بإمكانها أن تصبح لغة مشتركة للتجارة أو للتعليم أو للإدارة أو للممارسة الدينية، وتتخذ هذه اللغة غالبا شكل "لغة حرة"، كما كان الحال بالنسبة للغة اللاتينية التي احتلت هذه المرتبة في تاريخ أوروبا خلال مدة زمنية طويلة.

¹ ينظر: أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات، العدد 8، ديسمبر 2015 م، ص 105.

² ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 39.

– الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية:

هذه الثنائية اللغوية تتنوع من الناحية العملية من تدريس لغة ثانية إلى تعليم المواد المدرسية باللغة الثانية، وإلى استيعاب ثقافة اللغة الثانية وقيمها، وترتبط الثنائية اللغوية المدرسية عمومًا بالبرنامج التربوي الرسمي، الذي يتم وضعه بموجب سياسة الدولة التربوية التي تسعى مبدئيًا عبر هذا البرنامج وبواسطة التعليم إلى تعميم استخدام اللغة الثانية إضافة إلى اللغة القومية.

الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية تعبر عن اعتماد اللغة الثانية وتدريسها، كما هو الحال في الجزائر تعتمد على تدريس الفرنسية والإنجليزية إلى جانب العربية الفصحى، وهذا ما يؤدي بالتلميذ إلى اكتساب ثقافة لغة أخرى والتفاعل معها، كما تختص هذه الثنائية اللغوية بالبرنامج التربوي الذي تتم صياغته بناء على خصوصية سياسة الدولة والتخطيط التربوي المستند إليها، لأن جوهره اعتماد اللغة الثانية جنبًا إلى جنب مع اللغة الأم¹.

– الثنائية اللغوية المؤسسية المؤقتة:

تكون لغة المستعمر القديم لغة رسمية، وقد أعمدت هذه الثنائية اللغوية بالتأكيد كصيغة انتقالية نحو إقرار اللغة القومية لغة رسمية وحيدة²، فلغة المستعمر تأخذ موقعها مع اللغة الأم وتصبح اللغة الرسمية الثانية وتتداول على الألسن، وبذلك تكون قد فرضت وجودها مع اللغة القومية أو اللغة الأم. الثنائية اللغوية هي ذلك الوضع الذي يستعمل فيه الفرد أو جماعة أفراد مستويين من التعبير مرجعهما إلى لغة واحدة³، فهي بذلك تخص المستويات اللغوية ضمن إطار لغوي، فالثنائية تعني قصور الفرد في لغته التي يتكلم بها باعتبار أنه يعيش في بلد آخر، وعندها يلجأ إلى اللغة الثانية لسد بعض الثغرات التي تواجهه في لغته.

أقام فيشمان (Féchmenne) مقابلة جعل فيها الثنائية في جهة (وهي قدرة الفرد على استخدام عدد من اللغات)، وجعل فيها الازدواجية اللغوية في جهة أخرى (وهي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما)، وبهذه المقابلة يعدل فيشمان تصور فيرجسون في مسألتين أساسيتين:

¹ ينظر: أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، ص 107.

² ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 39-40.

³ Galesson, dictionnaire de didactique des langues étrangers, paris, 1976. P153-154.

1. لا يولي فيشمان عناية كبيرة لوجود شفرتين لغويتين مختلفتين (قد يكون هناك أكثر من شفرتين، وإن كان يظن أن الوضع يعود عموماً إلى المقابلة بين ضربين بديلين: راقٍ ووضع).¹
 2. يفترض فيشمان أن الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين، مهما كانت درجة هذا الاختلاف طفيفة جداً أو عميقة جداً، وليس من الضروري أن تكون بين الشكلين المختلفين علاقة جينية¹.
- يختصر فيشمان فكرته برسم الجدول الآتي الذي يوضح تماماً عنوان مقاله (الثنائية اللغوية مع الازدواجية أو من دونها، والازدواجية اللغوية مع الثنائية أو من دونها)².

ازدواجية لغوية			ثنائية لغوية
=	+		
2- ثنائية دون ازدواجية	1- ازدواجية لغوية	+	
4- لا ازدواجية ولا ثنائية	3- ازدواجية دون ثنائية	-	

جدول توضيحي للثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند فيشمان.

من خلال الجدول يتضح أن فيشمان فرّق بين الازدواجية والثنائية وبهذا فهي تبتعد نوعاً ما عن الواقع، باعتبار أن الثنائية تضم لغتين مختلفتين، في حين تكون الازدواجية بين لغة ولهجة من ذات اللغة.

لقد حاول الاستعمار أن يجعل من العاميات سلاحاً ضد الفصحى، ووجد في اختلاف اللهجات الإقليمية ذريعة للقضاء على اللغة الواحدة المشتركة، وكان يحاول في البداية إحلال لغاته

¹ لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي-حمزة، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أغسطس 2008، ص80.

² المرجع نفسه.

محل العربية، فإن فشل فلتكن اللهجات العامية هي السلاح الذي يقضي به على عربيتنا ولغتنا الفصحى¹.

(2) التعدد اللغوي (Multilingualisme):

نظراً لتجاوز دول العالم واحتكاك بعضهم ببعض تكوّنت لدى الأفراد ثقافات ولغات عديدة ومختلفة، فأصبح الشخص الواحد لديه لغتان أو أكثر، وهذا ما يطلق عليه بالتعدد اللغوي. يشير مفهوم التعدد اللغوي في الأدبيات اللسانية عامة إلى وضعيات تواصلية لغوية مختلفة، تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف، أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين، وعلى هذا الأساس نجد أن التعدد اللغوي يحتوي ما يسمى بالأحادية اللغوية والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية²، أي استعمال منظومتين أو أكثر من جانب المتكلمين في متحد واحد.³

التعددية اللغوية إذاً هي استغلال نظامين لغويين في آن واحد للشرح، أو للتعبير عن وضعية معينة نحو ما هو عليه الحال هنا في الجزائر، وما يحدث ما بين اللغة العربية واللغة الفرنسية⁴، فالفرد الجزائري ما إن نطق إلا ويجد نفسه يتحدث بلغتين العربية والفرنسية أو العربية والأمازيغية، وهذا نتيجة لما خلفه الاستعمار.

وقد ورد تعريفه عند "جون دييوا" بأنه "تعدد أكثر من لغة في مجتمع واحد أو عند فرد واحد لاستعمالها في التواصل"⁵.

¹ مهي محمد فوزي معاذ، الأثنوبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، (1430هـ-2009م)، ص 207.

² عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، ص 201.

³ جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية، عرّبه خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، أكتوبر 1990، ص 115.

⁴ فتيحة حداد، واقع التهجين اللغوي في المدرسة الجزائرية، أبعاده، وأسبابه السوسولسانية، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للغة العربية، ص 369.

⁵ J.Dulois et autre : Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973, p368.

أما في معجم المصطلحات الألسنية هو أن " يستعمل الفرد أو المجتمع لعدد معين من اللغات في مناطق معروفة"¹.

نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة.²

فالتعددية تقوم بين الحقائق في العالم الخارجي وبين المعاني في الذهن أو في عدة الاكتساب*منها، وإما تحصل بذاتها من جراء انفعالها بالعالم المحيط بها.³

بإمكاننا أن ندرج التعدد اللغوي ضمن الثنائية اللغوية باعتبار أن الفرد يتكلم بلغتين أو أكثر، "وصعوبة وجود مجتمعات يتقن أهلها جميعاً أكثر من لغة ويستخدمونها بشكل اعتيادي، وبناء على ذلك يرى "مايكل كلين" أن التعدد اللغوي يصعب ضبطه بتعريف معياري يمكن تقبله في الواقع، لأنه حينها يتطلب ممن يصطلح عليهم بثنائيي اللغة أو متعددي اللغة الحصول على قدرة متساوية في اللغات واكتسابها بشكل متزامن، أو استعمالها في نفس السياقات"⁴.

3) التخطيط اللغوي (Linguistique Planification):

يعد التخطيط اللغوي فرعاً من فروع علم اللغة الاجتماعي، والذي يولي جل اهتمامه لدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع، فالتخطيط بشكل عام ينصب على حل المشكلات التي تعيق اللغة سواء كانت مشكلات لغوية أو غير لغوية.

والتخطيط نوع من التصور لما ينبغي أن يكون عليه المنهج، مع ربط هذا المجال التصوري بمجالات التطبيق والتنفيذ، مع تقدير احتمالات النجاح والفشل والعمل على تلاشي احتمالات هذا

¹ ينظر: مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنجليزي - عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1995م، ص229.

² باديس لهوميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص103.
* عدة الاكتساب: تتعلق على ما في ذات الدماغ البشري من قوى بقيت في حالتها الأولية، أي قبل اتصالها بأي شيء واقع خارجها (ينظر: محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، ص282).

³ محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، أقول اللسانيات الكلية، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، (1421هـ-2001م)، ص282.

⁴ باديس لهوميل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص104.

الأخير، وذلك بعد أن يتم الربط بين الأهداف والإمكانات والوسائل، ثم التفكير في طرق التنظيم والتنسيق¹، وللتخطيط أنواع منها: الإداري، والتخطيط التربوي العام، والتخطيط البيداغوجي والتخطيط الاستراتيجي... الخ.

التخطيط اللغوي هو مجموعة من التدابير تتخذ من أجل الوصول إلى تنفيذ هدف ما، وهذا يعني أن مفهوم الخطة يحدده عنصران أولهما هدف أو غاية نريد الوصول إليها، وثانيهما وضع تدابير محددة ووسائل مرسومة من أجل الوصول إلى هذا الهدف، فالتخطيط محاولة علمية تجريبية إيجابية في نفس الوقت، للارتفاع بالواقع الذي يعيش فيه الفرد لتحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة².

يضطلع بالتخطيط اللغوي عادة كيانات متخصصة ومؤسسات، وأكاديميات وأحيانا الأفراد أنفسهم، ويرتبط التخطيط اللغوي بشدة بمفهومين متكاملين، هما السياسة اللغوية، والاتجاهات اللغوية، ويمارس التخطيط اللغوي لحل مشكلة خاصة في منطقة جغرافية تسودها لغة ما، رغم ذلك تتعرض اللغة المختارة لمنافسة اللغات الأخرى، وليست عملية التخطيط اللغوي بالعملية السهلة، لذا يطلق عليها أحيانا المعالجة اللغوية treatment language³.

وإزاء تعريف "التخطيط اللغوي"، يرى كل من "كابلان" (kaplan) و"بالدوف" (Baldouf) أن التخطيط اللغوي هو حزمة اعتقادات وأفكار وتشريعات وقواعد تغيير وممارسات، بغية إحداث تغيير (إيجابي) مستهدف في استخدام اللغة، أو توقيف تغيير (سليبي) محتمل فيه، ويعبران عنه بأنه جهود مبدولة من قبل البعض من أجل تعديل السلوك اللغوي في أي مجتمع لسبب ما، ومن ذلك المحافظة على ثقافة المجتمع وحضارته عبر صيانة لغته⁴، ووضع التخطيط اللغوي لصيانة اللغة وإصلاحها وحل مشاكلها المستعصية، كتوليد المفردات، التعريب... الخ.

¹ فريدة شنان، مصطفى هجرسي، المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: عثمان آيت مهدي، ملحق سعيده الجهوية، د ط، د ت، ص 103.

² صالح بلعيد، الأمازيغية في خطر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 03، 01/03/2011م، المجلد 2، ص 271.

³ عبد العظيم أحمد عبد العظيم، التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين دراسة في جغرافية اللغات، بحث مقدم في مؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة، (1433هـ/2012م)، ص 2.

⁴ عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الرياض، 7-9 مايو 2013 م، ص 07.

ينبغي أن تدمج نظرية التخطيط اللغوي في نظرية اللغة، فتغير اللغة مركزي في كليهما، ويرى أن حقل التخطيط اللغوي ينبغي أن يستفيد من جهود متواصلة لفحص السياق التاريخي والبنوي لمقاربة التخطيط اللغوي، ومؤسسات التخطيط وعمليات صنع القرار، وفحص أسباب التخطيط وتأثيراته في الجماعة السياسية الاجتماعية التي يتم فيها¹.

يتفق رواد التخطيط اللغوي، ومنهم فيشمان، وكوباريويس، وايستمان، وكوبر وكابلان، على أن عمليات التخطيط اللغوي يمكن تعريفها من خلال الأهداف التي ترمي إليها أو موضوعاتها، وأنواعها الرئيسية هي²:

● تخطيط الذخيرة اللغوية (Corpus linguistics)، وهو يتناول التخطيط المتعلق بالاستعمال للغة معينة.

● تخطيط وضع اللغة: ويتناول تخطيط وضع لغة معينة مقارنة مع لغة أخرى.

● تخطيط الانتشار اللغوي: ويهدف إلى زيادة عدد المستخدمين، ويشير "كوبر" أن تخطيط الانتشار اللغوي يعنى بالبرامج التي تهدف إلى زيادة عدد المتكلمين بلغة معينة أو لهجة معينة، وهذا النوع من التخطيط لا يندرج تحت تخطيط وضع اللغة.

إن التخطيط اللغوي يعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع، ومدى تأثير كل منهما بالآخر، ويأتي في العادة لعلاج مقام اللغة الأم/هيمنة اللغة الأجنبية/الازدواجية اللغوية/التعدد اللغوي/الثنائية اللغوية...، ولوضع سياسة لغوية تقوم على مسطرة تراتب اللغات في الواقع؛ سواء بالقوة أو بالفعل؛ حيث يهتم بإنزال اللغات محلها المناسبة؛ بناء على النصوص القانونية³، فاللغة وليدة المجتمع تنمو وتتطور في أحضانه، والعلاقة بينها وبين المجتمع علاقة تكامل، والتخطيط اللغوي بدوره يدرس هذه العلاقة التي تربط بينهما من أجل النهوض باللغة.

¹ وليد العناتي، قراءة في كتاب السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، تأليف: جيمس وطوليفسون، ترجمة: محمد خطابي، 202 إسلامية المعرفة، السنة 14، العدد 54، حريف (1429هـ/2008م)، ص5.

² سعد بن هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أيار/مايو 2002م، ص21.

³ صالح بلعيد، المازيغية في خطر، ص271-272.

يعد التخطيط اللغوي ضرورة قومية ووطنية كان جل اهتمامه حول معالجة المشكلات اللغوية التي نتجت عن طمس الهوية اللغوية والقومية للدول المستعمرة، وبذلك الحفاظ على سلامة اللغة العربية¹، وهذا ما انطبق على الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي أين قام الاستعمار بطمس الهوية الجزائرية وإبعاد اللغة العربية عن أهلها وفرض لغته، فالاستعمار الفرنسي لم يكتف باحتلال الأراضي الجزائرية فحسب، بل تجاوز ذلك لاحتلال العقل، وفي مقدمة كل الجرائم البشعة التي ارتكبت في حق الجزائريين تحطيم الدين والعروبة.

لذا كان تركيز التخطيط اللغوي على العمل الجاد والمنظم نحو إيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات اللغوية حسب حجمها ونوعيتها، ثم اتجهت الجهود بعد ذلك في السبعينات إلى مؤسسة (Constitutionalized) التخطيط، حيث قامت مؤسسات على مستوى دولي ووطني ومحلي لتشرف على عملية التخطيط اللغوي².

يقول "هاوجن" (Haogen) : " نلجأ للتخطيط اللغوي لما تكون هناك عوائق ومشاكل تعترض اللغة، ولا يفسح أي مجال إلا اللجوء لبرنامج التخطيط اللغوي"³، وهذا لا يكون إلا إذا تم الفصل أو التفريق بين الأهداف المعلنة وغير المعلنة.

4) السياسة اللغوية (Politique linguistique):

في ظل ما تتعرض له اللغة من مشاكل يجب الولوج إلى عالم السياسة التي تسطر طريقا للغة تسيير وفقها والرفع من شأنها، وفي خضم هذا التعريف علينا أن نقف عند حدود هذا المصطلح والتعريف به.

نشأة مصطلح السياسة اللغوية:

لقد واكبت ظهور مصطلح السياسة اللغوية مصطلحات أخرى يشوش بعضها على بعض، على رأسها مصطلح "التخطيط اللغوي linguistique planification" الأكثر استعمالا اليوم، وإن لم يكن هذا المصطلح متداولاً في الكتابات الأولى التي تناولت هذا النشاط، إذ كان مصطلح

¹ ينظر: فواز محمد الراشد العبد الحق، مرثيات مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 51، 1996م، ص106.

² المرجع نفسه.

³ ينظر: أ. روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبو بكر الأسود، راجعه لغويا وقدم له: الطاهر خليفة القراضي، مجلس الثقافة العام، د ط، 2006م، ص75.

الهندسة اللغوية *linguistique planification* أول مصطلح ورد في أدبيات الدراسات اللغوية الاجتماعية عند الحديث على أنشطة المخططين اللغويين، حيث كان أكثر تكرارا من مصطلح "السياسة اللغوية"، ومن المصطلحات أيضا "التطور اللغوي" أو "التنمية اللغوية *Développement linguistique*"، و"التنظيم اللغوي *organisation linguistique*"¹، وقد تسمى السياسة اللغوية أيضا بـ "التخطيط اللغوي" أو "التدبير اللغوي".

وإن السياسة اللغوية هي مجموعة من القرارات القائمة بين اللغة والمجتمع، ويتبعها التخطيط الذي يضع تلك القرارات قيد التنفيذ².

● إن أية سياسة لغوية قومية في الوطن العربي ينبغي أن تسعى إلى تنمية اللغة العربية الفصيحة المشتركة، وتمكين جميع أفراد المجتمع من امتلاكها استيعابا وتعبيراً عن طريق نشر التعليم الإلزامي الجيد بها، وتعميم استعمالها في وسائل الإعلام والشبكة (الأنترنت)، وتشجيع النشر الورقي والإلكتروني بها والترجمة منها وإليها، وإطلاق البحوث اللغوية والتربوية لتسيير قواعدها وكتابتها وتعليمها للناطقين بها ولغيرهم³.

● السياسة عند ابن سينا (980هـ-1037م) هي حسن التدبير الذاتي والجماعي وإصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة⁴، فهي إذا ليست حكراً على الملوك، وإن كانوا أحق الناس بإتقانها، بل لكل فرد من الرعية سياسة في جميع أمورهم، وحاجته إلى السياسة لا تقل عن حاجة الملوك للسياسة⁵، فالسياسة اللغوية تجنح إلى تقويم اللغة واللغات المتداولة في المجتمع، كما ترمي إلى تحديد وظائفها والميادين التي تستعمل فيها على اختلافها.

¹ بلال دريال، السياسة اللغوية - المفهوم والآلية - ص 327.

² Jean louscalvet, la guerre des langues et des politiques linguistiques, Paris, 1987. Payot. P154-155.

³ علي القاسمي، التعاون في مرصد عربي للمصطلحات من ركائز السياسة اللغوية الحكيمة، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد الأول، السنة الأولى، (محرم) 1437هـ/2015م، ص8.

⁴ محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائر، العدد 10، 2014م، ص322.

⁵ المرجع نفسه.

● ولما كانت السياسة مركز الحياة العامة للمجتمعات البشرية فقد وردت في موسوعة "الكيالي" بعدة تعريفات من بينها¹:

1. السياسة هي فن القيادة أكثر مما هي "علم" الحكم فالسياسة قائمة قبل انبثاق العلوم.
2. السياسة هي النشاط الاجتماعي، الفريد من نوعه، الذي ينظم الحياة العامة ويضمن ويقيم التوازن والوفاق من خلال القوة الشرعية، والسيادة بين الأفراد والجماعات المتنافسة والمتصارعة في وحدة الحكم المستقلة على أساس علاقات القوة.
3. السياسة هي النشاط الاجتماعي المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم ما للحق أو العدالة لضمان الأمن الخارجي والسلم الاجتماعي الداخلي للوحدة السياسية.
4. السياسة هي علم دراسة المصالح المتضاربة وانعكاسها على تكوين السلطة والحفاظ على امتيازات الطبقة الحاكمة.
5. السياسة هي الجهد لإقامة النظام والعدل، وتغليب الصالح العام والمصلحة الاجتماعية المشتركة في وجه ضغوط المصالح الفئوية.
6. هناك من عرّفها بطريقة نقدية أو ساخرة، فيقول "ديريثيلي" هي فن حكم البشر عن طريق خداعهم. وقال آخر: هي فن تأجيل تأزم المشاكل والمعضلات. وقال آخر: هي صراع أقلية منظمة. وقال آخر: "نابليون بونابارت" هي تنظيم الجماهير المستعدة للتضحية في سبيل المثل.

ويقدم عبد القادر الفاسي الفهري نظريته في السياسة اللغوية من خلال عدة منطلقات منها²:

1. لا تتسم نظرية عبد القادر الفاسي الفهري إلى (اللغة) عامة بالعصبية القومية أو الدينية أو الشخصية، بل ينظر إلى اللغة بوصفها أداة تواصل وتبادل المعلومات، ووسيلة لتكوين مجتمع المعرفة

¹ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، د ت، ج3، ص 362-

² علي القاسمي، معالم نظريته في السياسة اللغوية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 21، 2014م، ص 42-43.

القادر على تحقيق التنمية البشرية ولاستعمال اللغة في رأي كلفة ومردود على المستويات الاقتصادية والثقافية والمعرفية والسياسية.

2. إن كل سياسة لغوية هي وليدة مشروع مجتمعي، ووليدة الكيفية التي يحدد المجتمع بها مستقبله، وينبغي أن تستند هذه السياسة إلى مبادئ الهوية الثقافية الوطنية الشمولية، والتنوع الإثني المحلي، وأن تهدف إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي، والسلم الأهلي، والانفتاح على العالم، في الوقت ذاته.

3. ينبغي أن تضع السياسة اللغوية خطة واضحة لتنظيم وتحديد أدوار اللغات واللهجات الوطنية، ووظائف لغات الانفتاح على العالم تجنباً للمواجهة بين اللغات وتعكير الاستقرار، وتعمل هذه السياسة على تنمية تلك اللغات المختلفة.

4. إن السياسة اللغوية الحكيمة هي التي تحقق بُعدين أساسيين للأمة: تعزيز اللغة الوطنية المشتركة من أجل تحقيق الاندماج الاجتماعي والمحافظة على الهوية الوطنية، وفي الوقت نفسه، تحقيق الانفتاح على ما يسمى بـ (مجتمع المعلومات) للاندماج في عالم الاقتصاد، لئلا تتعرض البلاد للإقصاء من (القرية الكونية) التكنولوجية والاقتصادية.

5. إن مجال تطبيق السياسة اللغوية الحكيمة لا يقتصر على مؤسسات النظام التربوي والتعليمي في البلاد، بل يشمل كذلك جميع مؤسسات الدولة الإعلامية والإدارية والاقتصادية والمالية، والحياة العامة برمتها.

6. إذا لم تتبنى الدولة سياسة لغوية حكيمة، فإنها ستضربُ بالهوية الوطنية وتفتح الباب أمام الصراع اللغوي الذي يهدد السلم الاجتماعي والتنمية البشرية.

مجالات تخطيط السياسة اللغوية:

إذا كان لكل تخطيط مقوماته، ولكل سياسة جوانبها، فإن المقومات والمجالات الرئيسية لتخطيط السياسة اللغوية تتناول ما يلي¹:

¹ علي القاسمي، تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، الرباط، مكتب تنسيق التعريب، العدد 23، ص 47-48، وينظر: كتاب علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، ص98.

1. تعميم استعمال اللغة القومية في أرجاء الوطن وفي مختلف مجالات التواصل، لتكون أساسا لوحدة الأمة الفكرية والسياسية.
 2. نشر اللغة القومية في العالم لتشكل رافدا تسهم بواسطته الثقافة القومية في مجرى الحضارة العالمية.
 3. تعليم اللغات الأجنبية في مدارس الأمة ومعاهدتها لتزودها بأدوات تعارف واتصال وتعاون مع الأمم الأخرى.
 4. تنظيم الترجمة من اللغة القومية وإليها، لثمين التبادل المعرفي بين الشعوب؛ باعتبار الترجمة من المهام أو الأمور الأساسية التي تسعى إليها السياسة اللغوية.
 5. تحديد العلاقة بين اللغة القومية وغيرها من اللغات الوطنية والمحلية لضمان وحدة الأمة الفكرية والسياسية وتحقيق المحافظة على تراثها الشعبي وتنميته.
 6. توحيد المصطلحات التقنية، سواء المصطلحات العلمية والتكنولوجية منها أو الحضارية والاجتماعية.
- تعتبر هذه المقومات الركائز الأساسية لصيانة وتعزيز اللغة العربية، بداية من تعميم اللغة القومية في جميع أنحاء الوطن، إلى غاية توحيد مختلف مصطلحاتها التقنية بما فيها العلمية، الاجتماعية... الخ.
- للتخطيط اللغوي صور تطبيقات تتمثل في التقنية اللغوية، ترقية اللغة، وضع المصطلحات، نشر اللغة في الداخل والخارج...، وبهذا يكون التخطيط اللغوي يحتاج إلى تشخيص المشكل، وتحديد المتطلبات، إن لم نقل إنه القرار الذي يتخذه مجتمع ما لتحقيق أهداف وأغراض تتعلق باللغة التي يستخدمها، ويحقق ذلك القرار كل ما يتعلق بعملية اللغة ودعمها وتعميمها¹، فالتخطيط اللغوي أراء ضمن سياسة لغوية، قد يؤخذ بها وقد لا يؤخذ وله أربع سمات²:
1. له أهداف وغايات لا بد من الوصول إليها.
 2. له رؤية نحو المستقبل.
 3. يتحكم فيه الصالح العام بدل الخاص.

¹ صالح بلعيد، المازيغية في خطر، ص 272.

² ينظر: مراد عميروش، دليلة صاحبي، أراء الباحث الجزائري الأستاذ الدكتور صالح بلعيد في مسألة التخطيط اللغوي من خلال مؤلفاته ودراساته، أعمال الوطني و التخطيط اللغوي، 03-04-05 ديسمبر 2012، ج2، ص278.

4. له مؤسسات عامة تقوم بتنفيذه.

ومن هنا نقول أن الدولة تسهر وتسعى جاهدة عبر التخطيط الألسني للبحث عن الحلول التي تخص اللغة في المجتمع.

ثالثا: السياسة اللغوية التي انتهجتها الجزائر.

تهدف السياسة اللغوية إلى تطوير اللغة العربية ودفعها بعجلة النمو للالتحاق بالركب بوصفها لغة وطنية ورسمية في الجزائر، وذلك بعد أن تبينّ الواقع اللساني المتعدد في الجزائر. رسم أي سياسة لغوية في بلد ما يكون بالضرورة تابعا للسياسة الاقتصادية لذلك البلد، فالاقتصاد له أهمية كبيرة وبارزة في الوطن، وسياسة التنمية الاقتصادية بمعنى تخطيط التنمية الاقتصادية والدفع بها إلى الأمام، فالمرحلة التطبيقية للسياسة اللغوية تعرف بالتخطيط اللغوي، فما موقع الجزائر من هذا التخطيط باعتبارها دولة متعددة اللغات ؟

التعليم في الجزائر:

استمر التعليم في الجزائر متعدد الأنواع حيث هناك على الأقل تعليم فرنسي، وتعليم مختلط، وتعليم عربي حرّ، والتعليم الفرنسي تشرف عليه الدولة الفرنسية عن طريق مؤسساتها وممثليها، وهو ما تسميه المراجع عندنا بالتعليم العمومي أو التعليم العام، وهذا النوع من التعليم فيه المستويات الثلاثة وهي الابتدائي والمتوسط والعالي¹.

فالتعليم الابتدائي الرسمي عشية الثورة كان منتشرا إلى حد ما في أغلب المدن الكبيرة والصغيرة، حيث يتلقى التلاميذ في المدارس أوليات العلوم (...)، وهي أساسا مدارس للتلاميذ الأوربيين وبرنامجها فرنسي، ولكن يمكن لأبناء المسلمين أن يدخلوها إذا وجدوا فيها مكانا، وتضم سنة 1952 ثلاثين ألف تلميذ أوربي وتسعين ألف تلميذ مسلم، كما توجد مدارس فرنسية عربية على مستوى الابتدائي موجهة إلى أبناء الجزائريين وعددها حوالي ألفي مدرسة (2000)²، لكن كل المدارس التي فُتحت آنذاك تُدرس فيها اللغة الفرنسية ولا توجد مدارس خاصة باللغة العربية.

في فاتح أكتوبر 1958 سجل 612 ألف طفل في المدارس الابتدائية، منهم 473 ألف طفل من الجزائريين من بينهم 171 ألف تلميذة، وفي 30 يناير 1959 زاد عدد التلاميذ بخمسين

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، (1954-1962)، ج10، ص 259.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص52.

ألف طفل جرى تسجيلهم خلال السنة الدراسية حين افتتحت أقسام جديدة، ويضاف إلى هذه الأرقام 69 ألف تلميذ مسلم يزاولون التعليم في المدارس التي فتحتها الجيش الفرنسي في المناطق النائية عن المدن والقرى¹.

وفي فترة (1958-1959) كانت هناك 47 ثانوية ومعهد في كامل التراب الجزائري، فمنهم 42 ألف تلميذ، من بينهم 7800 من المسلمين، وتضم 2000 من البنات، أما التعليم العالي نجد الجامعة الجزائرية في الواقع جامعة فرنسية، فهي تضم 5400 من بينهم 400 طالب جزائري²، فعدد الطلبة الأوروبيين أضعاف مضاعفة للطلبة الجزائريين، وبما أنه وصل الأمر إلى هذا الحد فالجامعة الجزائرية لا تعتبر جزائرية وإنما فرنسية.

"وجريدة المقاومة الجزائرية فقد أوردت إحصاء بعدد الطلبة الجامعيين في الجزائر سنة 1954 كما يلي: 557 طالبا جزائريا في جامعة الجزائر مقابل 7146 طالبا أوروبيا، وعلقت الجريدة على ذلك بقولها: لو كانت الأمور طبيعية لكان في الجامعة 37000 طالبا مسلما حسب إحصاء السكان، كما قالت أن الأطفال الجزائريين الذين لم يجدوا مكانا لهم في المدارس يبلغوا 2400.000 وهم في الشوارع"³، فالتعليم في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية وبمختلف أطواره كان خاص بالطلبة الأوروبيين بنسبة كبيرة وكانت الأولوية لهم، أما الجزائريين لم ينالوا حظا منه إلا لفئة قليلة فقط.

يعتبر التخطيط اللغوي في الجزائر أول خطوة للتعريب، ولجأت الجزائر إلى هذه السياسة باعتبارها "رهانا ثقافيا أراد من خلالها مقومات الهوية الوطنية والتي تعد اللغة العربية إحدى أهم مكوناتها، فعملت على تعريب المحيط الاجتماعي بشكل عام، وتعريب التعليم باعتباره الفضاء الأمثل لنشر اللغة العربية كتحدٍ في وجه المستعمر الفرنسي الذي شوّه الوجه الثقافي للجزائريين"⁴، والوضع المزري ككل الذي عاشته الجزائر إبان الثورة التحريرية.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 260-161.

² المرجع نفسه، ص 261.

³ نفسه، ص 262.

⁴ حفصة جرادى، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، مارس 2017، ص 09.

لقد مرّت عملية التعريب في الجزائر بمرحلتين أساسيتين، حيث تم إدراج اللغة العربية في المدارس وذلك بعد الاستقلال منذ عام 1962م، والمرحلة الثانية تم وضع خطوات هامة وجبارة لجعل اللغة العربية من وسائل التعليم والتدريس بها في جميع المراحل الثلاث. وبعد الاستقلال كان لا بد من تحقيق الأهداف التي نصت عليها مختلف النصوص التأسيسية للدولة الجزائرية ومن هنا جاء ما يعرف بالثورات، الثورة الصناعية، الثورة الزراعية والثورة الثقافية التي يركز عليها مشروع بناء المجتمع الجزائري¹.

ومن المهام الأساسية للثورة الثقافية الركائز التالية²:

- تعزيز قيمة التراث الثقافي.
 - إحياء آثار التراث الثقافي وأعماله الفنية ومتاحفه.
 - استرجاع الهوية الوطنية للجزائريين.
 - تحقيق ديمقراطية التعليم وتطبيقها على أرض الواقع.
 - إدراج عملية التعريب في مختلف القطاعات وعلى رأسها قطاع التعليم.
 - استرجاع كل القيم والمبادئ التي ساهمت في تكوين شخصية الفرد الجزائري منذ زمن.
- وقد انتهجت سياسة التعريب في الجزائر بعد الاستقلال ومسّ ذلك كل القطاعات بما فيها التعليم والإدارات الحكومية، كما قال رابح تركي: "ابتداء من التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي إلى الإدارة الحكومية والمحيط الاجتماعي، وانتهاء بالذوق العام والفكر والثقافة والسلوك الاجتماعي لدى الكثير من الجزائريين"³.

إن التعريب في الجزائر قد تمّ تنبيه من طرف القيادة السياسية الوطنية من خلال رسم ثقافة وطنية، أي ما عُرف بالثورة الثقافية التي تكون من بين أهدافها الكبرى استرجاع اللغة العربية وإعطائها وضعاً طبيعياً يجعلها عنصراً أساسياً في شبكة العلاقات الاجتماعية⁴، وقد أخذت مكانتها الطبيعية

¹ حفصة جرادى، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، ص 11.

² ينظر: المرجع نفسه.

³ تركي رابح، أضواء على سياسة التعريب والتعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، المستقبل العربي، العدد 11، 1983م، ص 85.

⁴ حفصة جرادى، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، ص 12.

في مختلف القطاعات كلغة للتعليم والثقافة، وفي عام 1962 اتخذت كل الإجراءات اللازمة والمنصوص عليها من طرف الهيئات العليا من أجل القضاء على الأمية وفتح المدارس للتعليم. الهدف الأساسي لعملية التعريب هو إعادة تحديد محتوى مقومات الهوية الوطنية وهذا المحتوى غايته مصالحة المجتمع مع قيمه وعمقه الحضاري التاريخي، وبالتالي فك التناقض الذي كان غداة الاستقلال بوضع ديناميكية تعطي إطاراً تسمح بالتعبير عن طموحاتها ومطالبها الرمزية في إطار إعادة تملك عناصر الشخصية الوطنية¹.

تعتبر اللغة العربية من أبرز مقومات الشخصية الوطنية وأهم ركائزها، لذا يجب على المجتمع الجزائري أن يبقى محافظاً على عروبه داعياً إلى اعتبارها لغة رسمية في المدارس والإدارات²، واللغة العربية هي لغة الدين بالدرجة الأولى قبل أن تكون لغة للتعليم، فهي جزء لا يتجزأ من العرب أو بالأحرى هي مرآة العرب.

ظل المجتمع الجزائري متمسكاً بها بفضل الزوايا والمساجد التي أدت دوراً مميزاً في تمكين الناشئة من لغتهم، حيث بقيت منتشرة في مناطق عديدة، فشكّلت مراكز تعليمية وشبه مدارس، أسهمت بدورها في تعميق الحس الوطني³.

لجأت الحكومة الجزائرية للتعريب من أجل إعادة مكانة اللغة العربية للجزائريين، حيث عقدت جبهة التحرير الوطني عدّة قرارات تضمن فيها الهوية العربية لأفراد المجتمع الجزائري. النصوص القانونية التي تشرع عروبة الجزائر هي⁴:

■ المادة الثالثة من الدستور الجزائري الصادر في 1963، ولا تزال هذه المادة بترتيبها مستمرة إلى اليوم، ونصها اللغة العربية الوطنية والرسمية.

¹ حفصة جرادى، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، ص 12.

² عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر، التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، 2009م، ص 10.

³ المرجع نفسه.

⁴ مسعود خلاف، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، العلوم الاقتصادية نموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم، بإشراف حسن كاتب، (2010-2011)، ص 257.

- القانون 70-20 المؤرخ في 19/02/1970 الموجب لاستعمال اللغة العربية في تحرير جميع وثائق الحالة المدنية، وبموجب هذا الأمر الرئاسي صدر قرار وزاري يتضمن تحرير مستويات معرفة اللغة العربية بالنسبة للإدارات الوطنية والجماعات المحلية والهيئات العمومية.
 - القانون 73-55 المؤرخ في 01/10/1973 المتضمن تعريب الأختام الوطنية.
 - القانون 91-5 المؤرخ في 16/01/1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، وينص على أن تطبق أحكام هذا القانون فور صدوره، على أن يتم ذلك في أجل أقصاه 05/07/1992، وفي جوبلية 1992 يصدر مرسوم تشريعي يمدد الآجال دون تحديد لها، ويبدو هذا التمديد من الأمور التي سمحت بتحميد قانون التعريب وعودة اللغة الفرنسية إلى الاستعمال في الخطاب الرسمي والشعبي على حد سواء.
- ما يلاحظ على هذه القوانين أنها ترمي كلها إلى إعادة الاعتبار للغة العربية كلغة وطنية ورسمية في الجزائر.

مظاهر التعريب في الجزائر:

لقد كان هدف وغاية الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الجزائرية والإطاحة باللغة العربية على حد سواء، وإخراج الفرد الجزائري من كل القيم التي كوّنت شخصيته، كما يؤكدون على أن تبقى الجزائر فرنسية واعتبارها جزء لا يتجزأ من فرنسا، ويتضح ذلك في قول ديغول: " وهل يعني أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم يترتب التخلي عنهم بعيدا عن أعيننا وقلوبنا، قطعاً لا فالواجب يقتضي منّا مساعدتهم لأنهم يتكلمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتنا"¹، فحسب ما صرح به ديغول سوف تبقى الجزائر فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا.

قد يشمل التعريب في الجزائر المؤسسات التعليمية في الأطوار الثلاثة، وتعريب التعليم بالجامعات الجزائرية باعتبار أن جلّ الجامعات تتعامل باللغة الفرنسية.

تعريب الثقافة ووسائل الإعلام:

نظراً للتشويه الذي استهدف الثقافة الجزائرية فقد أصبح من الضروري إعادة النظر والاعتبار للثقافة الوطنية بكل أبعادها، وهذا لا يتحقق إلا بالبعث العام للثقافة العربية الإسلامية، وتقريب لغة المسرح والسينما والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون، وتشجيع الإنتاج وتطوير الإبداع الثقافي

¹ سفيان لوصيف، السّجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة المعيار، العدد 18، دت، ص 378

والفكري باللغة الوطنية¹، وقد مسَّ التعريب المحيط الاجتماعي أيضا، حيث تم وضع لافتات مدونة باللغة العربية في الشوارع والأحياء ومختلف المؤسسات العمومية منها والخاصة، فالتعريب أمر ضروري وحتمي لا بد من تجسيده على أرض الواقع من أجل رفع شأن اللغة العربية لغة العلم والأدب.

تعريب التعليم:

إن عملية التعريب تنطلق أساسًا من التعليم باعتباره المجال الحي الذي تنمو وتتطور فيه اللغة، حيث مسَّ هذا التعريب كل الأطوار التعليمية الثلاثة بالإضافة إلى قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

إجراءات تعريب المنظومة التربوية:

تتضح إجراءات التعريب الجزائري من خلال عدّة مراحل وهي كالتالي:

1. المرحلة الأولى (1963-1965) (1967-1988):

كانت المرحلة الأولى للتعريب في بداية الأمر تقتضي استعمال اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي في سنة (1964-1965)، على أن يتواصل إلى السنة الثانية في نفس المرحلة ولكن الأمر لم يتم وأصبح مستحيلًا، بسبب دعاة اللغة الفرنسية الذين أقرّوا بأن العربية عاجزة عن تدريس الحساب، ولم يلتحق التعريب بالسنة الثانية ابتدائي إلا في الموسم الدراسي (1967-1968)²، على أن تبقى السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة باللغة الفرنسية.

لقد تدعم التعريب أكثر منذ سنة 1973 حين احتضنت الجزائر المؤتمر الثاني للتعريب³، ومن ثمة أصدر قرار من طرف الوزارة الوصية للتعليم في مختلف أطواره على اتخاذ كل الإجراءات اللازمة والقرارات التي توصي بالتعريب في جلّ المؤسسات التعليمية.

وعلى صعيد النتائج بدأت نسب التعريب ترتفع مقارنة بالمواسم السابقة لموسم 1974-1975

التي كانت كالتالي⁴:

¹ حفصة جرادى، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، ص14.

² المرجع نفسه.

³ سفيان لوصيف، السجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، ص397.

⁴ المرجع نفسه، ص398.

النسبة %	مجموع المعربين	إجمالي التلاميذ	المستوى/التعريب
38.7	33007	130006	المتوسط
50.7	38461	75797	الثانوي

2. المرحلة الثانية (1971-1979):

تعرف المنظومة التربوية بأنها نظام يسعى إلى تحقيق مطالب واحتياجات أفراد المجتمع، تستمد قوانينها من الدستور وتسعى للحفاظ على الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية، والتعريب في النظام التربوي يكون بالتدرج للمناهج الدراسية حتى تكون اللغة العربية وسيلة وواسطة للاتصال والتفاعل. يرى الكثير من الباحثين والمثقفين أن سنة 1976 هي سنة ميلاد المدرسة الجزائرية، باستعادة لغتها وجزارة قوانينها وإلغاء العمل بالتشريع الفرنسي، وتجسد عمليا في تعريب عدة متوسطات وثانويات موزعة على مختلف الجهات¹.

من بين المعارضين على قضية التعريب في الجزائر مصطفى الأشرف، ولما استلم منصب وزيراً للتربية الوطنية أخذ التعريب في تراجع دائم وبشكل ملحوظ، حيث حوّل كل الأقسام المعربة إلى مفرنسة، وأقصى كل من الذين دافعوا عن التعريب في الوزارة وجمّد العمل بميثاق التربية². "وقد عدّ هذا خرقاً للقوانين التشريعية وأوقف العمل بمشروع المدرسة الأساسية بعد الحماس الذي كان يراود الكثير من المعربين والوطنيين، وأصابتهم خيبة أمل من جراء التغيير الواسع الذي مسّ الوزارة، وهو ما عرقل العمل الذي أُنجز 1976، حيث أثر ذلك على نسب التعريب في التلاميذ أو الأساتذة والمعلمين وهو ما يوضح الجدول سنة 1978"³.

التعريب المستوى	مجموع التلاميذ	عدد المعربين	نسب التعريب %
التعليم المتوسط	595498	313120	52.6%
التعليم الثانوي	134427	76819	57.6%

نسب التعريب في التعليم المتوسط والثانوي.

¹ سفيان لوصيف، السجل اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، ص 398.

² ينظر: سفيان لوصيف، السجل اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، ص 397.

³ المرجع نفسه، ص 399.

أما نسبة المعلمين المعربين بلغت 69.5%، وبلغت نسبة الأساتذة المعربين في المرحلتين الثانوية والمتوسطة 53.5% خلال موسم 1977-1978، وقد كان بالإمكان تحقيق نسب أكبر لو كانت السياسة واضحة وذات نتائج ملموسة، في ظرف كان التعريب يحقق إنجازات وتراجعات في وقت واحد، وهذا لاختلاف مواقف المسؤولين منه¹، ورفضهم لفكرة التعريب، وما يلاحظ أن نسبة التعريب في المرحلة الابتدائية عالية مقارنة بالمرحلتين المتوسطة والثانوي، وربما يعود هذا الأمر لنقص الأساتذة المؤطرين الذي تشهده المؤسسات التعليمية آنذاك.

3. المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية الثمانينات مع رجوع قوي لمسألة التعريب في المنظومة التربوية وذلك مع تجسيد المدرسة الأساسية عام 1980، فعربت مرحلة التعليم الأساسي وصارت اللغة الفرنسية تدرس في السنة الرابعة كمادة مستقلة، أما الحساب فقد أصبح يدرس باللغة العربية، وتواصل الأمر كذلك حتى أصبحت مراحل التعليم من الأساسي إلى الثانوي كلها معربة²، وبقي الأمر على ذلك الحال إلى يومنا هذا.

4. مرحلة تعريب التعليم العالي:

وتم هذا من خلال المرسوم الصادر في 10 أوت 1980، والقاضي بتعريب العلوم الاجتماعية، أما العلوم الدقيقة والعلوم الطبية فما تزال لحد الآن لغة التدريس بها الفرنسية، وكانت أول دفعة معربة متخرجة في عام 1984³.

يقضي بتحديد يوم 5 يوليو 1993 كآنه موعد لاستكمال تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة، وفي ديسمبر عام 1997م حدد المجلس الوطني الانتقالي يوم 5 يوليو 1988 وجعله آخر موعد لاستكمال تعميم التعريب⁴.

لقد أصدر وزير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال في ديسمبر 2012 تعليمة وزارية إلى كافة المسؤولين التابعين لقطاعه بضرورة التخلي عن اللغة الفرنسية في كافة المراسلات والإعلانات،

¹ نفسه.

² حفصة جراي، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، ص 15.

³ المرجع نفسه.

⁴ معركة التعريب في الجزائر بين الفرانكفونية والأمازيغية www.islaweb.net

واللجوء إلى اعتماد اللغة العربية، ويقرّ السيّد الوزير بأن هذه التعليميّة ملزمة لجميع المشتغلين بذلك، ويشرع في تطبيقها بداية من شهر ديسمبر 2012¹، لكن وبالرغم من القرارات المسطرة من طرف الجهات الوصية إلا أنه بقي التعامل باللغة الأجنبية إلى يومنا هذا ولم يلق هذا القرار أذان صاغية.

إن الغاية من عملية التعريب هي جعل اللغة العربية لغة حضارة عصرية، تحتل جل المواقع التي تحتلها اللغة الفرنسية في مجال الحداثة، لكن لم يكن من السهل إطلاقا إحلال اللغة العربية موقعها الطبيعي في مرحلة الاستقلال، ذلك أن اللغة الفرنسية استمرت لفترة طويلة في الإدارة والاقتصاد والمؤسسات²، وكانت ومازالت لحد الساعة لغة التعليم والإدارات والمجالس والمؤتمرات، فقد تغلبت على العربية حتى أصبح الفرد الجزائري يدرجها ضمن كلامه ظنًا منه أنها لغة الحضارة والتطور.

ولم يكن بالشيء السهل أن تأخذ اللغة العربية مكانتها التي تستحقها، لأن اللغة الفرنسية فرضت وجودها بقوة وتغلّغت كثيرا في النسيج الثقافي والسياسي، وظهرت عندئذ فرق فرنسية تولّت زمام السلطة وقامت بوضع مختلف القرارات التي تخدم الفرنسيين، ولهذا السبب تأخرت الدولة الوطنية في عملية التعريب في مختلف القطاعات³، وعلى رأسهم قطاع التربية والتعليم، الذي يعتبر أهم وأكبر قطاع عرفته الدولة للحفاظ على اللغة العربية، ومن ثم الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية.

تعيش الجزائر اليوم واقعا لغويا مزريا والذي نعتبره من نتاج مخلفات الاستعمار، تتضارب فيه عدّة لغات ولهجات من عربية فصحي وعامية وقبائلية، والدخيل الأجنبي (اللغة الفرنسية) هو الآخر الذي حلّ بالجزائر منذ أمد بعيد لطمس الهوية الوطنية ومحاربة اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية مكانها.

وبالرغم من كل هذا وذاك إلا أن الفرد الجزائري بقي صامدا رافعا رأسه يستعمل لهجته حفاظا على لغته وهويته العربية الإسلامية، إلا أنه وللأسف الشديد إذا ما نظرنا إلى لغتنا العربية اليوم نجدها في تراجع دائم إلى الوراء ليس من طرف اللغة الفرنسية فحسب، وإنما حتى من مختلف اللهجات

¹ ينظر: بومدين محمد، مكانة اللغة العربية في قانون الإجراءات المدنية الجديد 2008، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 10، جانفي 2014.

² حسنية عزاز، اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة، عود الند، الناشر: عدلي الهواري، العدد 8، 2018م.

العامية التي تسير معها جنبا إلى جنب، والتي أخذت تتسلل إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية... الخ.

ومن هذا المنطلق وما لمسناه من تداخل لغوي في قطاع التربية والتعليم، يحيلنا ذلك إلى قطاع آخر مكمل له وهو قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، أين نجد ظاهرة التداخل اللغوي منتشرة بكثرة بين طلبة الجامعة، وهذا ما سنتطرق له بالتفصيل في الجزء التطبيقي.

الفصل الرابع

التداخل اللغوي عند طلبة جامعة الشلف

أولاً : نظرة عامة حول مدينة الشلف (التعريف بالإطار المكاني للدراسة).

ثانياً : دراسة لسانية للدارجة في المنطقة.

ثالثاً : دراسة تأصيلية لمفردات اللهجة في شكل حقول دلالية.

رابعاً: الكلمات الأكثر تداولاً في مجتمع الشلف ومعناها في الفصحى.

خامساً : الدخيل الأجنبي على لهجة الشلف.

سادساً: التعريف بعينة الدراسة.

1/ الكلمات المتداولة عند طلبة الجامعة.

2/ واقع خطاب الحياة الجامعية للطلاب.

3/ استبيان خاص بطلبة الجامعة.

تعد ولاية الشلف إحدى الولايات الساحلية بالجزائر، تضم 34 دائرة، وكل دائرة تضم عدة بلديات، تزخر الولاية بمعالم أثرية متنوعة منذ عهد الاستعمار، ناهيك عن الصناعات التقليدية المختلفة والعديد من المنشآت المتواجدة بها، وما يميز المنطقة أيضا والذي يعتبر صلب الموضوع تواجد عدة لهجات ولغات عند أفراد المجتمع، ويتضح ذلك جليا عند طلبة جامعة الشلف أين نجد الطالب الجامعي يقحم بعض الألفاظ في كلامه تختلف عن طالب آخر، كما يُدرج مصطلحات من اللغة الفرنسية أثناء حديثه أو عند القيام بإرسال رسالة قصيرة (SMS) عبر الهاتف النقال أو في مواقع التواصل الاجتماعي.

أولا : نظرة عامة حول مدينة الشلف (التعريف بالإطار المكاني للدراسة)

1. الموقع:

تقع مدينة الشلف ما بين خطي عرض 10° و 36° شمالاً وخط طول 1° غرباً، تبعد عن الجزائر ب 210 كلم شرقا وعن مدينة وهران ب 232 كلم غربا، وعن الساحل ب 53 كلم شمالاً، أما جنوبا فتحدها جبال أو مرتفعات الونشريس¹.

تقع الولاية شمال غرب الجزائر، وتمتد على مساحة قدرها 4.047 كلم وهي تتميز بأهمية جغرافية، تاريخية، اقتصادية واجتماعية، مرّت على ولاية الشلف التي تستمد اسمها من اسم عاصمة الولاية عدّة تسميات منها:

كاستيليوم تانجتانيوم: ومعناها القلعة الطنجية، لأن الشلف في ذلك العهد قد تكون تابعة لموريطانيا الطنجية.

الأصنام: أطلق عليها هذا الاسم من قبل العرب الفاتحين لما رأوا البناءات الرومانية والأعمدة الكبيرة في المدينة فقيل إنها بلاد الأصنام.

أورليان فيل: وتعني بالعربية مدينة الدوق أورليان، وهو ملك فرنسي سمّاها بهذا الاسم الماريشال بيجو (Peugeot)².

¹ هاشمي أمال، أحداث زلزال منطقة الشلف 54، دراسة من خلال الصحف الفرنسية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 19، جانفي 2018، ص4.

² www.douchlef.dz

يرجع أغلب المؤرخين تسميتها إلى واد الشلف المشهور تيمنا بخيره، والخصب الذي يأتي معه، ولمدينة الشلف موقع استراتيجي بين الغرب والوسط، كما أنها مفتاح الونشريس والسهوب، إذ أنها أم لغر تنس الهام والاستراتيجي، لذلك كانت مطمعا للكثير من الغزاة عبر التاريخ وآخرهم المحتل الفرنسي¹.

2. دوائر وبلديات الولاية:

دائرة الشلف: تضم مدينة الشلف، سنجاس، أم الدروع.

دائرة وادي الفضة: تشمل وادي الفضة، بني راشد، أولاد عباس.

دائرة الكريمة: تضم الكريمة، حرشون، بني بوعتاب.

دائرة الزبوجة: مناطقها الزبوجة، بنايرية، بوزغاية.

دائرة أولاد فارس: تضم مناطق أولاد فارس، الشطية، الأبيض مجاجة.

دائرة بوقادير: ومناطقها: بوقادير، وادي سلي، الصبحة.

دائرة تنس: تضم تنس، سيدي عكاشة، سيدي عبد الرحمان.

دائرة أبو الحسن: ومناطقها أبو الحسن، تلصصة، تاجنة.

دائرة أولاد بن عبد القادر: تشمل مناطق أولاد بن عبد القادر، الحجاج.

دائرة تاوقريت: تشمل تاوقريت، الظهرة.

دائرة عين مران: تضم عين مران، الهرانفة.

دائرة المرسي: تضم المرسي، مصدق.

دائرة بني حواء: تتبع لها بني حواء، بريرة، وادي قوسين.²

¹ عبد الغني بلقيروس، العلاقات الثقافية بين فحص متيجة وحوض شلف، حواضر الشلف العلمية، حاضرة مجاجة أنموذجا، كتاب أعمال الملتقى 3، 4 فيفري 2015، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص184.

² المعرفة: www.marefa.org

وتحكمه فيه، لذلك فهو يعطي له قيمة بإطلاق العلم عليه، ويعبر فيه عن أفكاره ومعتقداته وهو اجسه¹، وهذا دليل على تمسكه وارتباطه به أشد الارتباط.

وهذه الأسماء تعطي قيمة للأماكن، وتعتبر الأماكينية من بين العلوم المتعددة الاختصاصات، وهي بمثابة علوم مساعدة لها، ومن بينها علوم اللسانيات والتاريخ والعلوم الإنسانية والطبيعية²، فهو لا يدرس إلا بوجودهما ولا يمكن فصلهما.

تعتبر الطوبونيميا (le toponémie) علم يبحث في تأصيل أسماء الأماكن وتطورها مع مرور الزمن وما قد يصيبها من تغيير في التسمية أو النطق.

2- البعد الجغرافي للطوبونيميا:

كما أن الطوبونيميا تستمد مرجعيتها من البعد الجغرافي، فالأعلام الجغرافية ترتبط في تسميتها بعناصر عدة تشكل أساسا ومصدرا ومرجعا لها، ومن بين هذه العناصر المكونة لبنية مرجعيتها البعد الجغرافي، ليس باعتبار المكان المسمى ينتسب للبعد الجغرافي، فهذا جانب حاضر في التحليل منذ البداية، نظرا لكون الأعلام الجغرافية هي في البدء أمكنة ومجالات، لكن المتحدث عنه هنا البعد الجغرافي في التسمية وليس في المسمى³.

إن البعد الجغرافي في التسمية حاضر من حيث المضمون الجغرافي الذي حازه اسم المكان تصريحاً أو كناية عن ظاهرة طبيعية، أو مجموع الأشكال والوحدات والألوان التضاريسية، والمجاري المائية، والأنواع النباتية، والأسماء الحيوانية، لذلك قلنا إن البعد الجغرافي للمرجعية هو ذلك الرابط لمجموع الصفات المظهرية التي يتحلى بها المكان، ومن مظاهر حضور البعد الجغرافي في أسماء الأماكن ما يرتبط بالأشكال التضاريسية ومنها ما يتعلق بالصخور، ومنها ما يرتبط بالأودية والمجاري المائية⁴، والأنهار والبرك، وكل ما يرتبط بالمكان.

¹ ينظر : عبد الرزاق القرقروري، الطوبونيميا المائية، بتساوت، أنفاس، أغسطس، 2016، www.anfasse.org

² المرجع نفسه.

³ نفسه.

⁴ نفسه.

وموضوع الطوبونيميا هو دراسة الأعلام المكانية، أي دراسة أسماء الأماكن ودلالاتها، وقد نشأ هذا العلم في أوروبا، ووصل إلينا في العقود الأخيرة، ويُعتمد الآن من العلوم المساعد للتاريخ إلى جانب علوم أخرى (علم النقوش، وعلم الآثار...) ¹.

والطوبونيميا فرع من علم الأنوماستيكا، فقد نشأ في أوروبا علم يسمى الأنوماستيكا- وهو ما ترجمته بعض المعاجم العربية بالأعلامية - ويتفرع هذا العلم إلى فرعين كبيرين هما: الطوبونيميا والأنتروبونيميا، وإذا كانت الطوبونيميا تهتم بأسماء الأماكن- كما ذكرنا- فإن الأنتروبونيميا تهتم بالأسماء البشرية أفرادا كانوا أو جماعات ².

يندرج تحت الأنتروبونيميا علم الإثنومينيا، الذي يهتم بدراسة الأعراق أو المجموعات العرقية، كما يندرج تحت الطوبونيميا علم الإدرونيما، الذي يدرس المجاري المائية، ويوما بعد يوم تتزايد تفرعات هذا العلم، لأنه حديث، ولأنه يستأثر اهتمام كثير من الباحثين لأهميته في معرفة كثير من مستغلات بعض المصادر وبعض المضان العلمية ³.

3- مبدأ تسمية المعالم الجغرافية:

من المعروف أن جميع الأسماء الجغرافية أطلقت على مسمياتها لعدة أسباب، وإن خفي سبب التسمية الآن وأطلقت الأسماء الجغرافية لأسباب عدة أهمها: صفات الأماكن الجغرافية، أو لأسباب دينية، أو نسبة لأشخاص، أو شعوب، أو حوادث معينة ⁴، ولأسباب سياسية حيث يتم تسمية بعض المعالم الأثرية باسم معين، وعند سقوط تلك الدولة يتم إزالة وحذف ذلك الاسم وتغييره باسم آخر.

4- البعد التاريخي للطوبونيميا:

والتعرض للأعلام الجغرافية بالبحث والضبط خطوة تقرّ بأن الجغرافيا معطى ثابت في التاريخ إلى جانب معطيات أخرى، معطى يستدعي ضرورة تناول أسمائها ودلالاتها، بما هي معالم تكشف عن

¹ كمال بجو، محمد البالي، تجاذبات الهوية، الدلالات والتحديات "الهوية المغربية نموذجاً"، المؤتمر السنوي السادس لمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 24 صفر 1439، شبكة الألوكة، قسم الكتب، ص2.

² المرجع نفسه.

³ نفسه.

⁴ ينظر: إبراهيم موسى الزرطقي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني، دط، عمان، 1997م، ص 37.

جانب مهم من تاريخ المكان، مما يبرز جانباً بالغ الأهمية للطوبونيميا، ليس في علاقتها بالمكان فحسب، بل حتى في علاقتها بالإنسان الذي يعيش في المكان¹.

فإذا كان البعد اللغوي يعتمد على المخزون اللغوي الجماعي، أو الفردي الموروث، أو المتداول، أو المنسي لضبط الأعلام الجغرافية، فإن هذا المخزون مهما على رصيده لن يكون حاضراً بكل اشتقاقاته، إلا إذا ارتكز على التاريخ لتجلية معانيه مما يجعل هذا البعد التاريخي حاضراً أثناء ضبط الأعلام الجغرافية²، فالبعد التاريخي له ارتباط جد وثيق بالأعلام الجغرافية.

● تاريخياً:

بتاريخ 1843/04/27م وطئت أقدام الجيش الفرنسي منطقة سهل الشلف، تحت قيادة الجنرال بوجو (Bugeaud) الذي قرّر إنشاء مخيمه العسكري هناك، حيث وجد مدينة رومانية قديمة تشهد عليها تلك الآثار التي بسببها لقبها العرب بالأصنام، ونظراً لتاريخ المنطقة العريق وموقعها الممتاز، صدر مرسوم ملكي بتاريخ 1845/08/14 ينص على بناء مدينة فرنسية على أنقاض هذه الآثار، وصدر قرار آخر بتاريخ 1852/09/22 نص على أن منطقة الشلف أصبحت مقاطعة تابعة لمحافظة الجزائر تحت إدارة المفوض المدني وهذا بتاريخ 1856/12/31³.

- الاحتلال والاستيطان وأهم مشاريعه:

بعد عشرين عاماً من احتلال منطقة الشلف، استطاع الجيش الإفريقي إنجاز العديد من المشاريع منها: حفر قنوات صرف المياه، بناء السدود والجسور، فمثلاً بنى القائد العسكري "دوفارت" Colonel Deufert Capitaine de genie جسراً طوله 25م يصبّ في وادي تيغاوت (Tiraout)، أما الضفة الغربية للشلف فقد أنشئ فيها جسران حديديان طولهما 60م، كل هذه المنجزات عملت على توفير المياه الصالحة للشرب لسكان المدينة وضواحيها، وبناء النافورات المائية لتزيين وسط المدينة⁴.

¹ إبراهيم موسى الزرقطي، أسس الأسماء الجغرافية، ص37.

² ينظر: المرجع نفسه.

³ هاشمي أمال، أحداث زلزال منطقة الشلف، ص04.

⁴ المرجع نفسه.

- التوزيع السكاني في منطقة الشلف:

في نهاية القرن 19 تضاعف عدد سكان مدينة الشلف، حيث بلغ عددهم -السكان- 136779 ساكناً يتوزعون على الشكل التالي:

130731 ساكناً من الأهالي-3809 ساكناً من الفرنسيين.

1837 ساكناً من الأجانب، أمّا الأقلية اليهودية قد بلغت نسبتهم إلى 402 ساكناً¹.

- الهزة الأرضية التي ضربت مدينة الشلف 1954:

تعدّ ولاية الشلف من أكثر الولايات المتعرضة للزلازل على مستوى الوطن، فقد مرّت بعدة هزّات ارتدادية، ومعظم هذه الهزّات لا يشعر بها السكان لضعف شدّتها، إلا أنّ بعضها ذات شدّات قوية تسبب تشوهات على مستوى سطح الأرض، وخسائر بشرية ومادية متفاوتة مثل ما حدث سنة 1954، حين تعرضت المنطقة إلى هزة عنيفة وضربة صاعقة أصيب فيها عدد كبير من السكان وتوفي آخرون، وعمّ الفزع والخوف وسط الأهالي، حيث استغرقت مدة الزلزال آنذاك حوالي 12 ثانية، مسّ خلالها مساحة تقارب 280000 هكتار، وحوالي 170000 ساكن، ناهيك عن الجرحى والقتلى الذين سقطوا آنذاك.²

وبتاريخ 10 أكتوبر 1980 تعرضت ولاية الأصنام (الشلف حالياً) للمرة الثانية لهزة أرضية عنيفة بلغ مقدارها 7.3 على سلم ريشر، وذلك على الساعة الواحدة ظهراً وخمس وعشرين دقيقة، والذي دمر 80% من المدينة، وقد خلّف خسائر بشرية بلغت 10000 ضحية من بينهم 2633 قتيلاً³، وآلاف الجرحى مع تدمير المدينة بنسبة 80%⁴.

وكان له الأثر السلبي على المنطقة من جانب التجهيزات والمكاسب الاقتصادية والمباني، وعلى إثر هذه الصاعقة التي هزّت الولاية تم وضع تطبيق بعض البرامج المسطرة من طرف الدولة لاسترجاع ما أتلّفه الزلزال وإحياء المنطقة من جديد.

¹ هاشمي أمال، أحداث زلزال منطقة الشلف، ص 04.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 5.

³ ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

⁴ فريدة خمار ومجموعة من المؤلفين، كتاب علوم الطبيعة والحياة، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دار القصبه للنشر، 2018م،

● جغرافيا:

يحد ولاية الشلف من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب ولاية تيسمسيلت، ومن الشرق ولايات عين الدفلى وتيبازة، ومن الغرب ولايات مستغانم وغليزان، وتتميز بعدة عوامل طبيعية منها¹:

1. تنوع التضاريس: وهي تتكون من 4 مناطق طبيعية تتجه بالتوازي مع الساحل: في الشمال الهضاب العليا لجبال الدهرة وزكّار، وفي الجنوب هضاب الونشريس، وفي الوسط السهول، ويمتد الساحل على طول يقدر ب 130 كلم.

2. جو ذو درجات قصوى: متوسطي ذو رطوبة عالية من الناحية الشمالية، وقاري في الناحية الجنوبية.

3. ناحية زلزالية: تقع ولاية الشلف في نواحي زلزالية تمتد من الأعاصير إلى تركيا.

4. الشبكة الهيدروغرافية:

تتميز ولاية الشلف بثروة مائية كبيرة وضخمة، ومن أهم مصادر المياه بالمنطقة نجد: واد قوسين لبلدية واد قوسين، واد تاغزولت لبلدية سيدي عبد الرحمان، واد القلطة بالنسبة لبلدية المرسى، واد الداموس بالنسبة لبلدية بني حواء، واد عمال، واد بوفسوسة لبلدية تنس، واد كراميس بالنسبة لبلدية الظهرة.

– البحيرات والموارد المائية:

الموارد المائية هي الموارد التي ليس بإمكاننا الحصول على الماء الصالح للشرب ولا الزراعة عن طريقها، ومن البحيرات والموارد المائية بالشلف نجد:²

بني راشد: موقع يضم مقر المركز الإقليمي لعلم الفلك، يعتبره عالم البراكين الفرنسي الشهير "هارون تازيف" موقع العلماء.

منابع ذات منافع علاجية:

تحتوي ولاية الشلف على العديد من المنابع والمصادر ذات منافع علاجية أثبتت جدارتها والتي تستقبل الزوار من مختلف أنحاء الوطن.

¹ المعرفة www.marefa.org

² الشلف، رحلة الحواس الدليل السياحي لولاية الشلف، لقاء البحر والضوء، مديرية السياحة والحرف، 2015م، ص 12.

عين بوشاقور أولاد فارس، عين بوزعرور مجاجة، الهرهور بني راشد، منبع مصدق.
سدّ سيدي يعقوب: بين ثنايا واد لرجام يتواجد سد سيدي يعقوب ببلدية أولاد بن عبد القادر حوالي عشرين كيلومتراً جنوب غرب الشلف، يمتاز بمياهه الغنية بالأسماك، والتي تبعث على الرغبة في الصيد.

سدّ واد الفضة: منبع مائي كبير يبعث الرغبة في الصيد.

واد الشلف: أهم الأنهار في البلاد يعبر ولاية الشلف من الشرق إلى الغرب ينبع من الأطلس الصحراوي وتحديداً في جبل عمور الذي يرتفع إلى 1937 م² بالقرب من أفلو، بحيث يتدفق من الجنوب إلى الشمال عبر مسار طويل ومتعرج، ليلتحق بمياه البحر الأبيض المتوسط على بعد بضعة أميال شرق مستغانم.

• معالم وآثار في الفترة الاستعمارية¹:

جدار الشلف: هو عبارة عن بناية عسكرية تم بناؤها بالحجارة سنة 1850، وكان بمثابة سياج واقى وطوق المدينة.

متحف تنس: متحف تنس بناية تعود إلى الحقبة الاستعمارية يضم ما يعادل 1000 نوع من مقتنيات ومخلفات حضارات مختلفة قد خلّت، نذكر منها: الحضارة الفينيقية، والقرطاجية، والرومانية، والعربية، والعثمانية، والفرنسية، بحيث تركت كل واحدة لمستها في المنطقة.

منارة تنس: بنيت في عام 1861 على موقع بحري صخري، موقع سيدي مروان على بعد 15 كيلومتراً شرقاً للمدينة الساحلية تنس، وهي المنارة الأولى التي تم بناؤها على الساحل الجزائري.

ثانياً : دراسة لسانية للدارجة في المنطقة:

تعد الجزائر واحدة من الدول العربية التي تعددت فيها اللهجات واختلقت على غرار الدول الأخرى، وقد تختلف هذه اللهجات باختلاف المناطق والجهات، ونأخذ من ذلك على سبيل المثال منطقة الشلف كنموذج باعتبارها محل دراستنا في هذا الجزء، وإذا تتبعنا ذلك نجد تداخلاً لغوياً بين الفصحى والعامية عند أهل المنطقة وبينهما علاقة جدّ متينة تربط أحدهما بالآخر، ويتضح ذلك أكثر في المستويات اللغوية:

¹ الشلف، رحلة الحواس الدليل السياحي لولاية الشلف، 2015م، ص 10.

1- المستوى الصوتي:

تعتبر الدراسة الصوتية علما من علوم اللغويات اختلفت اصطلاحاتها بين الدارسين سواء عند العرب أو الغرب.

علم الأصوات هو دراسة أصوات اللغة، فهو إذن فرع من علم اللغة، ولكنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى¹، إذ هو لا يعنى إلا باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلا والصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات².

الجانب الصوتي هو الأول والأساس، باعتباره العمدة في دراسة الجوانب الأخرى، لأنه يعالج البنية الأولى والأساسية التي يتكون منها بناء اللغة الكبير³، وهذا المستوى هو دون المستوى الفونولوجي، فهو يتلقى الأوامر العامة من المستوى الفونولوجي، ليقوم بترجمتها إلى نبضات كهربائية ترسل عبر الأعصاب إلى الجهاز الصوتي أو العكس في حالة سماع الأصوات اللغوية، وبهذا يكون من السهل إخضاع المستوى الفونيتيكي للتجارب المعملية، بعكس المستويات اللغوية الأخرى تكون مجردة في مجملها، ولذا من الصعب الكشف عن أسرارها إلا بالقياس والتنظير⁴.

الصوت هو الوحدة الأصغر في اللغة، لذلك يعد الخطوة الأولى في كل البحوث اللسانية، وهو رفيق الإنسان منذ ميلاده، ودليل وجوده، وبه ورث الفقهاء المولود (إذا استهل صارخا)⁵، وهو الوسيلة التي يتم بها التواصل بين الكائنات الحية، فإحداث هذا الصوت يتطلب وجود هواء، وتتهز طبقات هذا الهواء فتدركها عندئذ الأذن البشرية.

الصوت هو المادة الخام للكلمة⁶، بمعنى هو من بين السمات التي يمكن أن تتفكك إلى عدّة عناصر.

¹ برتيل المبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، دط، دت، ص06.

² حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط2، دت، ص33.

³ ينظر: بتول مشكين فام، تطور الدلالة الصوتية في اللغة العربية "مصادر ومراجع"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 17، السنة التاسعة، 2015، ص 160.

⁴ منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1431هـ/2001م)، ص12.

⁵ مختار نويوات، محمد خان، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، مشروع دراسة لسانية للدرجة في منطقة الزيبان "بسكرة"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2005م، ص 09.

⁶ حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط2، دت، ص33.

ينقسم المستوى الصوتي إلى قسمين هما المستوى الفونيتيكي والفونولوجي.

1-1- المستوى الفونيتيكي:

هو العلم الذي يأخذ على عاتقه ويركز مهمته في دراسته الأصوات على ما هي عليه في الواقع النطقي من نواحيها المختلفة فيسيولوجية كانت أو فيزيائية، أو إدراكية، كل ذلك يتم في ضوء وظيفتها اللغوية¹.

في هذا المستوى وتطبيقه على اللهجة العامية نلاحظ بعض التغييرات تطراً على بعض الكلمات، والتي تتضح فيما يلي: ضوء : دَو ، كذب : كُدَبْ، قرآن : قُرْعَانَ. فمخرج الدال في كلمة دَو أسناني مجهور ودرجة انفتاحه تكون شديدة، أمّا حرف الضاد في كلمة "ضوء" مخرجه أسناني (مفخم) مجهور، وبهذا فدرجة انفتاحه رخو (جانبي).

كما نجد كلمة (قرآن) فيها اختلاف من جهة النطق وخصوصاً عند المسنين، حيث نجدهم يبدلون حرف (آ) ب (ع) وهذا للتسهيل ولخفة النطق عندهم، فحرف (آ) مخرجها أقصى حلقي مهموسة ودرجة الانفتاح شديدة، أمّا حرف (ع) فهو أدنى حلقي مجهور وهو رخو.

1-2- المستوى الفونولوجي:

الفونولوجيا علم يبحث في النظم والأنماط الصوتية، بمعنى أنه في حالة دراسة لغة ما فونولوجيا فإنه يتعين في البداية معرفة النظام الصوتي في تلك اللغة، والنظام الصوتي هو جميع الأصوات اللغوية المتميزة عن بعضها البعض في لغة ما²، أمّا معجم "لاروس" يقول بأنّ "الفونولوجيا هو ذلك العلم الذي يدرس أصوات اللغة من حيث وظيفتها في نظام الاتصال اللغوي³.

لهجة الشلف لديها نقص من الصوائت (الحركات) من فتحة، وضمّة، وكسرة، ومن أمثلة ذلك ما نجده في الكلمات الآتية من حذف الفتحة وإبقاء السكون مقارنة بالفصحى.

¹ عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشيد، ناشرون، الرياض، دط، السعودية، (1430هـ/2009م)، ص 43.

² منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض السعودية، (1431هـ/2001م)، ص 09.

³ محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، تحكيم: نهاد الموسى، منشورات جامعة القدس المفتوحة، دط، 2007م، ص 92.

الحركات المحذوفة:

ضرب / ظَرْبٌ ، سرق / سَرَقٌ ، بدأ / بَدَأ .

في العربية الفصحى نقول: (ضَرْبٌ)، وفي لهجة الشلف تصبح (ظَرْبٌ) يعني تقلب الضاد "ظاء" في النطق.

"قبض" تصبح قُظِبٌ، تصبح القاف "قاف" (ك فارسية) ثم تقلب الضاد مع الباء أي يحدث قلب مكاني.

"جَذَبَ" تصبح "جَبْدٌ"، تستبدل الذال بالذال ويتوسط الفعل حرف الباء.

ومن هنا يمكننا القول أن لهجة الشلف تميل إلى نطق الأصوات الساخنة مثل الذال، الثاء، الظاء...، وترجع الأسباب إلى:

- ارتفاع درجة الحرارة في منطقة الشلف بعكس المناطق الأخرى، فجوها حار صيفا وبارد شتاءً.

- لقد أصبحت هذه الأصوات من البصمات الصوتية التي تميز المنطقة عن باقي المناطق الأخرى صوتياً، حتى أنها أصبحت من العادات الكلامية المتوارثة مثل ما نجد أيضاً في نطق بعض الكلمات:

كلمة "ابتعد" تصبح في عامية الشلف "بَعَدَحْ"، "بعده"، حيث يضاف حرف "الخاء" أو "هاء" في آخر الكلمة وهذا عند نطق الكلمة بعصبية.

في الفصحى نقول: "لم يأت"، بينما في لهجة الشلف نقول: "ماجاش"، فهي مأخوذة من الفعل "جاء" وذلك بإضافة حرف الميم في البداية للنفي، واستبدال الهمزة بحرف الشين في نهاية الكلمة.

راه منشور: كلمة منشور في لهجة أهل المنطقة تطلق على الملابس حين توضع على الحبل، بينما في العربية الفصحى تطلق على المنشور الكتابي.

شايب من نواظرو: تطلق كلمة "نواظرو" على المناطق التي بجوانب الجبين فنقول: هذا الرجل شاب شعره، وفي الفصحى تطلق على النظارات.

مانيش منجم: تقال هذه الجملة من طرف الشخص غير قادر على فعل شيء ما، أمّا في العربية الفصحى "كلمة منجم" تعني مكان وجود المعادن الخام في باطن الأرض.

شوف هاذي الحية: فالحية إظهار الحاجة، حيث تم حذف المد وقلب الجيم ياء مضعفة (مشددة) فالمراد بالحية لهجيا ليست الأفعى بل الحاجة.

الحركات المركزية:

تعرف اللهجة الشلفية بتسكين الحرف الأول من الكلمة عند النطق بها، نحو:

ضُرْتُو ← ضُرْتُة ، هَرَبْ ← هَرَبْ.

لهجة منطقة الشلف قريبة من الفصحى، إلا أنّ الفرق بينهما يكمن في الحركات فقط بتسكين بداية الكلمة.

تأثرت اللهجة الشلفية باللغات الأخرى كالفرنسية والأمازيغية، ويرجع سبب ذلك للاستعمار الذي شنّ المنطقة بأكملها.

كما توجد وحدات صوتية فرنسية لا يوجد لها رموز في العربية مثل: (p) و (v) فنطقها باللهجة العامية لسكان المنطقة (ب) و(ف).

فيزة : Visa ، فيسته : Veste . حرف الباء (ب) في اللغة العربية يقابله (p) في اللغة الفرنسية، والباء شفوي صفته مجهور مثل:

بابا : Papa ، باب : Porte

2- المستوى الصرفي:

يتصل المستوى المورفولوجي بتحليل النظام الصرفي في لغة ما، ويعتبر المورفيم هو المصطلح الأساسي في المورفولوجيا الذي نجده يتصل بصيغة الكلمة ووظيفتها، وهو "أصغر وحدة صرفية لها معنى"¹. وينقسم المورفيم إلى قسمين رئيسيين هما:

1- المورفيم الحر: (Free Morpheme) ويقصد به الوحدة الصرفية التي يمكن أن ترد منفردة على هيئة كلمة مستقلة ذات معنى تام².

كُتِبَ : كَتَبَ (kataba) ، ضُرِبَ : ضَرَبَ (daraba).

¹ محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص 98.

² المرجع نفسه.

2- المورفيم المقيد: (Bound Morpheme) ويقصد به تلك اللواحق الصرفية التي لا ترد مستقلة على غرار المورفيمات الحرة، وإنما ترد منفصلة أو مرتبطة بغيرها¹.

في المثنى: كُتِبُوا ← كَتَبَا (katabaa)

في الجمع: كُتِبُوا ← كَتَبُوا (katabuu)

العلاقة بين اللهجة والفصحى في بعض الكلمات: سَرَّاق على وزن فَعَّال، مشحاح على وزن مفعال... الخ.

التصغير: وذلك بتصغير بعض الأسماء مثل: رجل: رُجَيْلٌ، وفي العامية "زويجل" للتحقير.

3- المستوى النحوي:

المستوى النحوي هو الآخر له نصيب من اللهجة العامية، ومن ذلك نجد بعض العبارات:

لا يوجد عندي شيء ← ما عنديش

لم يأت بشيء ← ماجابش. ففي العامية نضيف حرف (ما) في بداية الكلمة

للنفي وحرف (ش) في آخرها.

• الترخيم:

وفيما يخص الترخيم في العربية الفصحى نجده في بعض الأسماء، ففي إسم "فاطمة" نقول: أفاطم، بينما في عامية الشلف هناك من يقول: "فَطُومة" أو "فُطَيْمة" بتسكين الحرف الأول.

• الإعراب:

المستوى النحوي معروف بالإعراب على وجه الخصوص، فالفصحى تعتمد الإعراب بينما العامية خالية منه مثل:

طوى أحمدُ الكتاب.

طوى: فعل ماضي مبني على الفتحة المقدرة على آخره.

أحمدُ: فاعل مرفوع بالضممة.

الكتاب: مفعول به منصوب بالفتحة.

وفي اللهجة العامية نقول: بَلَّغَ حَمْدُ لُكْتَابُ. هذه الجملة بعيدة تماما عن الإعراب، فالفرق بين

الفصحى والعامية يكمن في الإعراب باعتبار هذه الأخيرة بعيدة كل البعد عنه ومجردة منه.

¹ محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص 99.

مرادفات الفصحى في اللهجة العامية.

أتى، جاء = جا

ذهب - راح - مشى = رآخ

مسك - شد = شد

دس - خبأ - خزن = دس - خزن

● الأسماء الخمسة:

الأسماء الخمسة المعروفة هي: أب - أخ - حم - فو - ذو

ترفع بالواو: أبو - أخو - حمو - فو - ذو مثل: جاء أبوك

تنصب بالألف: أبا - أخوا - حما - فا - ذا - مثل: رأيت أباك

تجر بالياء: أبي - أخي - حمي - في - ذي - مثل: تحدثت مع أبيك.

وفي اللهجة العامية يختلف الأمر فتصبح:

أبو ← بُوك، بُيَّك.

أخو ← خُوك، خَيَّك.

حمو ← حَمَّاك.

(ذو - فو) ليس لهما مقابل في اللهجة العامية.

4- المستوى المعجمي:

لكل لغة من اللغات معجمها الخاص والعربية الفصحى واحدة من هذه اللغات، وبما أن الفصحى لها معجمها فالعامية هي الأخرى لها معجمها، ومن الألفاظ العامية المتداولة عند أهل المنطقة نجد:

● "البزق" وهو بالعامية "الدفة"، الماء الذي يخرج من الفم ورميه. فالبزق: هو البصق، وجاء البزاق بهذا المعنى في لغة بني ساسان في اليتيمة¹.

¹ أحمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، (1422هـ/2003م)، ج2، ص 173.

- " بسكويت" التي يطلق عليها بالعامية " القاطو" وهو مصطلح فرنسي، والخاصة تقول بسكوت: صفات الكعك، ومنها يؤخذ أنه البسكوت"¹.
 - "بشكير" نقول بالعامية أيضاً "بشكير"، وهي المنشفة التي تستخدم في الحمام.
 - " بنتو" وقليل ما يقول "بنتي"، وهو الدينار الفرنسي واللفظ الإيطالي²، أما سكان الشلف يقولون " بنتي" المأخوذة من العربية الفصحى " بُنيّتي".
 - " الدكان" تطلق الآن على الحانوت، فاستعمال الدكان بمعنى الحانوت³.
- إن ألفاظ اللهجة العامية المتداولة في منطقة الشلف كثيرة ومتعددة منها ما هو أجنبي دخيل، ومنها ما هو فصيح حر مأخوذ من الفصحى.
- يعد علم الدلالة العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى⁴.

إن الدرس اللغوي على المستوى الدلالي هو غاية الدراسات السابقة عليه من صوتية و صرفية ونحوية، وليس من شك في أنه أكثر هذه الدراسات صعوبة، ذلك أن تحديد المعنى ليس أمراً سهلاً، وإننا لنلاحظ ذلك في استعمالاتنا اليومية للكلام، بل إن كثيراً مما يصيبنا في حياتنا من خلافات وآلام مرجعه أننا لا نعرف بصورة واحدة معنى ما نقوله، أو ما يقال لنا، أو ما نسمعه، أو ما نقرؤه⁵.

- المستوى الدلالي يهتم بدراسة معنى الألفاظ وتطورها عبر الأزمنة والعصور، فهناك من الألفاظ التي كانت متداولة في العصور الأولى بمعاني ومع مرور الزمن تغيرت معانيها.
- يوجد بعض الألفاظ لها نفس الدلالة إلا أنها تختلف في التسمية، وتعتبر منطقة الشلف خير دليل على ذلك، ومن المرادفات نجد: الرحبة- المضرب-المكان ، بليغة - شنقلة - سيردينة- شرفاكة.

وهناك من الكلمات التي كان لها معنى ومع مرور الوقت عليها أصبحت بمعنى آخر منها: المال- كان يطلق على النقود، أما الآن يطلق على الأنعام، ومن الكلمات التي حافظت على معناها

¹ أحمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، ص 177.

² المرجع نفسه، ص 233.

³ أحمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، ط2 (الجيم - الراء)، ج3، ص 280.

⁴ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، ط5، 1998م، ص 11.

⁵ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د ط، 1996م، ص 194.

مثل ما هو متداول في منطقة الشلف: كوفريطة- الصباط- الحنة - الطابلة- الطاجين- الزريبة - العسل - العيش... الخ.

اللهجة العامية لها ارتباط وثيق وصلة متينة بالعربية الفصحى أو بالأحرى هي منحدرتها عنها ومأخوذة منها، فمعظم الكلمات العامية موجودة في المعاجم العربية.

ثالثا : دراسة تأصيلية لمفردات اللهجة الشلفية في شكل حقول دلالية:

إن العامية لها أصل في العربية الفصحى إلا أنها انخرقت عنها قليلا، وهذه دراسة مبسطة للعامية في منطقة الشلف نبين نطقها في العامية وأصلها في الفصحى.

1- حقل الحلي والزينة:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
الزَّيْجَة (العطر)	عبارة عن سائل يتطيب به الإنسان "والعطر بالكسر: الطَّيب جمع عطور، والعطَّار بئانه" ¹ ، وحرفة العطار: عطارة. ورجلٌ عطَّرَ وامرأةٌ عطَّرَتْ إذا تعاهد نفسه بالطيب ² .
الخاتم	هو فص من الذهب أو الفضة توضع في الأصبع للتزيين، وفي الفصحى "الختم والخاتم والخاتمان من الحلي، والختم الطبع وهو يُختم به في الأوراق والخاتم للأصبع ³ . "وهي حلقة ذات فص" ⁴ .
كحل	مادة سوداء اللون تضعها المرأة في عينيها. "والكحل ما يُكحل به، ما يوضع في العين للتزيين، والكُّحل في العين أن تسود مواضع الكحل" ⁵ .
لوشام	تنقشه المرأة على وجهها من أجل الزينة، "والوشم كلمة واحدة تدل على تأثير في شيء تزيينا له: منه وشم اليد: إذا نُقِشت وعُزرت" ⁶ .
المِشْطَة	هي آلة تستعملها المرأة في تسريح شعرها، "والماشطة: الجارية التي تحسن المشاطة

¹ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1106.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 180.

³ الزخشي، أساس البلاغة، ج1، ص 227.

⁴ أحمد بن محمد علي الفيومي المقرئ (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، دط، 1987م، ص62.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 584.

⁶ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 133، ومعجم العين، ج6، ص 293.

وضرب من الإبل يسمى: المشط، يقال: بعير ممشوط به سمة المشط، والممشط سلاميات ظهر القدم ¹ .
--

2- حقل الملابس:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
العصّابة	قطعة قماش توضع فوق رأس المرأة أو الرجل، "والعصّابة بالكسر ما عُصِب به كالعصّاب والعمامة" ² .
البرنوس	هو من الثياب يوضع فوق الملابس "وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من ذراعه، أو جبة أو ممطر أو غيره" ³ .
الحجاب	ثوب تلبسه المرأة لا يظهر منه إلا الوجه والكفين، "وحجبه حجابا وحجابا، وحجبه: ستره" ⁴ .
القماطة	قطعة قماش تلف حول الرضيع حتى ينام، "وقمّطه يقمطه: شدّ يديه ورجليه كما يفعل بالصبي في المهد" ⁵ .
الخمار	قطعة قماش أو ثوب تغطي به المرأة رأسها والجمع خُمُر: واختمرت المرأة وتختمرت: لبست الخمار ووضعتته على رأسها ⁶ .
السبّاط	هو ما يلبس في الرجلين "والخذاء، والسبّط والسبّط والسبّط: نقيض الجعد، والجمع سباط، وقال ابن سيده: السبّط الرّطب من الحلبي، وهو من نبات الرمل وسبّاط: اسم شهر بالرومية، وهو الشهر الذي بين الشتاء والرّبيع" ⁷ .

¹ الخليل بن أحمد، العين، ج5، ص143.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1098.

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تعليق: عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، جمادى الأولى 1461هـ، ص74.

⁴ الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، دط، دت، ص80.

⁵ المرجع نفسه، ص512، ومعجم العين، ج5، ص111.

⁶ الفيومي، المصباح المنير، ص69.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص310-311.

3- حقل المأكولات:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
الدّوّارة	من المأكولات التي تحضر وخاصة في عيد الأضحى المبارك، وجاء في المعجم: "الدّوّارة من البطن، ما تحوى من أمعاء الشاة" ¹ .
الفرماج	هو من مشتقات الحليب، وجاء في مختار القاموس لأحمد الزاوي "وقد تجبّن اللبن: صار كالجبّن" ² .
اللبن	مشروب مثل الحليب، فهو في أصله حليب وبعد تحويله بمضافات غذائية يصبح لبنا، "واللّبن اللام والباء والنون أصل صحيح يتفرع منه كلمات، وهو اللبن المشروب" ³ .
المركة	الحساء الذي ينضج فيه اللحم، وفي الفصحى "مرك: الميم والراء والقاف أصل صحيح يدل على خروج شيء من شيء منه المرق، لأنه شيء يمرق من اللحم وأمركت القدر ومركتها" ⁴ .
الدقلة	التمر بصفة عامة، وفي الفصحى تعني نوع من التمور، والدقل هو رديء التمر واليابسة والدقل من أردأ التمر، وما لم يكن ألوانا" ⁵ .
العسل	وهو لعاب النحل، "وهو طعام معسل معسول: مجعول فيه العسل ومعقد به" ⁶ .

4- حقل المنزل وما يحويه:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
القدر	هي ما يطهى فيه من أكل وهو "من الأواني المنزلية التي تستعمل للطبخ، وهي من الحجر أو الحديد وجمعها " برم" وبرام وبرم بالشيء، برما فهو برم مثل ضجر ضجرا

¹ الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربي للكتاب، ليبيا- تونس، دط، دت، ص 80.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 74.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 211.

⁴ المرجع نفسه، ص 313.

⁵ الخليل بن أحمد، العين، ج 5، ص 116.

⁶ المرجع نفسه، ج 3، ص 155.

	فهو ضجر وزنا ومعنى ¹ .
الرحى	آلة مصنوعة من الحجر أو الحديد تطحن الحبوب، وجاء في معجم الوسيط: "الرحا والرحى: الأداة التي يطحن بها وهي حجرات مستديرات يوضع أحدهما على الآخر ويدرا الأعلى على قطب" ²
الشكوة	تصنع من الجلد يوضع فيها الحليب ويتم مخضه حتى يتغير طعمه، وفي المعجم هي: "جلد الرضيع وهو للبن" ³ .
الترعة	في العامية هو المكان الذي يكون أمام الباب، وجاء في معجم النهاية في غريب الحديث والأثر "الترعة: الدرجة وقيل الباب" ⁴ .
الخيمة	بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر، وقال الأعرابي: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثم يسقف بالثمام، والجمع خيمات وخيم. ⁵
مهراس	مصنوع من الحطب أو الحديد يهرس فيه الشعير، "وهرست الشيء: دققته، والمهراس: حجر منقور لعله يدق فيه الشيء" ⁶ .

5- حقل أعضاء الإنسان:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
الفخذ	من أعضاء الإنسان، وفي المعجم الفخذ: وصل ما بين الساق والورك أنثى والجمع أفخاذ. ⁷
الخنجرة	تقع بين البلعوم والقصبه الهوائية، وظيفتها إنتاج الأصوات. وجاء في المعجم "الخنجرة: جوف الحلقوم، والخنجور: الخنجرة في قول العجاج:

¹ الفيومي، المصباح المنير، ص18.

² المعجم الوسيط، ص 335.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص441.

⁴ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 107.

⁵ الفيومي، المصباح المنير، ص 71.

⁶ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص 46.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص501.

	في شعشعان عنق يمحور** حابي الحيود فارض الحنجور ¹ .
الحاجب	تبقى دلالاته في العامية نفسها في الفصحى "و جمع حاجب: حجة، والحاجب: عظم العين من فوق يستره بشعره ولحمه" ² .
الزند	في العامية يقال: لزند والزندان: طرفا عظمي الساعدين، والزندان عظما الساعد أحدهما أدق من الآخر، والزند: موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان: الكوع والكرسوع ³ .
الأذن	من أعضاء جسم الإنسان وظيفتها التقاط الأصوات "ويقال للرجل: هو أذنٌ وللمرأة: هي أذنٌ، وللقوم كذلك، أي يسمع من كل أحد. والأذن: الاستماع للشيء، ورجلٌ أذنةٌ: يستمع لكل شيء" ⁴ .

6- حقل يضم الأسماء:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
شيباني	تطلق على الشيخ الطاعن في السن، "تقول هو شيخ وهو معروف بين الشيخوخة والشيخ والتشيخ، قالوا أيضا كلمة: شَيِّخت عليه" ⁵ .
الزَّرب	يوضع على حواشي البستان لمنع الدخول إليه، وفي المعجم يدل "على المأوى، فالزَّرب زرب الغنم وحظيرتها، ويقال الزَّربية: قتره الصائد" ⁶ .
الوسخ	تطلق على أي شيء غير نظيف، ويقال "دنس ثوبه دنساً ودناسة: توسخ وتلطخ. ويقال دنس عرضه وخلقه فهو دنس جمع أدناس" ⁷ .

¹ الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص 363.

² المرجع نفسه، ص288.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص196.

⁴ الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص62.

⁵ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص234.

⁶ المرجع نفسه، ص233.

⁷ المعجم الوسيط، ص298.

هي لعبة من لعب الأطفال، وجاء في المعجم "وأغمض الميت وغمّضه إغماضاً وتغميضاً، وتغميض العين إغماضها، وغمّض عليه وأغمض: أغلق عينيه" ¹ .	الغُمِيضَة
---	------------

7- حقل الحيوانات:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
ضأن	يختلف عن الماعز، "وضأن ضأناً، الضأن: عزلها عن الماعز، ويقال رجل ضائن: أي لئن كأنّه نعجة، وضئين: الأبيض العريض من الرمل" ² .
العتروس	ذكر الماعز، وقد جاء في مختار القاموس "التيس: الذر من الطباء والمعز والوعول أو اذا أتى عليه سنة، جمع: تئوس وأتياس وتيسة واستتيست العنز: صارت كالتيس" ³ .
الخيل	في العامية "العوذ"، وهي العاديات والصفانات الجياد، والعتاق: الذي يسمى عندنا الحصان والأنثى الفرس، وفي اللغة الفرس جامع للذكر والأنثى ⁴ .

8- حقل المركبات:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
الفلوكة	تسير في البحر، "وبالبحار جمعها بواخر، والسائل: تحوّل إلى بخار دون أن يتطلب ذلك رفع درجة الحرارة إلى درجة الغليان، وبخر الماء بخراً وبخاراً: صعد بخاره، ويقال: بخر الإناء" ⁵ .
الطيارَة	مركبة تسير في الجو، أو هي "مركب آلي على هيئة الطائر يسبح في الجو ويستعمل في النقل والحرب" ⁶ .

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص199.

² لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، دت، ص444.

³ الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، دت، ص80.

⁴ المرجع نفسه.

⁵ المعجم الوسيط، ص41.

⁶ المرجع نفسه، ص574.

سفن	تسير في البحر، "سفنت الريح التراب عن وجه الأرض، وسفن العود: قشره، والسفينة تسفن الماء كما تمنخره، والجمع سفين وسُفُن وسفائن ¹ .
-----	--

9- حقل يضم الصفات:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
خشين	تطلق على القماش فنقول: هذا القماش خشن، "وخشُن الشيء واخشوشن، وهو خشن وخشين، واخشوشنوا كونوا خشينين في ملابسكم ² .
عور	الشخص الذي عيناه مقلوبتان، والأعور من ذهب بصر إحدى عينيه، والجمع عُور وعوران وعيران، مؤنث: عوراء ³ .
قُرْع	في العامية: افطس، تطلق على الذي سقط شعره، "والأقرع: جمع قُرْع وقُرْعان، مؤنث: قرعاء من ذهب شعر رأسه من علة" ⁴ .
البرص	يصيب جلد الإنسان، حيث تظهر عليه بقع بيضاء، "والبرص: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج برص، كفرح فهو أبرص" ⁵ .

10- حقل يضم الأفعال:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
قَلَع، نَحَى	نقول في العامية "قَلَع" بمعنى خلع، "وخلع الرجل ثوبه ونعله. وخلع الفرس عذاره، وخلع عليه إذا نزع ثوبه وطرحه عليه" ⁶ .
خَالَه	"أفرغه،" وخلا المكان خلاء، وخلا من أهله، وعن أهله، وخلوت بفلان وإليه ومعه خلوة، وخلا بنفسه: انفرد ⁷ .

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص459.

² الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص48.

³ جبران مسعود، الرائد الصغير، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، ماي 1982م، ص70.

⁴ المرجع نفسه، ص77.

⁵ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص613.

⁶ الزمخشري، أساس البلاغة، ص262.

⁷ المرجع نفسه، ص265.

سقساه	سأله عن شيء ما، " هو سأل وسؤول وسؤولة، وقوم سألة وسؤال، وسألته عن كذا سؤالاً ومسألة، وسألته عنه مساءلة وتساءلوا عنه، وسألته حاجة" ¹ .
-------	--

11- حقل يضم المكيال:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
لهوة-حفنة	نقول في العامية "لهوة" أو "حفنة"، وهي مكيال دقيق أو شيء ما بجمع الكفين، "والحفنة ملئ الكف أو الكفين من الشيء" ² .
كمشة	تطلق على كمية قليلة من أي شيء، وفي الفصحى "كمش: الكاف والميم والشين" أصل صحيح يدل على لطاقة صغر. يقولون للشاة الصغيرة الضرع كمشة، وفرس كميث: صغير الجردان" ³ .

12- حقل المهن:

الكلمة	دلالتها في العامية وأصلها في الفصحى
الفلاح	الذي يُفّح الأرض ويزرعها، وحرفته الفلاحة، "والفلاحة بالكسر: الحراثة. والفلاحين: يعني الزراعيين الذين يفلحون الأرض أي يشقونها" ⁴ .
العسس	الشخص الذي يقوم بحراسة الأماكن، "والحُرَّاس: المسؤولون عن حفظ الحاكم وحمايته" ⁵ .

¹ الزمخشري، أساس البلاغة، ص 431.

² جبران مسعود، الرائد الصغير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، ماي، 1982م، ص 229.

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 138.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 548.

⁵ المرجع نفسه، ج6، ص 139.

من خلال دراستنا لمفردات لهجة الشلف وتقسيمها إلى حقول دلالية، تبين لنا أنّ كل مفردة لها أصل في العربية الفصحى، حتى أنّنا نجد بعض الكلمات مازالت متداولة لحد الساعة عند كبار السن، إلا أنّها انقرضت عند فئة الشباب اليوم نحو: الشكوة، لهوة، ينعت... الخ.

رابعا : الكلمات الأكثر تداولاً في مجتمع الشلف ومعناها في الفصحى.

مجتمع الشلف كغيره من المجتمعات الأخرى متعدد اللهجات، حيث نجد كل ناحية لها ألفاظ تتداولها باعتبارها متوارثة أباً عن جد، فألفاظ العامية كثيرة لا تعد ولا تحصى، وفي ما يلي سنتطرق لبعض الكلمات المتداولة في المجتمع ونقابل معناها في الفصحى.

معناها في الفصحى	اللهجة العامية
أنظر	دنف - أحرز - شوف
حفنة	هبزة
إرمي	قيس - زروط
ياللهول	أحوجي - أحي
الصوت الجميل	القرزي
أسكت	عُم - بلع
يستحق ما فعلت فيه	غزيت فيه
أهلك	ماليك
فناء المنزل	المراح - الحوش
المساحة المحاذية للمنزل	الترعة
بسبب	لاقيباش
ماذا تريد	شياهو؟
إنظر	أرجا - أستنا - قارع
مزعج	باسل - صامط
البستان	البحيرة
المال	الصواردة - الدراهم
مابك	مالك

مروحة	رواحة
كيس كبير	شكارة
رجلين	كرعين
لا يوجد	ما عندهمش
لا تنام	ما ترقدش
ربما	وقيلة
ابتعد	وَحْر - بلاك - حَيِّدْ
أخذوه	أداوة
يضحك الناس على نفسه	يُبْهَدَلْ
الحي	الكَارْطِي
لا آخذهم	مانديهمش
لماذا	وعلاه، ليّاه
أريد المجيء	باغي أنجي
متوتر الأعصاب	مَنَارْفِي
الوالدين	الشوايين
قليل	شوية - قرصة
أكثر	قاوي - ياسر - بزاف - عيطة
متى	وقتاه - وينتة
ماذا فعل لك	شتا دارلك
اختلفي	تودر
يا ولدي	أودي
جوعت	صَنَجْتْ
أدرج	سكالي
جدار	حيط
نظارات	نواظر

شوكة	فرشيطة
نافذة	تاقة
سلّة خبز	طبق - سلّة
حزام	محزمة
الحالة	الدعوة
عصا	زانة
اختلاط الناس	الهماج
الصراخ	الضباح

خامسا : الدخيل الأجنبي على لهجة الشلف:

إن العامية لها وجود في العربية الفصحى لكننا نجدها تسلك طريقا خاصا بها، والعاميات مختلفة باختلاف الأماكن والجهات، فمنها ما هو أصيل ومنها ما هو دخيلا أجنبيا، أين نجد بعض المصطلحات الفرنسية متداولة في المجتمع الجزائري نتيجة لما خلّفه الاستعمار.

الفرنسية	العامية
Journal	جورنان
Réfrigérateur	فريجيدار
Bleu	بُلو
Couverture	كورفيطة
Ballon	البالو
Radio	بُوسط
La table	الطابلة
Stylo	ستيلو
Portefeuille	بورتفاي
Port money	بورت موني
Dentifrice	دونتي فريس
La bouteille	بوتاية

Cahier	كارتي
La souris	لاسوري
La valise	الفليزة
La commine	لاميري
La cuisine	الكوزينة
Bruita	البرويطة
Carlage	الكارلاج
L'ordinateur	لورديناتور
Car	كار
Pharmacie	فارماسيان
L'hôpital	سبيطار
Salon	الصالو
Chambre	شومبرا
La police	لابوليس
L'Académie	لاكاديمي
Village	فيلاج
La cité	لاسيطي
Clinique	لاكلينيك
Une prise	لابريز
La brousse	لابروس
Benoire	بينوار
Avoca	أفوكا
Gris	قُري
Rose	غوز
Marto	مارطو

Sunnite	سنيوة
Plateau	بلا
Sandale	صندالة
Bureau	بيرو
Tableau	طابلو
Viste	فيسته
La douche	لادوش
Parses	بارساز
Ordonnons	أوردنونس
Un robinet	الروبيني
Téléphone	تيليفون
Le bateau	الباطو
Crayon	كريو
Assiette	لاسيطة
Menuisier	مينويزري
Fautai	فوتاي
Canapé	كنابي
Bassin	باسان

سادسا : التعريف بعينة الدراسة.

جامعة حسيبة بن بوعلي واحدة من بين الجامعات الجزائرية، تضم عدّة كليات ومعهد يضمون التكوين الشامل للطلبة في ميادين العلم والمعرفة من بينها:

- كلية الآداب والفنون.

- كلية التكنولوجيا.

- كلية الهندسة المدنية والمعمارية.
- كلية علوم الطبيعية والحياة.
- كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير.
- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلية اللغات الأجنبية.
- كلية العلوم الدقيقة والإعلام الآلي.
- معهد التربية البدنية.

وهذه الكليات على اختلافها تضم عدّة تخصصات وعلى الطلبة اختيار التخصص المناسب. الطالب الجامعي هو الشخص الذي كانت له قدرات وأهله للانتقال من الطور الثانوي إلى الجامعة وفق التخصص الذي كان يدرسه، كما له الحق في اختيار التخصص الذي يلائم ميوله ورغباته.

الطالب الجامعي هو من الفئة المثقفة في المجتمع تلقى تكوينه في الجامعة، هدفه وغايته من خلال هذه الدراسة أو التكوين الحصول على شهادة الليسانس أو الماستر أو الدكتوراه حتى يتسنى له الدخول في عالم الشغل.

وما قمنا به في هذه الدراسة أننا أخذنا 26 طالبًا من جامعة الشلف من بنات وذكور ومن مختلف كليات الجامعة، وقمنا بإجراء الحوار وطرح عدة أسئلة عليهم لمعرفة النسبة المئوية للتداخل اللغوي عندهم، وتلقينا حينها الإجابة من كل طالب، وقبل ما نستعرض ذلك نقوم بحصر بعض الكلمات أو العبارات المتداولة بينهم.

1/ الكلمات المتداولة عند طلبة الجامعة:

التداخل اللغوي ظاهرة عالمية حتمية فرضتها ظروف قاهرة، ولا يحدث ذلك إلا باحتكاك اللغات مع بعضها البعض، حيث تتغلب لغة على لغة أخرى وهذا ما نراه عند طلبة الجامعة، إذ نجد الطالب اليوم يتحدث بالعربية وفي أغلب الأحيان يُدرج معها بعض المصطلحات من الفرنسية ومن ذلك :

دخلت (**la bourse**):

la bourse: وتعني في اللغة العربية مقدار من المال يأخذه الطالب الجامعي كل ثلاثة أشهر لمساعدته على الدراسة، وجاء في معجم الوسيط "المنحة: العطيّة"¹.

وجاء في القاموس الفرنسي "larousse" هي " pension accordée pour des études"²، وتعني معاش الطالب.

راني في (**bloc trois**):

Bloc: الجناح الذي يدرس فيه الطالب، وجاء تعريفه في المعجم " الجُنْح: الناحية"³.

أما تعريفه في القاموس الفرنسي:

"bloc opératoire (d'un hopital) installations pour les opérations " .⁴ بمعنى تركيب غرفة العمليات للعمليات.

أفيشاو (**les notes**):

Note: وهي ما يتحصل عليه الطلبة من جراء خضوعهم للامتحانات، بمعنى العلامة، وجاء في الصحاح " وأَعْلَمَ الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان"⁵، وجاء في قاموس "larousse" " prendre des notes"⁶ بمعنى تدوين ملاحظات.

درت (**transfert**):

Transfert: وتعني التحويل، أي تحويل شيء من مكان إلى آخر، كتحويل التلميذ مثلا من مؤسسة إلى أخرى، وجاء في القاموس الفرنسي " transfert : action de transférer"⁷، بمعنى إجراء النقل.

¹ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د ط، د ت، ص 888.

² Larousse. Dictionnaire de français, 60.000 mots, définitions et exemples, achevé d'imprimer par l'imprimerie Malesherbes en décembre, 2013, France, p888.

³ معجم الوسيط، ص 139.

⁴ Le Robert, dictionnaire de français, 65000 mots définitions, juillet 2014, p47.

⁵ مختار الصحاح للرازي، ص 189.

⁶ Le petit Larousse illustré 2006, 87000 articles, 5000illustrations, 321 cartes, cahiers thématiques chronologie uiverselle, 2005/2006, p738.

⁷ Dictionnaire, Larousse, 60000 mots, P 463.

عندنا (**projet**) : في اللغة العربية هي تلك الأعمال التي تخطط للقيام بها، وتعني بذلك المشروع، " وشرع في الأمر: أي خاض وبابه خضع، وأشرع بابًا إلى الطريق: أي فتحه"¹، وجاء في القاموس الفرنسي "larousse" " étude d'une construction avec dessins et devis"²، بمعنى دراسة البناء مع الرسومات والمواصفات.

جا (**prof**) :

Professeur: تطلق على الأستاذ، وقد جاء في المصباح المنير أن كلمة " أستاذ " فارسي معرّب، كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشيء"³، وجاء تعريفه في القاموس الفرنسي "larousse" " personne qui enseigne une matière, une dixipline, un art "⁴ art"⁴ وهو الشخص الذي يعلم طريقة تينيلين فن.

:Les agents

Agent: تطلق على كل شخص يقوم بمهمة كأعوان الدرك، أو الشرطة، أو الإدارة، فهو " كل شخص استعنت به، أو أعانك فهو عونك ويجمع أعوان"⁵. وجاء في القاموس الفرنسي " le Robert " " gardien de la paix "⁶، وهو الوصي الوصي أو العون.

دارو (**la grève**).

la grève: بمعنى التوقف عن العمل، وجاء في المعجم الوسيط " الإضراب: مصدر أضرب في العُرف: الكف عن عمل ما"⁷، ومعنى الإضراب في القاموس الفرنسي " qui consiste à appliquer avec une minutie excessive les consignes de travail, en vue

¹ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 141.

² Dictionnaire, Larousse, 60000 mots. P 340.

³ الفيومي، المصباح المنير، ص 6.

⁴ Larousse, 60.000 mots, p339.

⁵ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، ص 258.

⁶ Le Robert, dictionnaire de français, p 10.

⁷ المعجم الوسيط، ص 537.

"de bloquer l'activité de l'entreprise"¹، وهو ما يتمثل في تطبيق تعليمات العمل بدقة من أجل منع نشاط الشركة؛ أي إيقاف العمل.

قرئت (coure):

Coure: وتعني محاضرة، وهي ما يلقيه الأستاذ على مسامع الطلبة من معلومات ومعارف، وجاء في المعجم الوسيط "حاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه فلان حسنُ المحاضرة وألقى عليهم محاضرة"²، وفي جاء تعريفه في القاموس الفرنسي "enseignement, cours d'histoire"³، وتعني تدريس محاضرات.

راني في (la bibliothèque):

Bibliothèque: تطلق على كل مكان يوضع فيه الكتب من مخطوطات ومطبوعات... الخ، وجاء في مختار الصحاح "كتب من باب نصر، وكتّابا وكتّابةً، والكتابُ أيضا الفرض والحكم والقدر والكتاب عند العرب العالم"⁴، وجاء تعريف المكتبة في القاموس الفرنسي "le Meuble servant à ranger et classer des livres"⁵، وهو الأثاث المستخدم في التخزين والتصنيف.

نروحو (la poste):

la post: البريد وهو كل مصلحة مهمتها نقل وتصريف الأموال، وفي المعجم الوسيط "وبريد أرسله، ورسالة: أرسلها بطريق البريد، وفلانا: أرسله بريدا، والبريد: أصله الدابة التي تحمل الرسائل"⁶.
Entreprise génér publique, chargée de la collecte, de l'acheminement et de la distribution du courrier et de certains

¹ Le petit Larousse, illustré, 2006, p 525.

² المعجم الوسيط، ص 181.

³ Larousse, dictionnaire de français, 6000mots, p 98.

⁴ الرّازي، مختار الصحاح، ص 234.

⁵ Le Robert, dictionnaire de français, p 45.

⁶ المعجم الوسيط، ص 47-48.

colis, et assurant des servies financiers" ¹، وتعني الشركات العامة المسؤولة عن جمع البريد وبعض الطرود وتوجيهها وتوزيعها، وتقديم الخدمات المالية.

دخلت (**Rattrapage**):

Rattrapage: هو الاستدراك المسطر للطلبة الذين لم يحصلوا على المعدل المطلوب، "واستدراك ما فات وتداركه، وتدارك القوم تلاحقوا أي لحق آخريهم أولهم" ².
وجاء تعريفه في القاموس الفرنسي "la rousse" action de rattraper ou de "se rattraper" ³، ومعنى ذلك العمل للالتحاق بالركب.

راني في (**laboratoire**):

Laboratoire: المكان الذي تجرى فيه التحاليل الطبية، وجاء في معجم الصحاح للرازي "وأخبره بكذا وخبره، والمخبر بوزن المصدر، وخبر الأمر علمه، والخبير العالم" ⁴.
"local équipé pour faire des recherches scientifiques, des analyse" biologiques, des essais industriels, des travaux photographiques" ⁵، وهي غرفة مجهزة مجهزة للبحث العلمي والتحليل البيولوجي والاختبارات الصناعية.

خدمتي (**mémoire**):

Mémoire: وتطلق على كل عمل يذكر بشيء أو عمل ما، وجاء في معجم الصحاح "والذكر، والذكرى، والذكرة ضد النسيان، قال تعالى ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ⁶، أي ذي الشرف" ⁷، وفي قاموس Le Robert "Mémoire : Exposé : dissertation ou

¹ Le petit larousse, p851.

² المعجم الوسيط، ص 281.

³ Le petit larousse, p 900.

⁴ معجم الوسيط، ص 71.

⁵ Larousse, dictionnaire de français, 6000mots, p 237.

⁶ سورة ص: الآية 01.

⁷ الرازي، مختار الصحاح، ص 93.

1 "mémoire de maitrise après la licence"، وهو العمل الذي يقوم به الطالب بعد نهاية الدراسة الجامعية.

خروجو (**les étudiants**):

Etudiant: طالب العلم والمعرفة، و " الطالب: الذي يطلب العلم، جمع: طلاب وطلبة"2، أما في القاموس الفرنسي "étudiant: qui suit des études supérieures"3، وهو الطالب الذي يتابع الدراسات العليا.

راهم يمدو في (**les diplomes**):

Diplôme: وفي اللغة العربية هي الشهادة، وهي ما يتحصل عليه الطالب أو المتعلم في نهاية الدراسة، سواء في الجامعات أو مؤسسات أخرى، وفي المعجم "الشهادة أن يجبر بما رأى، والمشهد الحضور، ويوم مشهود: يجتمع فيه الناس لأمر ذي شأن"4، وجاء في القاموس الفرنسي « Acte délivré par une école ; une université, ect... et conf érant un titre ; un grade a son récipiendaire »5

بمعنى هو شهادة صادرة عن مدرسة، جامعة... الخ، ومنح لقب لمتلقيها.

درت (**Photo copie**):

Photo copie: صورة طبق الأصل للشيء، و"انتسخ الشيء: نسخه، والكتاب نسخه، وتناسخ الشيطان: نسخ أحدهما الآخر، واستنسخ الشيء: طلب نسخة"6، وجاء في القاموس: « Reproduire un document par photographie »7.

بمعنى استنساخ مستند.

¹ Le Robert, dictionnaire de français, p283 .

² معجم الوسيط، ص 561.

³ Larousse, dictionnaire de français, 60000 mots, p160

⁴ معجم الوسيط، ص 497، ومختار الصحاح للرازي، ص 147.

⁵ Le petit Larousse illustré, P368.

⁶ المعجم الوسيط، ص 917.

⁷ Le Robert , dictionnaire de français. P335.

رانا في (**Les vacances**):

Le vacance: التوقف عن العمل، أو ما يأخذه الموظف من عطلة خلال السنة من أجل أخذ قسط من الراحة، وفي معجم العين للخليل "عطلت تعطل عطلاً وعطُولاً فهي عاطل من عواطل، والتعطيل: الفراغ، وكل شيء تُرك ضائعاً فهو مُعطلٌ"¹، والعطلة هي توقف المؤسسات عن العمل بعد قضاء فترة من العمل، وفي القاموس الفرنسي "la rousse" العطلة هي:

« Période pendant laquelle les écoles, les universités ne sont pas en activités »² وهي الفترة التي لا تعمل فيها المدارس والجامعات².

فتحوا تخصصات (**Doctorat**):

Doctorat: هي أعلى درجة جامعية، والمتحصل على هذه الدرجة يطلق عليه "الدكتور"، وتعريفها في القاموس الفرنسي:

« Doctorat: Quatrième des grades universitaires, conféré par un diplôme national de l'enseignement supérieur obtenu au terme de la soutenance d'une thèse »³ ou « Doctorat d'état grade le plus élève conféré par une université sanctionnant l'aptitude à mener une recherche scientifique de haut niveau »⁴.

بمعنى هي أعلى درجة تمنحها الجامعة تشهد في ذلك بالقدرة على إجراء بحث علمي رفيع المستوى.

طلعت عند (**le Recteur**):

le Recteur: في اللغة العربية "العميد"، وهو المسؤول والمعتمد عليه في المؤسسات، "وعميد الأمر: قوامه، والعميد السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه، وعميد القوم وعمودهم:

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، ص09.

² Le Robert , dictionnaire de français , p467.

³ Le petit Larousse, illustré, p375.

⁴ Même Référence.

سيدهم، وفلان عمدة قومه إذا كانوا يعتمدونه فيما يحزهم"¹، وتعريف كلمة le Recteur في القاموس الفرنسي² « Dirigeant d'une université » وهو رئيس الجامعة.

Ordinateur: هو جهاز يقوم بعمليات سريعة يقوم بتخزينها واسترجاعها عند الضرورة، "وحاسبه من المحاسبة، ورجل حاسب من قوم حُسب وحُسَّاب، فالحسبُ: العدّ والإحصاء، والحسبُ: ما عُدَّ"³، والحاسوب هو الذي يقوم بالحساب.

« Machine automatique de traitement de l'information, obéissant à des programmes formés par des suites d'opération arithmétiques et logiques ».⁴

بمعنى هي آلة معالجة البيانات الأوتوماتيكية، وتخضع للنماذج من خلال التسلسل الحسابي والمنطقي للعمليات.

عندك (Programme):

Programme: مجموعة من الموضوعات ترتبط بمجال ما، "والبرنامج: الورقة الجامعة للحساب، والخطة المرسومة لعمل ما كبرامج الدرس والإذاعة"⁵. وجاء في القاموس الفرنسي: « Le Robert أنه:

« Matière enseignées dans un cycle d'études ou sujet d'un examen »⁶ المواد التي يتم تدريسها في دورة دراسية أو موضوع امتحان.

أما تعريفه في قاموس La Rousse :

« annonce des détails d'une fête ; d'un spectacle ; des émissions diffusées, des matières d'un cours d'un examen.ect ».⁷

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 311.

² Le petit Larousse, illustré, p907.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص311.

⁴ Le petit Larousse, illustré, p907

⁵ المعجم الوسيط، ص52.

⁶ Le Robert, dictionnaire de français, P359.

⁷ Le petit Larousse, illustré, 2006, p339.

واش من (**Groupe**) راكي فيه:

Groupe: في المعجم العربي " الفوج: الجماعة من الناس جمع فُوج وأفواج"¹، وتعريفه في القاموس الفرنسي le robert:

« Réunion de plusieurs personnes dans un même lieu ».²

لقاء عدة أشخاص في مكان واحد.

نروح (**imprimer**):

Imprimer: تعني الطباعة، أي نسخ الكتب، أو الملفات... الخ، وفي معجم القاموس

المحيط: "وطُبع عليه، كمنع: ختم"³، وجاء في القاموس الفرنسي:

« Reproduire un texte par la technique de l'imprimerie ».⁴

بمعنى إعادة إنتاج نص باستخدام تقنية.

درتي (**l'exposé**) اتاعك:

L'exposé: تعني في اللغة العربية "عرض"، وهو عرض لموضوع ما من أجل النقاش والكلام

فيه، وجاء في معجم الصحاح "وعرض الشيء فأعرض، أي أظهره فظهر، وقوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا

جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾⁵، أي أبرزناها حتى نظروا إليها فأعرضت: أي استبانته وظهرت،

واستعرضه، قال له أعرض علي ما عندك"⁶، وجاءت كلمة L'exposé في قاموس la rousse الفرنسي.

¹ المعجم الوسيط، ص705.

² Le Robert, dictionnaire de français, p211.

³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص743.

⁴ Le robert, dictionnaire de français, p230.

⁵ سورة الكهف، الآية: 100.

⁶ الرازي، مختار الصحاح، ص179.

« Développement explicatif dans lequel on présente par écrit ou oralement des faits ou des idées un exposé de la situation ».¹

عندي (**pratique**):

le Pratique: التطبيق وهو تطبيق قاعدة ما على الجانب النظري من أجل الوصول إلى النتائج، وجاءت في معاجم اللغة: "التطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع"²، وقد جاء تعريفه في القاموس الفرنسي:

« Activités volontaires visant des résultats concrets dans la pratique »³ معنى القول أن التطبيق هو أنشطة تهدف إلى نتائج ملموسة في الممارسة.

غدوة كاين (**Soutenance**):

Soutenance: تطلق على المناقشات العلمية لمذكرات التخرج، أو مختلف القضايا التي تخص المجتمع والمطروحة للنقاش، وجاء في المعجم اللغوي: "ناقشه مناقشه ونقاشا: استقصى في حسابه، ويقال ناقشه في الحساب، والمسألة: بحثها"⁴. وجاء في القاموس الفرنسي: « action de souir d'une thèse, un mémoire »⁵.

بمعنى عمل مناقشة مذكرة.

نروحو ل (**Restau**) مختصر (**Restaurant**):

Restaurant: مطعم وهو المكان الذي يتناول فيه الطعام، "والطعم: الأكل، والطعام: اسم جامع لكل ما يؤكل، وكل ما يسد جوعا فهو طعام"⁶، قال الله تعالى ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ

¹ Le petit Larousse, illustré, p444.

² الرازي، مختار الصحاح، ص163.

³ Le robert, dictionnaire de français, p351.

⁴ المعجم الوسيط، ص946.

⁵ La Rousse, Dictionnaire de français, 60000 mots, P402.

⁶ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، ص49.

الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتْنَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴿١﴾^ط، وجاء في قاموس la rousse تعريف لكلمة restaurant أنها:

« établissement public ou l'on sert des repas moyennant paiement »².

وتعني تلك المؤسسة العامة التي تقدم الطعام مقابل ثمن.

عيطتلك في (**téléphone**):

Téléphone: وتطلق على "الهاتف"، باعتباره جهاز وظيفته نقل الكلام من شخص إلى آخر، "وهو جهاز كهربائي ينقل الأصوات من مكان إلى مكان"³. وجاء تعريفه في القاموس الفرنسي:

« Système de transmission de la parole à distance appareil qui permet cette transmission »⁴.

بمعنى هو جهاز نظام نقل الكلام عن بعد ويسمح بالإرسال.

راني في (**l'university**):

l'university: تعني "الجامعة"، وهي معاهد وكليات يدرس فيها الطلبة، وسميت بالجامعة، لأنها تجمع الطلبة من كل مكان، "والمجموعة: مكان الاجتماع، والجمع: مجامع، والمجتمع موضع الاجتماع، والجماعة من الناس"⁵. وقد جاء تعريفها في القاموس الفرنسي le petit Larousse تعريف الجامعة أنها:

« Ensemble d'établissements scolaires relevant de l'enseignement supérieur regroupés dans une

¹ سورة المائدة، الآية: 96.

² La rousse, 60000 mots, p370.

³ معجم الوسيط، ص87.

⁴ La rousse, dictionnaire de français, 60000 mots, p416.

⁵ معجم الوسيط، ص136.

1. « circonscription administrative ».

بمعنى هي مؤسسات تنتمي إلى التعليم العالي مجتمعة في منطقة إدارية.

نخرج مع (**les amis**) انتاوعي:

Les amis: وتعني "الأصدقاء"، ومفردها صديق، "فالصديق: الصّاحب الصادق الودّ، جمع:

أصدقاء، وصدّقاء، وقد يُستعمل للواحد والجمع والمؤنث فيقال: هو صديق، وهم صديق، وهي

صديق، وهن صديق²، وفي التنزيل العزيز لقوله تعالى: ﴿ أَوْ يَبُوتِ خَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ

مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾³.

وجاء في القاموس الفرنسي " le robert "

« personnes avec laquelle on est lié d'amitié un ami d'enfance »⁴.

باغي نروح (**inscrit**):

Inscrit: وتعني "التسجيل"، وهذا الأخير يكون في المؤسسات، والإدارات إلى غير ذلك،

"وسجّل: كتب السجل، والقاضي: قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل والعقد ونحوه: قيّد في سجل رسمي"⁵.

وجاء في القاموس الفرنسي:

« personne dont le nom est inscrit sur une liste »⁶.

وتعني تسجيل شخص ما ضمن القائمة.

¹ Le Petit Larousse illustré, P1092

² معجم الوسيط، ص512.

³ سورة النور، الآية: 61.

⁴ Le robert, dictionnaire de français, p16.

⁵ معجم الوسيط، ص417.

⁶ La rousse, dictionnaire de français, 60000 mots P224.

راني في (**la court**):

La court: تطلق على فناء المنزل أو المدرسة وغيرها، وجاء في القاموس الفرنسي la rousse تعريف " la court " أنه: ¹ « terrain de tennis ».

بعثلك (**invitation**):

Invitation: دعوة وهي أن تدعو شخص ما لعرس، أو حفلة، من أجل الحضور، "وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا"². وجاء في القاموس "le robert « de se rendre de se trouver a un endroit d'assister a qqch- invitations- les a diner »³. بمعنى الذهاب إلى مكان ما لحضور دعوات العشاء³.

رانا في (**Lamphi**) مختصر (**Lamphithéâtre**):

Lamphithéâtre: وتعني "المدرج"، وهي قاعة كبيرة لها عدة أدراج يدرس فيها الطلبة المحاضرات، "والدرج جماعة عتب الدرجة، والدرجة في الرفعة والمنزلة، وتجمع الدرّج، ودرجات الجنان، منازل أرفع من منازل"⁴، وورد ذكر كلمة " Lamphithéâtre " في القاموس الفرنسي " le robert".

⁵ « salle de cours en gradins dans une université » وهو مدرج في

الجامعة.

:Le Chercheur

Le Chercheur: وهو الباحث، والذي يبحث في موضوع ما، "ومن سأل واستقصى فهو باحث، وبِحاث وبِحَاثة وباحثه في الشيء: بحث معه فيه، والبحث: بذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به"⁶، وجاء في القاموس الفرنسي la rousse:

¹ Même référence, p98.

² المعجم الوسيط، ص286.

³ Le robert, dictionnaire de français, p244.

⁴ الخليل بن أحمد، العين، ج6، ص77.

⁵ Le robert, dictionnaire de français, p17.

⁶ المعجم الوسيط، ص40.

« personne qui se consacre à la recherche scientifique ».¹

ومعنى هذا القول الباحث هو الشخص المكرس للبحث العلمي.

راني (**Reviser**):

Revision: المراجعة ومصدرها "راجع"، وتكون المراجعة للدروس، أو لحساب ما، ... الخ،

" وراجع فلانا في أمره مراجعة ورجاعاً رجع إليه وشاوره، والكتاب: رجع إليه، والكتاب أو الحساب:

أعاد النظر فيه"²، وجاء في قاموس le robert تعريف لكلمة Revesion:

« action d'examiner de nouveau en vue de corriger ou de

modifier »³. وهو إعادة الفحص من أجل التصحيح أو التعديل.

راني طالعة (**chef de partement**):

le Chef: وهو الرئيس، وهو الذي يكون رئيساً على قومه ويحكمهم، "والرئيس: سيد

القوم، جمع رؤساء، ورأس فلان، راسة، ورياسة، ورئاسة: شرف قدره"⁴، وجاء في القاموس الفرنسي

personne qui commande, qui exerce une " أنه تعريف لكلمة رئيس أنه "

autorité, une direction, une influence déterminante, ex : chef

"de famille, chef d'entreprise"⁵

بمعنى الشخص الذي يقوم بممارسة السلطة، مثل رئيس المؤسسة.

Département d'assurance:

Assurance: تعني "التأمينات"، والتأمين يكون للشخص أو عقار وغيرها، " وأمن، أمنًا،

وأمانًا، وأمانةً، وإمناً، وأمنةً: اطمأن ولم يخف، فهو آمن، وأمن على دعائه: قال أمين، وعلى الشيء:

دفع مالاً مُنَجَّمًا لينال هو أو ورثته قدرا من المال متفقاً عليه، أو تعويضاً عمّا فقد يقال: أمن: على

حياته، أو على داره أو سيارته"⁶، وجاء في القاموس الفرنسي "la rousse" تعريف لكلمة التأمين:

¹ Larousse, dictionnaire de français 60000 mots, p 70.

² المعجم الوسيط، ص 331.

³ Le robert, dictionnaire de français, p396

⁴ المعجم الوسيط، ص 319.

⁵ Le petit larousse, illustré, p234.

⁶ المعجم الوسيط، ص 28.

garantie, gage : donner une assurance sérieuse, certain, " التأمين:
 garanti : gain assuré, personne garantie par un contrat
 "d'assurance, assuré social personne inscrite à la sécurité social¹
 وهو ضمان وتعهد، ومكسب مؤمن عليه بموجب عقد تأمين، مؤمن اجتماعي ومسجل في الضمان
 الاجتماعي.

راه كاين مؤتمر (conférence):

Conférence: "مؤتمر"، وهو مكان يجتمع فيه أعضاء السياسة أو الأساتذة لعرض
 موضوعات للنقاش، وجاء في المعجم الوسيط "المؤتمر: مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما"²، وذكر في
 القاموس الفرنسي "le Robert" تعريف لكلمة conférence هو "Assemblée de
 personnes discutant d'un sujet important"³، بمعنى تجمع الأشخاص من أجل
 النقاش في مواضيع هامة.

عندك (les dettes):

les dettes: وتعني "الديون"، وهو ما تبقى للطلاب الجامعي من مقاييس لم يحصل فيها
 على المعدل المطلوب في نهاية السنة، "وفلانٌ دينًا: اقترض فهو دائن بمعنى مدين وكثر دينه، وتداين
 الرجلان: تعامل بالدين فأعطى كل منهما الآخر دينا وأخذ بدينين"⁴، وجاء في القاموس الفرنسي "
 la rousse" تعريف لكلمة "دين" بأنه "dette publique engagement a la
 charge d'un état"⁵ بمعنى التزام الدين العام على حساب الدولة.

¹ la rousse, dictionnaire de français 60000 mots, p27.

² المعجم الوسيط، ص 26.

³ Le Robert, dictionnaire de français, p86.

⁴ المعجم الوسيط، ص 307.

⁵La rousse, dictionnaire de français 60000 mots, p 121.

درت (**demande**):

Demande: وهو "الطلب"، و"طلبته، طلبًا: همّ بتحصيله أو التمسه وأراده، ويقال: طلب له شيئًا"¹، وجاء في القاموس الفرنسي لكلمة "demande" بأنه "Action de demander"² وهو طلب العمل.

شتاهو (**thème**) أنتاعك:

leThème: "الموضوع"، أي المادة التي يتكلم عليها الباحث من خلال كلامه، وجاء في القاموس الفرنسي تعريف لكلمة "thème" "sujet, idée qu'on développe dans un discours, un ouvrage"³

بمعنى موضوع أو فكرة تطورها في خطاب عمل.

الأسبوع الجاي كاين (**gala**):

Gala: "حفلة"، وفيها يحضر جمع غفير من الناس كالمناسبات مثلا .

ويقال: عنده حفل من الناس، والحفلة: الزينة، ويقال: أقام له حفلة استقبال⁴، وتعريف كلمة "حفلة" في قاموس "la rousse" أنها "grande fête, souvent de caractère officiel, ex : gala bienfaisance"⁵. الحفلة الكبيرة التي غالبا ما تكون ذات طابع رسمي.

دارو (**Délibérations**):

Délibérations: تطلق على المداولات، والتي تكون في سلك التعليم أو القضاء...الخ، ويتبادل فيها أعضاء المجلس العلمي بعض الآراء قبل اتخاذ القرار النهائي، " والمداولة في القضاء: إحالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها"⁶، وجاء في قاموس "le petite la rousse" تعريف لكلمة "

¹ المعجم الوسيط، ص 561.

² Le Robert, dictionnaire de français, p 174.

³ Même référence.

⁴ المعجم الوسيط، ص 186.

⁵ Le petit la rousse illustré, p 496.

⁶ المعجم الوسيط، ص 305.

Examen et discutssion orale d'une affaire, "délibération" أنها "1. résultat de cet examen décision". ويعني الفحص والمناقشة للقضية.

حطيتي (la thèse):

Thèse: وتعني "أطروحة"، وهي ما يعرض أو يُطرح للنقاش في الاجتماعات وتشمل عدة مواضيع، " وطَرَحَ الشيء وبه طَرَحًا: ألقاهُ، ويقال: طَرَحَ عليه المسألة، وتطارحا الحديث ونحوه: تحاورا وتناظرا، والأطروحة: ما يُطرح، والمسألة تطرحها للنظر والبحث"2، ودُكرت كلمة "thèse" في القاموس الفرنسي بأنها "ouvrage présenté pour l'obtention du Doctorat"3. وهي الرسالة التي تقدم للمناقشة للحصول على درجة الدكتوراه.

راني مُكونيكتي connecter:

Connecter: وتعني تسجيل الدخول، وهذا الأخير يكون لفضاء الأنترنت أو غيرها، وجاء في المعجم " دخل، المكان ونحوه، وفيه دخولاً: صار داخله، ويقال: دخل الدار: وأصله دخل في الدار"4، وجاءت كلمة connecter في القاموس أنها "unir par une connexion"5. بمعنى اتحاد من خلال وصل ربط الأجهزة.

photo J Suprimer:

Suprimer: وتعني في العربية " محو"، وهو إزالة الأثر عن الشيء ومسحه، " ومحي الشيء محوًا: أذهب أثره فهو محو، وتمحَّى من القوم: طلب منهم أن يمحو عنه ما جنى عليهم"6، وجاء في القاموس الفرنسي يعرف الكلمة "suprimer" أنها "faire disparaître, faire cesser"7 d'être en défaisant (qqch, qui gene)

¹ Le petit la rousse illustré, p 343.

² المعجم الوسيط، ص 553.

³ Le Robert, dictionnaire de français, p 445.

⁴ المعجم الوسيط، ص 275.

⁵ Le Robert, dictionnaire de français, p 87.

⁶ المعجم الوسيط، ص 856.

⁷ Le Robert, dictionnaire de français, p431

عندنا (Séminaire):

Séminaire: تعني "ندوة"، وجاء في المعجم " نَدَا القوم-نَدَوْا: اجتمعوا في النادي، والنَّدوة اسم المرة، والجماعة يلتقون في نادٍ أو نحوه للبحث والمشاورة في أمر معين"¹، وجاء تعريف كلمة "séminaire" في القاموس أنها " Réunion de professionnels (cadres, ingénieurs, etc) pour l'étude d'une ou de plusieurs question précises"². بمعنى اجتماع المهنيين لدراسة أسئلة محددة.

من خلال هذه النماذج التوضيحية التي قمنا بها يتضح أن الطالب الجامعي نادرا ما يتحدث العربية بمفردها، حيث نجده يُدرج مصطلحات من اللغة الفرنسية في كلامه، وهذا ربما يعتبرها لغة راقية ولغة المثقف عليه أن يتحدث بها، أو يتحدث بها سهوا وبلا مبالاة.

2/ واقع خطاب الحياة الجامعية للطالب :

الطالب الجامعي عضو فعّال داخل المجتمع، وخطابه في الحياة اليومية داخل الحرم الجامعي أو خارجه يكون بلغة الحياة اليومية لعامة الناس، وبدون شك الطالب في خطابه يتحدث في مختلف المواضيع سواء تمسه هو شخصيا أو في الإطار العام، كالحديث عن الامتحانات، المطعم، التسجيل الجامعي، المكتبة، الإضرابات، الهاتف النقال، النقل الجامعي، ... الخ، وقد لاحظنا بعض المواقف من الطلبة والحديث الذي يدور بينهم ملاحظة مخفية، سواء من الطلبة الذكور أو الإناث وسجلنا البعض منها وقمنا بتحليلها، ومن ذلك:

¹ المعجم الوسيط، ص 912.

² Le petit la rousse illustré, p 974

- محادثة في موضوع الأستاذ وطريقة التدريس:

الخطاب	عدد الطلبة	مكان الملاحظة
<p>كانت الطالبة(ط1) في الحافلة، وبعد مرور 5د تقريبا ذهبت طالبتان عندها وهناك دار الحديث بينهم.</p> <p>ط1: شتا عندكم درك (بمعنى أنها تريد معرفة المقياس).</p> <p>ط2و ط3: Modules (س).</p> <p>ط1: شكون الأستاذ اللي يقريكم.</p> <p>ط2: ال Prof(ع).</p> <p>ط3: قاع ماهوش أستاذ ملي يدخل وهو يهدر حتى يخرج كامل على الموضوع.</p> <p>ط1: أحنا عندنا وحد الأستاذ روعة يفهم بضح ما بيغيش يملي علينا المحاضرة يقولنا سجلوا نقاط برك.</p>	03	داخل النقل الجامعي

الموضوع الذي كان محط للنقاش مع الطالبات حول الأستاذ وطريقة تدريسه، وكيف أن الأستاذ يعتمد على الشرح فقط دون أن يمنح لطلبته محتوى المحاضرة مكتوبا، وإنما يطلب منهم تسجيل بعض النقاط الأساسية فقط، وهذا ما يرفضه جميع الطلبة.

- محادثة في موضوع الإضراب:

الخطاب	عدد الطلبة	مكان الملاحظة
<p>كانت جماعة من الطلبة الذكور بكلية التربية البدنية، جرى الحديث بينهما حول قضية الإضراب وغلق الجامعة إلى غاية تحقيق المطالب، سمعهم شخص آخر فقال لهم: علاه تغلقوها احنا مايساعدناش الحال كاين اللي هذا العام يتخرجوا كيفاش مع الميموار. فقال له أحد الجماعة يا خويا أحنا مصالحنا ضاعت لازم نغلقوها.</p>	04	أمام الإدارة

موضوع المحادثة كان حول قضية الإضراب وغلق الجامعة، فهناك من الطلبة الذين يرفضون الإضراب كلياً خوفاً على مصالحهم الشخصية، إلا أن البعض الآخر يجذبونه حتى تأخذ مطالبهم بعين الاعتبار، وهذا بطبيعة الحال مضيعة للوقت وغير مجدي بالمنفعة.

- محادثة في مواضيع مختلفة:

المكان	عدد الطلبة	الخطاب
أمام محطة النقل الجامعي	03	<p>ط1: اليوم شتا عندكم l'examen، راكي حافظة شوية (تسأل عن مقياس الإمتحان).</p> <p>ط2: عندنا الموديل (س) والله ما حفظت ريفيزيت شوية برك.</p> <p>ط1: احنا عندنا مع وحد الأستاذ يا لطيف شحال مزير على النقطة قالك قاع ما يخرجش، وزيد حتى التصحيح ومزير فيه.</p> <p>ط3: ياودي قاع الأستاذة مُزِيرين غير القليل اللي يمد برك. ثم تحول الحديث عن الأستاذة التي تدرسهم فقالت الطالبة</p> <p>ط1: تخيلوا لبنات هاذيك الأستاذة (س) كي تلحقي روطار غير شوية ماتخليكش تدخلي من موراها (الأستاذة لا تقبل أي شخص يدخل وراءها لقاعة الدرس).</p> <p>ط2: علاه احنا معاها ما ديرش هكذا بلاك القروب انتاعكم فيه الطايرين. ثم تحول الحديث حول المسلسلات التي يتابعونها.</p> <p>ط3: بغيت نستقسيكم لبنات المسلسل هذاك تاع الترك كامل ولا مازال مارانيش نحكموا.</p> <p>ط1: خلاص كامل تقدري تعاودي تصيبه في قناة (س).</p> <p>ط2: إيه صح كل حلقة يعاودوا يفوتوها.</p>

تناولت الطالبات عدة مواضيع مختلفة، ففي بداية الأمر تحدثن عن الإمتحان ووجهت (ط1) سهما حادا لأستاذ المقياس بأنه لا يمنح العلامة للطالب ومتشدد في التصحيح، والطالب بطبيعة

الحال لا يليق به ذلك، أما الموضوع الثاني دار حول الأستاذة التي تدرسه ولا تقبل أي طالب يدخل القاعة بعدها، وحسب رأي الأساتذة حتى لا يكون هناك تشويش لا على الطلبة ولا على الأستاذ، في حين كان الموضوع الثالث حول مشاهدة المسلسلات المرغوب فيها، وما يلاحظ اليوم أن أغلبية الطالبات يقلدن كل ما يشاهدونه عبر القنوات الفضائية.

–محادثة حول البحوث:

الخطاب	عدد الطلبة	مكان المحادثة
دار الحوار بين ثلاثة طالبات داخل المطعم حول قضية البحث، وكيف أن كل أستاذ يكلفهم بذلك، فقالت (ط1): بغيت نسقسيكم لبنات أنتوما ثاني راهم يعطولكم البحوث، ردّت عليها (ط2): أحنا مازال ماعطاولنا، وقالت (ط3): أحنا كل واحد أعطالنا ويزيدوا يشرطو علينا كيفاش يكون البحث والله غير عجب.	03	داخل المطعم

من خلال المحادثة التي جرت بين الطالبات حول موضوع البحث الذي يقدمه الأستاذ للطلبة في بداية السنة، يبدو أن الطالبات يرفضن البحوث تماما، ويتعجبن من الأمور التي يجذبها الأستاذ أن تكون في البحث حتى يكون بحثا وافيا، وهذا ليس من شيم الطالبات اللواتي يُردن الدراسة، فالطالب اليوم همه الوحيد العلامة التي يتحصل عليها دون بذل مجهود وإبراز قدراته المعرفية.

– محادثة في موضوع الدراسة:

الخطاب	عدد الطلبة	مكان الملاحظة
المحادثة كانت بين طالبين أثناء النزول من الحافلة حول انطلاق الدراسة: ط1: لقراية بدات؟ (هل بدأت الدراسة؟). ط2: اهيببييه عندها بزاف ملي بدات. ط1: مكاش منها يتسمى راني روطار.	02	أمام كلية أولاد فارس

محل النقاش كان حول انطلاق الدراسة في الجامعة، و بما أن (ط1) ليس له علم بذلك فهذا دليل على أنه لا يعطيها أدنى اعتبار.

إن الطلبة المسجلين بجامعة الشلف ينحدرون من مختلف المناطق، وإذا تتبعنا لهجة كل طالب نجدتها تختلف نوعا ما عن طالب آخر ولمعرفة ذلك قمنا بالمقارنة بينهما:

الكلمة	المرسى	الكريمة	عين الدفلى
بليغة	بليغة- سبردينة	شرفاكة	بليغة
المغيز	الحرشة	مغيز	فطير
وخر	بعد	بلاك	بعد- أدنى
بليون	بيدون	بليون	بيدون
المسمن	الخبيز	المعارك	المعارك- ملوي- مدلوك
القصة	القصة	الجفنة	الجفنة
بودة	الكابشة	الغراف	الغراف
طلبي	رقبي	شوفي	طلبي

من خلال الجدول والمقارنة بين اللهجات الثلاث نجد اختلافا في التسمية لبعض الكلمات والاشتراك في البعض الآخر، وبالرغم من أن طالب الكريمة وطالب المرسى تجمعهم منطقة واحدة (الشلف)، إلا أن هناك اختلاف بينهما في اللهجة فكل طالب ولهجته الخاصة به.

3/ استبيان خاص بطلبة الجامعة :

ما قمنا به في هذه الدراسة أننا أخذنا 26 طالبًا من بنات وذكور من مختلف كليات جامعة الشلف، و قمنا بإجراء الحوار وطرح عدة أسئلة على الطلبة لمعرفة النسبة المئوية للتداخل اللغوي عند طلبة الجامعة، وتلقينا حينها الإجابة من كل طالب.

الحوار الأول:

الجنس: طالبة (ع.س)

التخصص: لغة فرنسية.

السن: 28 سنة.

مكان الإقامة: الشلف.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

السؤال الأول: أختي الفاضلة ما هو رأيك في المستوى الطلابي؟

الجواب: واشن j'ai pas compris la question

السؤال الثاني: هل سبق لك وأن درّست

الجواب: oui, j'ai étudié au lycée

- من خلال الحوار الذي جرى مع الطالبة قدمت إجابتها باللغة الفرنسية باعتبار تخصصها فرنسية.

الحوار الثاني:

الجنس: طالبة (ف ك)

التخصص: رياضيات

السن: 22 سنة

مكان الإقامة: البقعة.

السؤال الأول: ما رأيك في هذا التخصص وهل أنت موفقة فيه؟

الجواب: والله غير çava Bien الحمد لله.

السؤال الثاني: ماذا تقولين للطلبة المقبلين على اجتياز شهادة البكالوريا؟

- الجواب: ننصحهم باش يديروا هاذ spécialité على خاطر ماهوش صعب ويلقاو الخدمة به.

- من خلال الأسئلة التي وجهت للطالبة هي الأخرى تلقينا منها الإجابة بالفرنسية والعامية دون الفصحى.

الحوار الثالث:

الجنس: طالب (ب غ)

التخصص: علوم

السن: 22

مكان الإقامة: أولاد فارس

السؤال الأول: هل لديك مشاكل مع الأساتذة؟

الجواب: bien sur فيه مشاكل على خاطر ما يمدولكش

La note كاملة soit في l'examen ولا في TD

السؤال الثاني: هل هناك صعوبات أو مشاكل أخرى؟

الجواب: مكانش matériels في الجامعة قليل بزاف C'est rare وين يكون.

- من خلال إجابة الطالب (ب غ) نجد تداخل لغوي في كلامه بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية، وهذا دليل على أن الطالب الجامعي بصفة عامة يُدرج ضمن كلامه اللغة الفرنسية، سواء كان ذلك سهواً أو عمداً ولا يستطيع الاستغناء عنها.

الحوار الرابع:

الجنس: طالبة (د. ع)

التخصص: فرنسية

السن: 21

مكان الإقامة: واد سلي (الشلف)

السلام عليكم أختي.

السؤال الأول: لو طُلب منك تقديم نصيحة للطلبة حول هذا التخصص، ما هي أهم النصائح التي ستقدمينها؟

الجواب: والله غير التخصص مريح يقرأوا به ولا يخدموا به في الإدارة mais اللي ما

يعرفش français ما لزمش يديرو.

السؤال الثاني: إذا تحصلت على عمل هل تواصلين دراسة الماجستير والدكتوراه؟

الجواب: آ. Non نخدم خير، الماجستير. c'est pas important.

السؤال الثالث: حتى ولو كان مكان العمل بعيد عن مقر الإقامة؟

الجواب: يا ربي ويكون في طرف الدنيا pas de problème

● في هذا الحوار الذي جرى مع الطالبة كان هناك تداخل لغوي بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية.

الحوار الخامس:

الجنس: طالب (ب ح)

التخصص: قانون

السن: 23

مكان الإقامة: الصبحة.

السؤال الأول: هل تقوم بإعداد مذكرة اليسانس؟

الجواب: C'est normal هذي حاجة باينة.

السؤال الثاني: هل وجدت ما يكفيك من مصادر ومراجع؟

الجواب: ça va الحمد لله كاين شوية.

السؤال الثالث: هل تنجزها بالاشتراك مع شخص آخر؟

الجواب: لا لا يا أختي نخدمها وحدي خير الشركة هلكة كيما يقُولو.

● طالب القانون في هذا الحوار استعمل اللهجة العامية واللغة الفرنسية فقط، حتى أنه قدّم مثل شعبي

بالعامية.

الحوار السادس:

الجنس: طالب (س ج)

التخصص: علم الآثار

السن: 26 سنة

مكان الإقامة: عين مران.

السؤال الأول: أخي ما رأيك في تخصص علم الآثار؟

الجواب: بالنسبة ليّ ما هوش تخصص.

السؤال الثاني: لماذا يا أخي؟

الجواب: قاع كيّ تكملّ القراية وما تلقاش خدمة راهي صعبة ضرّوك.

- تحدث الطالب بالعامية دون العربية الفصحى واللغة الفرنسية، ومن خلال كلامه يتضح أنه متشائم بخصوص التوظيف.

الحوار السابع:

الجنس: طالب (ب ف)

التخصص: إنجليزية

السن: 29 سنة

مكان الإقامة: وادي الفضة.

السؤال الأول: كم لديكم من مقياس في الإنجليزية؟

الجواب: عندنا Sept modules

السؤال الثاني: هل تدخل الإمتحان الاستدراكي هذا السداسي؟

الجواب: non Malgré les prof دارونا les sujets صعاب بصح خدمت الحمد لله.

السؤال الأخير من فضلك: أخي أنت تخصصك إنجليزية، لكنك قدمت الإجابة بالفرنسية لماذا؟

الجواب: أحنا الطلبة أثرت علينا اللغة الفرنسية بزاف وهذي هي لغة الطالب الجامعي.

- من خلال الأسئلة التي قُدمت للطالب تلقينا الإجابة بالعامية والفرنسية، وأدرج بعض الشيء من العربية الفصحى بالرغم من أنه يدرس الإنجليزية، وهذا دليل على أن لغة الطالب الجامعي تغلب عليها اللغة الفرنسية أكثر والطالب نفسه يصرح بذلك.

الحوار الثامن:

الجنس: الطالبة (ب ع)

التخصص: كيمياء

السن: 22 سنة

مكان الإقامة: بوزغاية.

السؤال الأول: ماذا تقولين عن هذه السنة الجامعية، يبدو أنها انتهت في غضون بضعة أشهر؟

الجواب: واش نقلك يا اختي والله غير فاتت بلخف.

السؤال الثاني: هل تتوفر لديكم وسائل للتجارب في المخبر؟

الجواب: يا أخي والله غير حاجة قليلة ما شي بزاف.

- طالبة الكيمياء لجأت لهجة العامية بدل العربية الفصحى، ولم تُدرج في كلامها اللغة الفرنسية.

الحوار التاسع:

الجنس: الطالبة (س ج)

التخصص: علوم سياسية

السن: 23 سنة.

مكان الإقامة: سنجاس.

السؤال الأول: تشهد جامعة الشلف كل فترة إضرابات متعددة تسطر من طرف الطلبة لأسباب كثيرة، ما رأيك في ذلك؟

الجواب: واش نقلك يا أختي والله غير ضرونا بها *des fois* نبغي نسقسي الأستاذ المشرف نصيب إضراب ذاك اليوم والله غير *dommage*.

السؤال الثاني: بصفتك طالبة ماذا تقولين ولو كلمة واحدة لمن يهدد كل مرة بغلق الجامعة؟

الجواب: الإضراب ليس حل.

- من خلال الحوار الذي جرى مع الطالبة فيه تداخل لغوي في كلامها بين العامية واللغة الفرنسية مثلها مثل بقية الطلبة.

الحوار العاشر:

الجنس: الطالب (ب و)

التخصص: هندسة معمارية

السن: 22 سنة

مكان الإقامة: عين الدفلى.

السؤال الأول: هل واجهتك بعض المشاكل في مسارك الدراسي؟

الجواب: شوية والله غير كاين، ماكانش تخصص بدون مشاكل هذي هي الجامعة الجزائرية.

السؤال الثاني: بالنسبة للعمل هل تستطيع الحصول على وظيفة بعد التخرج؟

الجواب: إن شاء الله فيه الخدمة.

- طالب الهندسة المعمارية كغيره من الطلبة اعتمد على اللهجة العامية في كلامه.

الحوار الحادي عشر:

الجنس: الطالب (س ع).

التخصص: التربية البدنية

السن: 27 سنة

مكان الإقامة: أولاد محمد .

السؤال الأول: هل هناك صعوبات في هذا التخصص؟

الجواب: إيه والله غير كاين مع toujours Les problèmes

السؤال الثاني: هل هذه المشاكل مع الأساتذة؟

الجواب: c'est Normal معاهم par exemple les notes ما يمدوش

خلاص.

● استعمل الطالب اللهجة العامية في كلامه وبعض المصطلحات من اللغة الفرنسية، وهذا يعني أن

الطالب الجامعي لا يستغني عن اللغة الفرنسية.

الحوار الثاني عشر:

الجنس: الطالبة (ت ي)

التخصص: اقتصاد

السن: 23 سنة

مكان الإقامة: تاغزولت.

السؤال الأول: هل انتهيت من الامتحانات الرسمية؟

الجواب: إيه كملنا والله غير ريجنا الحمد لله.

السؤال الثاني: من خلال ابتسامتك العريضة يبدو لي أنك أنهيت الامتحانات على خير؟

الجواب: ça va الحمد لله خير من les examens انتاع semestre الأول.

● استعملت الطالبة اللهجة العامية واللغة الفرنسية في كلامها دون أن تُدرج الفصحى أو الأمازيغية،

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن معظم الطلبة الجامعيين يستعملون مصطلحات من اللغة

الفرنسية في كلامهم.

الحوار الثالث عشر:

الجنس: الطالب (س ت).

التخصص: ترجمة

السن: 30 سنة

مكان الإقامة: بوقادير

السؤال الأول: هل انتهيت من إعداد مذكرة التخرج؟

الجواب الأول: لا لا يا أختي والله غير ما زال ما كملت.

السؤال الثاني: هل يوجد نقص في المصادر والمراجع؟

الجواب: إيه مكانش ناقصين بزاف.

- استعمل الطالب اللهجة العامية، وبالرغم من أنه يدرس ترجمة أبي أن يستعمل لغة أجنبية أخرى مع العربية.

الحوار الرابع عشر:

الجنس: الطالبة (ع ب)

التخصص: دكتوراه أدب عربي

السن: 26 سنة

مكان الإقامة: الشطية

السؤال الأول: هل قمت بنشر مقال المناقشة؟

الجواب: آ . راني غير مع Mémoire ما زال مافكرتش فيه.

- من خلال الإجابة نلاحظ أن طالبة الدكتوراه استعملت اللهجة العامية ومصطلح أجنبي بالرغم من أن تخصصها أدب عربي.

الحوار الخامس عشر:

الجنس: الطالبة (ع ت).

التخصص: إنجليزية

السن: 23 سنة

مكان الإقامة: تاجنة.

السؤال الأول: بالنسبة للمكتبة الخاصة بقسم اللغة الإنجليزية، أظن أنها ثرية بالكتب حسب ما تلقيناه من بعض الطلبة، ما رأيك في ذلك؟

الجواب: إيه واش نقلك يا أختي كل واحد وكيفاه يشوف فيها أنا من جهتي تبان لي فقيرة، c'est rare وين تلقاي كتاب اللي تخدمي به.

السؤال الثاني: لما تنهي دراستك بإذن الله وتحصلين على شهادة الليسانس هل لديك الرغبة في دراسة الماجستير؟

الجواب: إذا لقيت خدمة أكيد نجس القراية، وإذا ماكانش C'est Normal لازم نواصل الدراسة.

● في هذا الحوار الذي أجريناه مع الطالبة حدث التداخل اللغوي بتعدد لغاته من فصحي وفرنسية ولهجة عامية، فالطالبة قامت بالتناوب بين اللغات وهذا التعدد من صفات الطالب الجامعي.

الحوار السادس عشر:

الجنس: الطالبة (ت س).

التخصص: علوم إنسانية.

السن: 26 سنة.

مكان الإقامة: لالة عودة.

السؤال الأول: هل يوجد دكتوراه في هذا التخصص؟

الجواب: ايه C'est normal كاين.

السؤال الثاني: لما تنهي الماجستير بإذن الله، هل لديك رغبة في الالتحاق بالدكتوراه؟

الجواب: أكيد الدكتوراه هي حلمي الكبير.

● أدرجت الطالبة (ت س) في كلامها اللهجة العامية، والعربية الفصحى، واللغة الفرنسية.

الحوار السابع عشر:

الجنس: الطالبة (ب و)

التخصص: إعلام آلي

السن: 29 سنة

مكان الإقامة: تاوقريت

السؤال الأول: هل أُجِلت الامتحانات في قسم الإعلام الآلي؟

الجواب: لا أحنأ ما درناش *la grève* قرينا *normal*.

- في هذا الحوار نجد الطالبة هي الأخرى قامت بالتناوب بين لهجتها واللغة الفرنسية مثلها مثل أي طالب آخر.

الحوار الثامن عشر:

الجنس: طالب (ت ب)

التخصص: علم النفس العيادي

السن: 20 سنة

مكان الإقامة: الصبحة

السؤال الأول: أريد طرح بعض الأسئلة عليك إذا لم يكن هناك مانع؟

الجواب: *normal* أختي تفضلي.

السؤال الثاني: ما هو تخصصك؟

الجواب: علم النفس العيادي.

السؤال الثالث: هل هذا التخصص موجود في جامعة الشلف؟

الجواب: آ *ça fait longtemps* ملي دخل الجامعة.

السؤال الرابع: هل أنت موفق فيه؟

الجواب: الحمد لله.

- لقد جمع الطالب (ت ب) بين لغتين (الفرنسية والفصحى) ولهجته، فالملاحظ أن التداخل اللغوي يُجسد بكل حذافيره عند طلبة الجامعة.

الحوار التاسع عشر:

الجنس: طالبة (ت س)

التخصص: علوم سياسية

السن: 25 سنة

مكان الإقامة: عين الدفلى

السؤال الأول: ما هي نظرتك للتعليم الجامعي بالشلف مقارنة بالجامعات الجزائرية الأخرى؟

الجواب: الـ niveau ما كاش خلاص surtout منين ولات بن غبريط تعطي الباك لكل من هبّ ودبّ.

السؤال الثاني: إذا كانت هناك مسابقة للأساتذة في الطور الابتدائي هل تجتازينها؟

الجواب: ياذن الله بلاك يكون عندي la chance هذي المرّة.

● في هذا الحوار تداخل لغوي بين اللغات الفصحى والفرنسية واللهجة العامية.

الحوار العشرين:

الجنس: طالبة (د ر)

التخصص: إعلام آلي

السن: 22 سنة

مكان الإقامة: الشطية

السؤال الأول: يبدو لي أن الإعلام الآلي تخصص رائع أليس كذلك؟

الجواب: C'est normal مليح، برك اللي يدخل جديد للجامعة يبانلو بلي صعب شوية.

السؤال الثاني: بالنسبة لأجهزة الحاسوب هل لديكم ما يكفيكم من الأجهزة؟

الجواب: ça va الحمد لله فيه أجهزة ، ما تلقينا حتى مشكل.

● طالبة الإعلام الآلي هي الأخرى استعملت لغتين فرنسية وعربية بالإضافة إلى اللهجة المحلية لمنطقة الشلف باعتبارها من أهل المنطقة.

الحوار الحادي والعشرين:

الجنس: الطالبة (ت ر)

التخصص: علوم وتقنيات

السن: 21 سنة

مكان الإقامة: أولاد فارس

السؤال الأول: هل فيه أساتذة يساعدونكم في بعض الأمور المتعلقة بالدراسة؟

الجواب: والله كاين أساتذة ما شاء الله ما نقلكش يا اختي رحمة من عند ربي يَفْهَمَكُ bien

.comme il faut

- تكلمت الطالبة باللهجة العامية واللغة الفرنسية، فاللهجة هي لغة الجميع واللغة الفرنسية بطبيعة الحال هي لغة الطالب الجامعي.

الحوار الثاني والعشرين:

الجنس: طالب (ب ع)

التخصص: علم النفس

السن: 26 سنة

مكان الإقامة: الشطية

السؤال الأول: هناك من يقول " اللي قرا قرا بكري " ما رأيك في هذا المثل الشعبي؟

الجواب: لا لا يا أختي ضروك وَيَقْرَأُو، اللي ما لقاش خدمة برك يقول هكذا.

- أبدى الطالب رأيه في المقولة باستعماله اللهجة العامية.

الحوار الثالث والعشرون:

الجنس: طالبة

التخصص: تاريخ

السن: 28 سنة

مكان الإقامة: أولاد فارس

السؤال الأول: لماذا اخترت تخصص التاريخ أم فرض عليك؟

الجواب: لا لا C'est mon choix

السؤال الثاني: حسب ما هو معروف أن هذا التخصص لا يناقش الطالب فيه مذكرة التخرج؟

الجواب: لا لا ماناقتشوش نبوزوها برك

السؤال الثالث: بالنسبة لاستخراج الوثائق الإدارية من قسم التاريخ هل يوجد صعوبات أم لا؟

الجواب: C'est normal كاي صعوبات كل إدارة فيها عراقيل، واش من إدارة ما فيهاش.

- بالرغم من أن الطالبة تدرس التاريخ إلا أنها تتكلم باللغة الفرنسية، باعتبارها لغة جميع الطلبة.

الحوار الرابع والعشرون:

الجنس: طالبة

التخصص: فيزياء

السن: 27 سنة

مكان الإقامة: واد الفضة

السؤال الأول: ماذا تقولين عن بعض الطلبة الذين يمارسون العمل في مختلف القطاعات بعيدا كل البعد عن تخصصاتهم؟

الجواب: normalement لا، أنا ما نقبلش هكذا. Parce que ما هوش Spécialité أنتاعي.

السؤال الثاني: هل تقبلين التوظيف في إطار عقود ما قبل التشغيل؟

الجواب: oui pourquoi pas

● الطالبة تكلمت باللغة الفرنسية ثم باللهجة العامية ثم لجأت للغة الفرنسية، أي هناك تداخل لغوي بين اللغة واللهجة.

الحوار الخامس والعشرون:

الجنس: طالبة

التخصص: قانون

السن: 26 سنة

مكان الإقامة: أولاد بن عبد القادر

السؤال الأول: أنت تخصصك "قانون" وأسندت لك مهمة التدريس في الطور الابتدائي أو الثانوي هل تقبلين التوظيف؟

الجواب: في الحقيقة أفضل العمل في الإدارات وليس التدريس، وإذا استصعب الأمر أدرس ولما لا.

السؤال الثاني: بالرغم من أنه ليس تخصصك؟

الجواب: بالتأكيد سوف أستلم العمل.

● من خلال الحوار الطالبة استعملت العربية الفصحى في كلامها، وهذا دليل على أنها تتقن العربية الفصحى وتريد التواصل بها.

الحوار السادس والعشرون.

الجنس: طالبة

التخصص: علوم اجتماعية.

السن: 23 سنة

مكان الإقامة: تنس

السؤال الأول: يقال أنه يوجد مسابقة لتوظيف الأساتذة هذه السنة، هل ستشاركين؟

الجواب: oui Malgré فاتحين غير primaire بصح نشارك l'essentiel الخدمة.

السؤال الثاني: لكن أنت تخصصك علوم اجتماعية، كيف ستشاركين؟

الجواب: يا أختي باش نلقى خدمة في spécialité اتناعي صعب شوية لو كان غير في

primaire ويزاف.

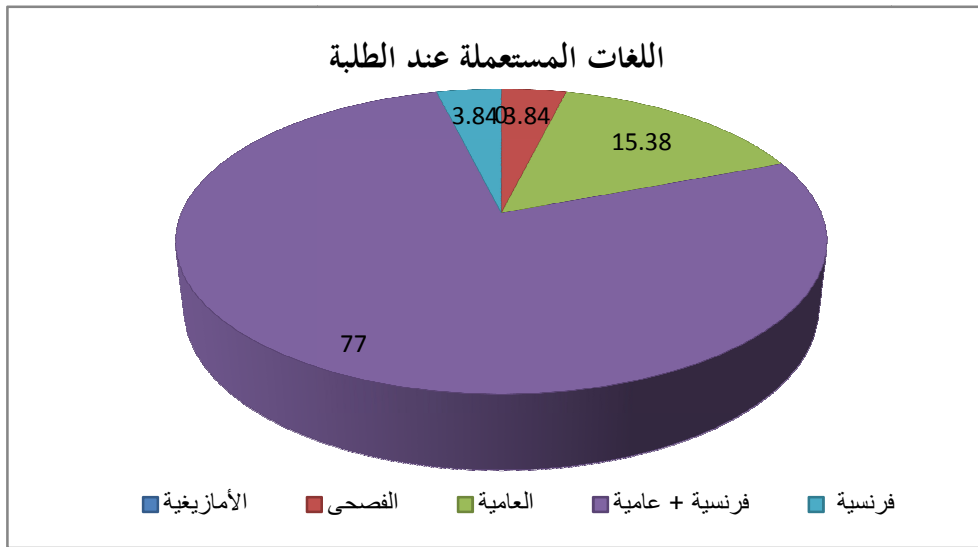
● من خلال هذا الحوار مع طالبة العلوم الاجتماعية نجدها تدرج اللغة الفرنسية ضمن اللهجة العامية.

تحليل الاستبيان: من خلال الاستبيان الذي قمنا بإجرائه مع طلبة جامعة الشلف وبعد تحليل

الحوارات التي أُجريت مع الطلبة توصلنا إلى النتائج التالية:

الاحتمالات	العينة	التكرارات	النسبة %	درجة الزاوية
العربية الفصحى	1	3.84%	13.82°	
اللهجة العامية	4	15,38%	55.36°	
الأمازيغية	0	0	0	
اللغة الفرنسية	1	3.84%	13.82°	
مزيج العامية والفرنسية	20	77%	277.2°	

جدول توضيحي للغات المستعملة عند طلبة الجامعة.



من خلال الجدول والدائرة النسبية يتضح لنا جليا أن لغة الطالب الجامعي هي تداخل ما بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية، فقد سجلنا 20 طالبا كانت إجابتهم بالعامية واللغة الفرنسية أي تداخل بين اللغة ولهجة المجتمع، وذلك بنسبة 77% أي ما يعادل 277.2°، في حين سجلنا أربعة طلبة كانت إجابتهم باللهجة العامية فقط دون أي تداخل مع اللغات الأخرى، وذلك بنسبة 15.38% أي ما يعادل في الدائرة النسبية 55.36°، باعتبار أن العامية هي لغة الشعب الجزائري بأكمله، فهي لغة الأمي والمتقف...، وبالنسبة للعربية الفصحى فمن بين 26 طالبا تلقينا إجابة واحدة فقط من طالبة تدرس القانون وذلك بنسبة 3.84% أي ما يعادل في الدائرة النسبية 13.82°، كون الطالبة عاملة في الإدارة والفصحى لغة تطبق في إدارة الجامعة.

أما بالنسبة للغة الفرنسية تلقينا إجابة واحدة من طالب تخصصه لغة فرنسية وذلك بنسبة 3.84% أي ما يعادل في الدائرة النسبية 13.82°، واللغة الأمازيغية هي الأخرى لم تنل أي نصيب في الكلام من طرف الطلبة، فهي منعدمة تماما بالنسبة للطلبة المستجوبين أي 0°.

وصفوة القول أن لغة الطالب الجامعي تغلب عليها اللغة الفرنسية، فنادرا ما نجد الطالب لا يتكلم باللغة الفرنسية ولو بكلمة واحدة، فالفرنسية اليوم في نظر الطالب الجامعي والفرد الجزائري بصفة عامة لغة راقية ومتطورة ولغة العصر إن صحّ التعبير.

من خلال نتائج الاستبيان نخلص إلى:

- اللهجة العامية لغة الطالب الجامعي بالازدواج مع اللغة الفرنسية، فنادرًا ما نجد الطالب يتحدث بالعربية دون أن يُدرج معها مصطلحات من الفرنسية، حيث تصل نسبة التداخل ما بين العامية واللغة الفرنسية حتى 77% فهي نسبة عالية جدًا مقارنة بالعربية الفصحى التي لم تتجاوز نسبة 3.84%.
 - يستعمل الطالب الجامعي الازدواجية اللغوية بين العامية واللغة الفرنسية أيضا عند كتابته للرسائل في الهاتف المحمول أو في مواقع التواصل الاجتماعي.
 - اللغة الفرنسية يستعملها الطالب أيضا بنسب متفاوتة، حتى أننا نجدها تنافس العربية الفصحى، أما اللغة الأمازيغية نادرًا ما يستعملها الطلبة فيما بينهم، لأننا لم نسجل ولا شخص يتحدث باللغة الأمازيغية.
- وكخاتمة لهذا الفصل نقول أن التداخل اللغوي ضرورة حتمية أملتها عدة عوامل وظروف، حيث نراه مجسدا بكل حذافيره على أرض الواقع عند طلبة جامعة الشلف، وبإمكاننا القول أنه لا تخلو أي جامعة من جامعات الوطن من ظاهرة التداخل اللغوي.

خاتمة

ما توصلنا إليه من نتائج لبحثنا هذا ندرجه في النقاط الأساسية الآتية:

- يعدّ التداخل اللغوي احتكاكا وتصادما بين اللغات، أي تداخل لغة أولى في لغة ثانية بحيث تؤثر إحداها على الأخرى في مستوياتها اللغوية، وهو بذلك سلاح ذو حدين يكون إيجابيا إذا كان استعمال اللغات بنسب متساوية واكتسابهما بشكل متزامن، ويكون سلبيا لما تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى.
- العربية الفصحى من اللغات السامية التي كرمها الله بالقرآن الكريم، ساعدت الأمة العربية الإسلامية على تشكيل هويتها والتفتح على مختلف ثقافات دول العالم .
- العامة هي لغة التخاطب التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية، وأداة لنقل المعارف والتراث الشعبي العربي القديم، وهي بذلك لها أصول في العربية الفصحى وأغلب ألفاظها منحدره عنها .
- من المعروف أن التداخل اللغوي مسّ كل المجتمعات سواء الغربية منها أو العربية، والجزائر من الأقطار المغاربية التي شملها هذا الاحتكاك بسبب الكثير من العوامل، ويعد الاستعمار السبب الأول في ذلك ومنذ زمن بعيد، وكان له أثر كبير على المجتمع عامة وعلى الفرد بصفة خاصة .
- تعد الفلسفة التحليلية الجذور الأولى للتداولية، والتي نشأت على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه"، قامت بإعادة صياغة الموضوعات الفلسفية وفق المنهج العلمي، لأنها تبحث بصفة عامة في اللغة .
- التداولية من المفاهيم التي كثر حولها النقاش من قبل الدارسين والباحثين على حد سواء، وكانت هناك وجهات نظر مختلفة بين المنظرين لها، إلا أنه يبقى لها مفهوم واحد وهو دراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تولي جل اهتمامها لدراسة أفعال الكلام والاستلزام التخاطبي (الحواري)، كما لها علاقة جدّ متينة بمختلف العلوم الأخرى.

- الاستلزام الحواري من مبادئ اللسانيات التداولية، يركز أساسا على مبدأ التعاون الذي وضعه "غرايس"، فالاستلزام يخضع لعدة تغييرات تبعا للخطاب الذي يدور بين المتخاطبين، بحيث يتم إلغاؤه بالكامل إذا ما أضيف قول بعد قول الاستلزام، فهو متصل بمعنى الخطاب أو دلالاته، وبإمكانه أن يطرأ عليه تغييرات في عدة سياقات مختلفة .
- تعد نظرية الأفعال الكلامية المنطلق الأساسي للتداولية، يتزعمها "جون أوستين" الذي كان موقفه مضادا لأصحاب اتجاه الوضعانية المنطقية التي كانت تدرس اللغات الصورية المصطنعة وتتخذها كبديل عن اللغة العادية.
- الازدواجية مصطلح قديم ظهر نتيجة وجود لغتين من أصل واحد أحدهما فصيح والآخر عامي، والثنائية اللغوية وضع لغوي يتناوب فيه المتكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين .
- يتميز الواقع اللغوي في الجزائر بسمة التعدد، والملاحظ أنه تتعايش هناك عدة لغات ولهجات داخل المجتمع تنصدها العربية الفصحى ولهجاتها المتعددة باعتبارها فصيلتان من لغة واحدة، واللغة الأمازيغية، واللغة الفرنسية التي أخذت اليوم نصيبا وافرا من الكلام من طرف الجزائريين.
- اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية في الجزائر تضم عدة لهجات، وقد تم الاعتراف بها كلغة وطنية خلال السنوات الفارطة من طرف رئاسة الجمهورية.
- التعدد اللغوي ظاهرة لسانية اجتماعية تميزت بها معظم المجتمعات في كل دول العالم، وهو استعمال أكثر من لغة عند الفرد أو المجتمع من أجل تحقيق التواصل.
- هدف السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي هو تطوير اللغة العربية ودفعها بعجلة النمو للالتحاق بالركب، كما انصب اهتمامهما على معالجة المشكلات اللغوية المستعصية، فالعلاقة بينهما هي علاقة تابع بمتبوع باعتبار أن التخطيط اللغوي هو الجانب التطبيقي لتلك السياسة اللغوية .
- تنطلق عملية التعريب في الجزائر من التعليم باعتباره المجال الحي الذي تتطور فيه اللغة، وتطبيقه في المؤسسات التعليمية أمر ضروري لا بد منه.

- يتضح التداخل اللغوي جليا عند طلبة الجامعة، حيث نجد الطالب يستعمل لغته الأم ولهجة أخرى، أو يقوم بتناوب لغتين مع بعض.

- اللغة الفرنسية لها حظ كبير ونصيب وافر عند الطالب الجامعي مقارنة بالعربية الفصحى واللغة الأمازيغية، فهو يستعملها في كلامه كما يستعملها في كتابة رسائل SMS للتواصل مع الأصدقاء وفي مواقع التواصل الاجتماعي.

- يتميز الواقع اللغوي عند الطالب الجامعي بازدواجية اللهجة العامية واللغة الفرنسية، فنادرا ما نجد طالبا يتحدث بالعربية دون أن يُدرج مصطلحات من الفرنسية، وحسب ما توصلنا إليه من خلال نتائج الاستبيان أن نسبة التداخل ما بين اللهجة العامية واللغة الفرنسية في جامعة الشلف تصل إلى 77%، وهي نسبة كبيرة جدا مقارنة مع استعمال الطالب للغات الأخرى.

اللغة العربية من أحد مكونات المجتمع الرئيسية، وهي الأداة والوسيلة الوحيدة في نشر ثقافات الأمم، لذلك لا بد من إعطاء قيمة للغة اللسان المبين والنهوض بها والتمكين لها، فهي المعبر الرئيس عن هوية الفرد الجزائري بصفة عامة وطالب العلم والمعرفة على وجه الخصوص.

التداخل اللغوي ظاهرة لغوية اجتماعية إنسانية أملت لها ظروف وعوامل كانت سببا في انتشاره، ولا بد من مسايرة العصر ومستجداته الحديثة وتطوراته التكنولوجية لمواكبة التطورات والالتحاق بركب الحضارة، لأن التفتح على الثقافات الأخرى أمر طبيعي لا بد منه لتكوين شخصية الفرد واندماجه في المجتمع وهذا لا يؤثر على لغته الأم.

فالتداخل اللغوي في نهاية المطاف يكون إيجابيا إذا سار وفق طرق سليمة وصحيحة، ويكون سلبيا لما تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى وخاصة اللغة العربية.

وفي الأخير لا نجزم بأننا قد أحطنا بالموضوع إحاطة تامة من مختلف جوانبه، وإنما يعتبر قطرة في بحر يلجأ إليها القارئ أو الباحث ليتوسع في أبحاثه ودراساته العلمية، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة اللسان العربي المبين، فكل بحث تتخلله بعض النقائص والهفوات ويبقى الكمال لله وحده، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: 72.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

* الحديث الشريف بسند صحيح البخاري وسنن الترميذي .

أ- المعاجم القديمة:

(1) أحمد بن محمد علي الفيومي المقرئ (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، دط، 1987م .

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط4، 1990، المجلد4.

(3) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، (1419هـ/1998م)، ج1، ج2.

(4) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ج2، ج4، ج5، ج6.

(5) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، (1424هـ-2002م)، ج1، ج3، ج5، ج6.

(6) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات (ت816هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م.

(7) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، (1436هـ-2005م) .

(8) مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تعليق عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 جمادى الأولى (1421هـ).

(9) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت660هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، دط، 1986.

- 10) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ) ، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت ، المجلد11، 1994م، الأجزاء 1، 2، 3، 6، 7، 10، 14.
- 11) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، الكويت، (1415هـ/1994م)، ج7.
- ب. المعاجم الحديثة:
- 12) إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، ط4، 2004م.
- 13) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط2، مصر، (1422هـ/2003م)، ج2.
- أحمد مطلوب:
- 14) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت لبنان، دت.
- 15) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، 2007م.
- 16) أوزوالد ديكر، جان ماري شايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، دط، دت.
- 17) عبد الرحيم ف، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دار القلم دمشق، ط1، (1432هـ/2011م).
- 18) لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولية، ط19، بيروت ، دت.
- 19) مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- إنجليزي-عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1، بيروت، (1425هـ/1995م).
- 20) محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1984.
- 21) محمد رشيد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وعجمي عربي) ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987م .

22) مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، (1422هـ/2001م).

23) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى بيروت، دت، ج3.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس:

24) في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسان، ط1، دت.

25) اللهجات العربية، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، دت.

26) الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، دط، دت.

27) الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م.

28) دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

29) دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1991م.

30) إبراهيم صالح الفلاحي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة فهد الوطنية الرياض، ط1، (1417هـ/1996م).

31) إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2017م.

32) إبراهيم موسى الزرقطي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني، عمان، دط، 1997م.

33) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مراجعة وشرح: حجر عاصي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1999م.

أحمد الريسوني:

34) نظرية المقاصد عند الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، (1416هـ/1990م).

35) محاضرات في مقاصد الشريعة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة مصر، (1435هـ/2014م).

- 36) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان الرباط، منشورات الاختلاف، ط1، (1431هـ-2010م).
- 37) أحمد بن محمد معتوق، نظرية اللغة الثالثة، دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ط1، بيروت، (1426هـ-2005م).
- 38) أحمد توفيق المدني، جغرافية قطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دط، سبتمبر 1948م.
- 39) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، عيون البصائر، ط1، ج3، 1997م.
- 40) أحمد عزوز، علم الأصوات اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوههران، دت.
- 41) أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، مصر، 2006م .
- 42) أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية وأهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1996م.
- أحمد مختار عمر:
- 43) علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، ط5، 1998م.
- 44) علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1985م.
- 45) دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، كلية العلوم جامعة القاهرة، (1418هـ/1997م).
- 46) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، ط2، 2005م.
- 47) أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط6، مصر، 2002م.
- 48) إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، (1432هـ-2001م) .

- (49) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء (ت 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداي، ط1، (1420هـ/2000م)، ج1.
- (50) أنطوان خوري، مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية، سلسلة الفكر المعاصر 4، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1984م.
- (51) أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل بيروت، ط1، (1409هـ-1989م).
- (52) باسم خيرى خضير، التداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات)، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط1، القاهرة مصر، 2017 م .
- (53) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية، عني بطبعها محمد حمدي البكري، مطبعة السماح، 1929م.
- (54) بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، (1406هـ / 1986م).
- (55) بشر بن عثمان بن قنبر سيويه (ت180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، (1408هـ-1988م)، ج1.
- (56) بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، منتديات مجلة الابتسامة، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، لندن، 2012 م .
- أبو بكر العزاوي:
- (57) الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2010م
- (58) اللغة والحجاج، منتدى سور الأزيكية، دط، (2006م/1426هـ).
- (59) أبو بكر بن بوزيد، إصلاح التريية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبه للنشر، 2009م.
- (60) أبو بكر بن محمد بن الحسن الزيبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، 1119م.

- 61) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010م.
- 62) بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها- مواطنها -أعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، دط، دت.
- 63) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة 32 - 34 شارع فكتور هيجو، الدار البيضاء، ط1994، المغرب، دت.
- 64) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانج بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، (1418هـ/1998م)، ج1.
- 65) جبران مسعود، الرائد الصغير، دار العلم للملايين، ط1، بيروت لبنان، ماي 1982م.
- 66) جرجي شاهين عطية، سَلَم اللسان في الصرف والنحو والبيان، مكتبة لسان العرب، دار ريجاني للطباعة والنشر، ط4، بيروت، دت .
- 67) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني(ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت .
- 68) جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مناهجه نظرياته وقضاياها، المؤسسة الثقافية الجامعية، المؤسسة الثقافية الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، 2003م، ج1.
- 69) حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم إستعمال اللغة، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، الأردن، (1432هـ/2011م).
- 70) حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1، (1430هـ-2009م).
- 71) حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة 4، دط، دت.
- 72) حسن ظاظا، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم دمشق، دار الشامية، بيروت، ط2، (1410هـ-1990م).

حلمي خليل:

- 73) الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط2، دت.
- 74) المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت لبنان، (1405هـ/1985م).
- 75) عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد، ط1، (1424هـ-2004م).
- 76) عبد الرحمن بن محمد القعود، الإزدواج اللغوي في اللغة العربية، ومقالتان مترجمتان إحداهما: أثر اللغة العربية على نفسية العرب لشعبي والأخرى "الازدواج اللغوي لفرغيسون، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، (1417هـ-1997م).
- 77) رسول صالح علي أحمد الحلبوسي، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، قدّم له جمال أحمد فياض، دار الإيمان الإسكندرية للطبع والنشر والتوزيع، دط، 2006م .
- 78) رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي النحوي (ت686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (1402هـ-1982م)، ج1.
- رمضان عبد التواب:
- 79) فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، (1420هـ/1999م).
- 80) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، (1417هـ/1997م).
- 81) لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، دار المعارف، ط1، 1967م.
- 82) لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000م.
- 83) أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، كلية الآداب بطبرق، جامعة عمر المختار، مكتبة بستان المعرفة، طباعة ونشر وتوزيع الكتب، ط1، 2006م.

84) ريم فرحات عودة المعاينة، برجماتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، عمان الأردن، 2008م.

زكي نجيب محمود:

85) حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق القاهرة، ط1، 1956م.

86) حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، ط2، (1402هـ-1982م).

87) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، أكتوبر 2005م.

88) سالم شاكر، إمازيغن أسّ، الأمازيغيون اليوم، ترجمة: عبد الله زارو، د ط، د ت.

89) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، الأردن، (2011م/ 1432 هـ).

90) سعد بن هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي. دراسة تطبيقية عن تعريب

المصطلحات في السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أيار/مايو 2002م.

91) سعيد إبراهيم دويكات، عناية ابن عاشور بالسياق وأثره في تفسيره "التحرير والتنوير" د ط، د ت .

92) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، د ت.

93) سلمة بن مسلم العويطي الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة، صلاح جزار، نصرت عبد الرحمن، محمد حسن عواد، جاسر أبو صيفة، ط1، (1420هـ-1999م)، ج1.

94) سمر روجي الفيصل، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، د ط، د ت.

95) سهام مادان، الفصحى والعامية وعلاقتها في استعمالات الناطقين الجزائريين، كنوز الحكمة الأبيار، الجزائر، 2011م.

96) الشاطبي، الموافقات، تقديم: بن بكر عبد الله أبو زيد، تعليق: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، (1417هـ/1997م)، المجلد1.

صابر الحباشة:

97) الحجاج في التداولية مدخل إلى الخطاب البلاغي، ثقافات، دط، 2011م.

- 98) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق عاصمة الثقافة العربية، الإصدار الأول، 2008م.
- 99) صالح بلعيد، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، دت.
- 100) صالح سالم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، دط، دت .
- عبد الصبور شاهين:
- 101) دراسات لغوية، القياس في الفصحى، الدخيل في العامية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، (1406هـ / 1986) .
- 102) العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإعتصام، ط2، مصر، 1986 م.
- 103) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، دط، (1400هـ-1980م).
- 104) صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، 1993م.
- 105) صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة مصر، دت .
- صلاح فضل:
- 106) مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2002م.
- 107) نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، (1419هـ-1998م) .
- 108) ضياء الدين بن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم الأول، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، دط، دت
- 109) طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1994م.

110) الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، دت.

تفسير الطبري:

111) جامع البيان عن تأويل القرآن، تعليق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحريستاني، مؤسسة الرسالة، المجلد 7، (الأحقاف - الناس)، دت.

112) جامع البيان عن تأويل القرآن، (البقرة - النساء)، دت، المجلد 2.

طه عبد الرحمن:

113) تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، دت .

114) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م .

115) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.

عبدہ الراجحي:

116) التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999م.

117) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، دط، 1996م.

118) عبدہ العزيز إبراهيم العزيمي، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، مؤسسة كورس الدولية للنشر والتوزيع الإسكندرية، ط2017، دت .

119) عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، دط، دت، ج1.

120) عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق، دط، دت .

121) عزت علي، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، شركة أبو الهول للنشر، ط1، 1996م.

122) عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشيد ناشرون، دط، الرياض السعودية، (1430هـ/2009م).

- 123) عبد العزيز بن عثمان التويجري، حاضر اللغة العربية، التصنيف والتوضيب والسحب في مطبعة الإيسيسكو، دط، الرباط، المغرب، د ت .
- 124) عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف أمودجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2015م.
- 125) علي أبو المكارم، الحملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (1428هـ-2007م).
- 126) علي القاسمي، علم المصطلح "أسسه النظرية وتطبيقاته العملية"، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 2008م.
- 127) علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الاشيلي(ت669هـ)، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، (1407هـ-1987م)، ج1

علي عبد الواحد وافي:

- 128) علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، أبريل 2004م.
- 129) فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، أبريل 2004م.
- 130) اللغة والمجتمع، شركة مكنتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، (1403هـ / 1983م).
- 131) علي ناصر غالب، اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1431هـ-2010م).
- 132) العايشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، الرباط، (1432هـ-2011م).
- 133) عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية منتدى سور الأزبكية، ط1، (1429هـ / 2008م) .

غانم قدوري الحمد:

- 134) أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، (1426هـ-2005م).

- 135) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمان للنشر والتوزيع، ط2، (1428هـ/2007م).
- 136) مخارج الأصوات الصامتة عند غانم قدوري حميد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة، دت. عبد الغفار حامد هلال:
- 137) أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، د ط، د ت.
- 138) العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، (1425هـ/2004م). فاضل صالح السامرائي:
- 139) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون، ط2، (1427هـ-2007م).
- 140) الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، (1431هـ-2000م)
- 141) فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د ط، (1397هـ-1977). .
- 142) فريدة خمار ومجموعة من المؤلفين، كتاب علوم الطبيعة والحياة، السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دار القصبة للنشر، 2018م.
- 143) فريدة شنان، مصطفى هجرسي، المعجم التربوي، تصحيح وتنقيح: عثمان آيت مهدي، ملحق سعيده الجهوية، د ط، د ت.
- 144) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009م.
- 145) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل بيروت، ط1، (1413هـ/1993م).
- 146) عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1908م.
- 147) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، (1954-1962)، ج10.

148) كريم حسن ناصح الخالدي، نظرات في الجملة العربية، مكتبة المجتمع العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، (2005م-1425هـ).

كريم زكي حسام الدين:

149) التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه، د ط، د ت، ج 1.

150) العربية تطور وتاريخ، دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، د ط، د ت .

151) عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دط، دت.

152) عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، دط، (1408هـ/1988م).

153) عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب علي حسن، ط1، القاهرة، (1435هـ/2014م).

عبد الله صولة:

154) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط1، بيروت - لبنان، 2007م.

155) نظرية في الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيليا للنشر والتوزيع منتدى سور الأزبكية، ط1، 2011م.

156) لويس جون كالفني، علم الاجتماع اللغوي، تح: محمد يحياتن، دار القصبه للنشر، 2006م.

157) مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، (1399هـ-1979م).

158) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: بسام حركة، أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سورية، (ط1، 1988م)، (1423هـ/2002م).

159) مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية، الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، (2018م/ 1439هـ).

- 160) عبد المجيد بن محمد بن علي الغيلي، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، موقع رحي الحرف، دط، (1429هـ/2008م) .
- 161) محسن علي عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، دط، عمان - الأردن، (1429هـ-2009م) .
- 162) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت .
- 163) محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، دط، القاهرة، (1427هـ/2006م) .
- 164) محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا - بيروت (1430هـ / 2009م) .
- 165) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت شارع سورية، بناية درويش، ط3، دت، ج1.
- 166) محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997م، ج3.
- 167) محمد التمساني الإدريسي، الإجتهد الذرائعي في المذهب المالكي وأثره في الفقه الإسلامي قديما وحديثا، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، (1431هـ/2010م) .
- 168) محمد الجوهري، لغة الحياة اليومية، تحرير: إبراهيم عبد الحافظ، مصطفى جاد، دط، 2007م.

محمد الطاهر ابن عاشور:

- 169) موجز البلاغة، ط1، المطبعة التونسية، دت.
- 170) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، دط، دت، ج3 .
- 171) مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط2، (1421 هـ - 2001 م) .

- 172) محمد بن ابراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياها، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض - السعودية، (1426هـ/2005م).
- 173) محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت - لبنان، (1407هـ، 1987م).
- 174) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترميذي أبو عيسى (ت279هـ)، سنن الترميذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج2.
- 175) محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون دوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، دت .
- 176) محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، تحكيم: نهاد الموسى، منشورات جامعة القدس المفتوحة، دط، 2007م.
- 177) محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي القاهرة، دط، مصر، دت.
- 178) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة مصر، 2000م.
- 179) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.
- 180) محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، تونس 1982، وطبعة معدلة ومزودة 1986م.
- 181) محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، (1418هـ - 1998م) .
- 182) محمد سهيل طقوس، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، (1430هـ-2009م) .
- 183) محمد شفيق، الداريجة المغربية مجال توادر بين الأمازيغية والعربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط - المغرب، 1999م.
- 184) محمد عبد الشافي القوصي، عبقرية اللغة العربية - إيسيسكو، د ط، (1437هـ/2016م).

185) أبو محمد عبد الله بن مانع الروقي، كتاب الصوم من صحيح البخاري، مكتبة العلوم والحكم، ط1، (1431هـ/2010م).

186) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، (1982م-1402هـ) .

187) محمد علي التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح، رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان ط1، 1996م.

محمد علي الخولي:

188) الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، دط، الأردن، 2002م.

189) علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط2001، الأردن، د ت .

محمد عناني:

190) الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دار نوبار للطباعة القاهرة، ط2، مصر، 2003م.

191) فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة القاهرة، ط5، مصر، 2000م.

192) محمد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحليل جديدة، دار توبقال للنشر، المغرب، 2007م .

193) محمد كريم الكوّاز، الفصاحة في العربية، المفاهيم والأصول، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت لبنان، 2006م.

194) محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د ط، مصر، 2001م.

195) محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1990م.

196) محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، ط3، مصر، 1986م.

محمود السعران:

197) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، بيروت، د ت .

- 198) علم اللغة، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، مصر، 1997م .
- 199) محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، ط 1، 2013م.
- 200) محمود محمد الطناحي، في سبيل العربية، تحليل وتعليق: أحمد عبد الرحيم، تقديم: حسن الشافعي، أروقة للدراسات والنشر، دط، (1419م/1999م).
- 201) مختار نويوات، محمد خان، العامية الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان "بسكرة"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2005م .
- 202) مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الإحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط، 1982م.
- 203) مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، د ت.
- 204) مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، دط، د ت.
- 205) مصطفى صادق الرافي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، مكتبة الإيمان المنصورة، أمم جامعة الأزهر، دط، دت، ج1.
- 206) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها طبيعتها، موضوعها مفاهيمها دار الكتاب الجديد المتحدة طرابلس، ط1، 2010م.
- 207) منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1، الرياض السعودية، (1431هـ/2001م).
- 208) المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، دراسة أسلوبية أكاديمية، الفكر الجماهيري بنغازي، ليبيا، ط2011، د ت .
- 209) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار رائد العربي، ط2، بيروت- لبنان، (1406هـ-1986م) .
- 210) مهي محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، دط، (1430هـ-2009م) .
- 211) ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، المغرب، 2002م .

- 212) ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط1، كانون الثاني/يناير 1993م.
- نعمان بوقرة:
- 213) اللسانيات اتجاهها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2009م.
- 214) المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، د ط، د ت.
- 215) نعيم حبيب جعيني، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، دار وائل للنشر ط1، 2004م.
- 216) نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، ط1، عمان، 2006م.
- 217) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، ط1، مارس 2004م.
- ابن هشام الأنصاري:
- 218) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، سيدا، بيروت، دت، ج1.
- 219) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ج2.
- 220) أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ط1 (1371هـ، 1952م).
- 221) هنري فليش، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، تح: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د ط، د ت.
- 222) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت 732-808هـ)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي دمشق حلبوني، ط1، (1425هـ/2004م)، ج2.
- 223) عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، دط، بيروت، دت، ج3.

224) ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، شروح التلخيص
دط، دت، ج1.

الكتب المترجمة:

225) أ. روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبو بكر
الأسود، راجعه لغويا وقدم له: الطاهر خليفة القراضي، مجلس الثقافة العام، دط، 2006م.

226) إديث كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، ط1، 1993م.

227) آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف
الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع
دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت لبنان، يوليو 2003م.

228) برثيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة
الشباب، دط، دت.

229) بيار أشار، سوسيلوجيا اللغة، تعريب: عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، ط1،
بيروت لبنان، 1996م.

230) جاك فونتاني، سيمياء المرئي، ترجمة: علي أسعد، دار الحوار، منتدى مكتبة
الإسكندرية، ط2، 2010م.

231) جان بريفو، جان فرانسواز سابليرول، المؤلّد دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة: خالد
جهيمة، مراجعة: حسن حمزة، إعداد المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة
العربية، ط1، بيروت، أوت 2010م.

232) جورج يول، التداولية، ترجمة: قصبي العتاي، دار الأمان الرباط، ط1،
(1431هـ/2010م).

233) جوليت غارمادي، اللسانة الاجتماعية، عرّبه خليل أحمد خليل، دار الطليعة
للطباعة والنشر، ط1، بيروت، أكتوبر 1990م.

- 234) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقع، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، (2006م، 1427هـ).
- 235) جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، 1987م.
- 236) جيني توماس، المعنى في اللغة الحوار، مدخل إلى البراغماتية (التداولية)، ترجمة: نازك إبراهيم عبد الفتاح، دار الزهراء، ط1، الرياض، (2010م-1431هـ).
- 237) سارة ميلز، الخطاب، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، د ط، د ت.
- 238) سوزان. م. جاس، لاري سليكنر، اكتساب اللغة الثانية، مقدمة عامة، ترجمة: ماجد الحمد، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (1430هـ/2009م)، ج1.
- 239) فتجنشتاين، هانس سلوجا، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، دار آفاق للنشر والتوزيع، دط، دت.
- 240) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي الرباط، دط، المغرب، 1986م.
- فردينان دي سوسير:
- 241) دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجيبة، الدار العربية للكتاب، دط، 1985م.
- 242) فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2010/08/11م.
- 243) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007م.
- 244) قولفجانج هاينه مان ديترفيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004م.

- 245) كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط1، 1997م.
- 246) لويس جان كالفلي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي-حمزة، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أغسطس 2008م.
- 247) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، مصر، (1419هـ-1998م).
- 248) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، ترجمة: نصر حامد أبو زيد، محمد أكرم سعد الدين، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1990م.
- 249) وليام جيمس، البراغماتية، ترجمة: محمد علي العريان، تقديم: زكي نجيب محمود المركز القومي للترجمة، العدد 1270، دط، 2008م.

المجلات :

- 1- الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد التاسع عشر، جانفي 2018م.
- 2- مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع 2013م، العدد العاشر 2014م.
- 3- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، العدد الأول، المجلد الرابع، 2007م.
- 4- مجلة إسلامية المعرفة، السنة 14، العدد 54، (1429هـ/2008م).
- 5- مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثامن، ديسمبر 2015م.
- 6- مجلة الأثر، العدد الخامس، مارس 2006، العدد الرابع والعشرون، مارس 2016م.
- 7- مجلة الآداب واللغات، العدد الثاني والعشرون 2015م.
- 8- مجلة الإذاعات العربية، الإدارة العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية، العدد الرابع 2013م.
- 9- مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مجلة علمية دورية محكمة تصدر من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد الأول السنة الأولى، (1437هـ/2015م).

- 10- مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، العدد الثالث، ماي 2008 م .
- 11- مجلة الدراسات اللغوية، العدد السادس (1431هـ/2010م).
- 12- مجلة الدراسات والبحوث العلمية، العدد الثامن، سبتمبر 2014 م .
- 13- المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، السعودية، العدد الأول، المجلد الثالث، ذو الحجة (1422 هـ / 2002م).
- 14- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن والعشرون، مارس 2017م.
- 15- مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المجلد 7-1، ج1، ذو القعدة (1389هـ/ يناير 1870م)، والعدد الثالث والعشرون، (1982/1983م)، والعدد الثالث، المجلد 77 ج2، د ت،
- 16- مجلة اللغة والاتصال، العدد الثامن عشر، المجلد 11، ماي 2015 م .
- 17- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية الفصحى وعاميتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية، يومي 4 / 5 يونيو 2007 م .
- 18- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، ج2، ج3، 3-4-5 ديسمبر 2012م.
- 19- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ملتقى التعايش اللغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية في ظل التعديل الدستوري الجديد، ج2، 2018م.
- 20- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010م.
- 21- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، كتاب أعمال اليوم الدراسي مظاهر التعدد اللغوي وإنعكاساته في تعليمية اللغة العربية في الجزائر بمناسبة الإحتفاء باليوم العربي للغة الضاد 6/7 مارس 2017.
- 22- مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد السابع، 2011م.
- 23- مجلة المستقبل العربي، العدد الحادي عشر، 1983م.

- 24- مجلة المصطلح، العدد الثاني عشر، السادسي الثاني، 2016م.
- 25- مجلة المعيار، العدد الثامن عشر، دت.
- 26- مجلة الممارسات اللغوية، العدد الأول 2010م، والعدد الثالث 2011/03/01، والعدد التاسع عشر 2013م، والعدد الحادي والعشرون والثلاثون 2014م، والعدد الثاني والثلاثون جوان 2015م.
- 27- مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد السابع، ديسمبر 2012م، العدد الثالث، ديسمبر 2014م .
- 28- مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العددان السادس عشر والسابع عشر 2012م .
- 29- مجلة تحديث الدرس اللغوي، العدد الأول، أبريل 2015م.
- 30- مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد الخامس عشر، دت.
- 31- مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، العدد العاشر، المجلد 27، 2013م.
- 32- مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد 19، 2011م.
- 33- مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي جدة، العدد الثامن والعشرون، المجلد 11، 2009م.
- 34- مجلة جسور المعرفة، العدد السادس، 2016/06/01م .
- 35- مجلة حوليات التراث، العدد الخامس، 2006م.
- 36- مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، العدد الثاني والعشرون، (1)(1434هـ/2015م) .
- 37- مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد العاشر، جانفي 2014م.
- 38- مجلة دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية، العدد الأول، ماي 2008م .
- 39- مجلة ديالي، العدد الحادي والسبعون، 2016م.
- 40- مجلة رسالة النجف، العدد السادس، (2006م/1427هـ).
- 41- مجلة عالم الفكر الكويتية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 28، يناير مارس 2000م.
- 42- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، 2009م.
- 43- مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، 2015م.
- 44- مجلة كلية العلوم الإسلامية، العددان الثاني والرابع عشر، المجلد 7، (1434هـ/2013م) .

- 45- مجلة متخصصة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، دار الاجتهاد، بيروت، العدد العشرون، السنة الخامسة، (1414هـ/1993م).
- 46- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج "السابع والعشرون والثامن والعشرون"، السنة التاسعة، (1405هـ/1985م).
- 47- مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العددان الثالث والرابع، السنة الثانية، (1435هـ/2014م).
- 48- مجلة مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، العدد الخامس، 2009م.
- 49- مجلة مرئيات، مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والخمسون، 1996م.
- 50- منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، أعمال الملتقى 3، 4 فيفري 2015.

الرسائل الجامعية:

- 1- بلقيس بنت محمد الطيب إدريس، بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل، دار النشر ندوة الدراسات البلاغية بين الواقع والمأمول، ط1، (2011م/1432هـ).
- 2- خالد عبد السلام، دور اللغة الأم في تعلم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية بالمدرسة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، تخصص أرتفونيا (2011/2012).
- 3- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي مقارنة تداولية-أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف أحمد عزوز، جامعة وهران، (1433هـ-2012م).
- 4- العربي العياشي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة- الجزائر أنموذجا، مخطوط رسالة ماجستير بإشراف صالح بلعيد، 26 جوان 2012م.
- 5- مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى، دراسة لسانية دلالية لدى علماء الأصول، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ د مطهري صافية، جامعة وهران، (2010-2011).

6- مسعود خلاف، العلوم الاقتصادية نموذجًا، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم، بإشراف حسن كاتب، 2010-2011.

الكتب باللغة الأجنبية:

- 1) Baylon Christian et Paul Fabre, le sémantique avec des travaux pratique d'application et leurs corrigés, collection Nathan université. Edition Ferbaud Nathan France, 1984.
- 2) Dictionnaire de linguistique et des Sciences des langue, Larousse, Italie, 1999.
- 3) E. Benveniste, problème de linguistique générale 2 éditions Galimard, 1974.
- 4) Galesson, dictionnaire de didactique des langues étrangers, Paris, 1976.
- 5) J. Dubois et autre : Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse, 1973.
- 6) Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse 2^{eme} edition, 1999.
- 7) Jean Louis Calvet, la guerre des langues et des politiques linguistiques, Paris, 1987. Payot.
- 8) Jean-claude Anxombre et Oswald Ducrot, L'argumentation dans la langue. Pierre Mardaga, édition, 3^{eme} edition D1997.
- 9) Le petit Larousse illustré 2006, 87000 articles, 5000 illustrations, 321 cartes, cahiers thématiques chronologie universelle, 2005/2006

- 10) Larousse. Dictionnaire de français, 60.000 mots, définitions et exemples, achevé d'imprimer par l'imprimerie Malesherbes en décembre, 2013, France.
- 11) Le Robert, dictionnaire de français, 65000 mots définitions, juillet 2014
- 12) Fallou MBOW, Analyse de L'énonciation performative à visée Subversive dans Le cercle des tropiques de Alioum Fantouré, doctorat de troisieme cycle Linguistique que Francaise et Sciences du Langage, 2004.
- 13) Fondements des Théories des Signes, Charles Morris, in Langage, N35, Septembre 1974.
- 14) François Armengaud, Elements pour une Approche pragmatique de la pertinence, philosophie 29, 1982 (1).

المطبوعات البيداغوجية :

- خالد بن ربيع الشافعي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مقدماتها، أركانها، قيمتها، مطبوع، كلية المعلمين في جازان، دت .
- خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مطبوع للسنة الثالثة (ل م د)، دت .
- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرغماتية عرض ونقد، مطبوع، دط، دت .
- نوال بومعزة، تحليل الخطاب، مطبوع مقدم لطلبة السنة الثانية L.M.D في مقياس تحليل الخطاب، (2012-2013).

المخطوطات :

- الشلف، رحلة الحواس الدليل السياحي لولاية الشلف، لقاء البحر والضوء، مديرية السياحة والحرف، 2015 م .

- كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطينية المدرسي 1 غزة، (1435هـ/2014م).

المواقع الالكترونية:

- جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، الألوكة، دط، د.ت. www.alukah.net
- حسنية عزاز، اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة، عود الند، الناشر: عدلي الهواري، العدد 8، 2018م. www.oudnad.net
- عبد الحميد بوترة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذجاً www.univ-eloued.dz
- عبد الرزاق القرقوري، الطوبونيمية المائية، بتساوت، أنفاس، أغسطس، 2016، www.anfasse.org
- رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مكتبة لسان العرب، مطبوع بحوث لغوية متنوعة المجموعة الأولى، 2013/09/09 م. <http://media.tafsir.net>
- عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر، التاريخ الهوية، جامعة فرحات عباس سطيف (الجزائر) جوان 2009م. univ-biskra.dz/images/pdf_revues/pdf_revues
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم، التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين دراسة في جغرافية اللغات، بحث مقدم في مؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الدوحة (1433هـ/2012م). <http://www.damanhour.edu.eg>
- كمال بحو، محمد البالي، تجاذبات الهوية، الدلالات والتحديات "الهوية المغربية نموذجاً"، المؤتمر السنوي السادس لمركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 24 صفر 1439، شبكة الألوكة، قسم الكتب <https://www.alukah.net>.

- عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية أقيمت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 7-9 مايو 2013م. <http://drber.com>
- المعرفة www.marefa.org
- معركة التعريب في الجزائر بين الفرانكفونية والأمازيغية www.islaweb.net
- هداية هداية إبراهيم الشيخ علي، تصور مقترح قائم على أشكال التداخل اللغوي لبناء برامج تعليم اللغة العربية للطلاب الأوربيين، المؤتمر الدولي للغة العربية .
<http://www.alarabiahconference.org>
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org
- www.afkaar.tk
- www.douchlef.dz

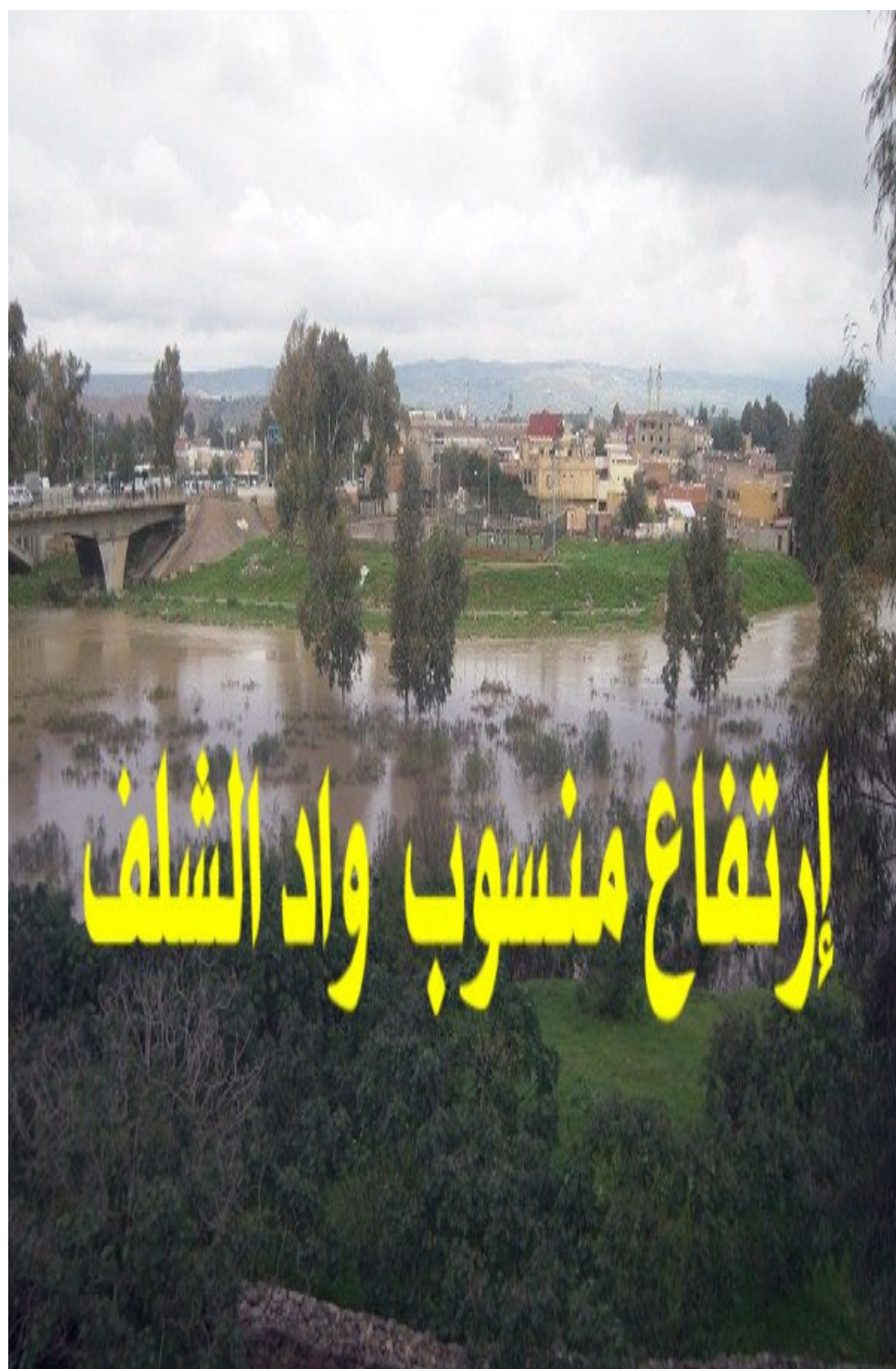
الملاحق

خريطة ولاية الشلف













Tremblement de terre CHLEF



الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
26	02	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	يوسف
28	34	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ	القصص
33	44	وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى	فصلت
60	08	فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ	الحاقة
60	15-16	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُرْ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ	السبأ
63	03	أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ	التوبة
81	07	مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	الحشر
81	140	إِن يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ	آل عمران

114	9	وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ	النحل
116	3-2	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ .	الصف
130	258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة
131	107	وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ	النساء
131	74	فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبرَاهِيمَ الرُّوعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلًا فِي قَوْمِ لُوطٍ	هود
131	197	وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ	البقرة
150	11	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ	الحجرات
222	01	ص وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ	ص
226	100	وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا	الكهف
228	96	أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيْرَةِ	المائدة
229	61	أَوْ بِيوتِ خَلقتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ	النور
258	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا	الأحزاب

2- فهرس المصطلحات الأجنبية:

Arabe Dialectal	المستوى العامي
Arabe Standard AS	المستوى القريب من الفصح
AC Classique Arabe	المستوى الفصح
Diglossie Bilinguisme	الثنائية والازدواجية
Diglossia	الثنائية اللغوية
Bilinguism	الازدواجية اللغوية
Multilingualisme	التعدد اللغوي
Linguistique Plinification	التخطيط اللغوي
Organisation Linguistique	التنظيم اللغوي
Développement Linguistique	التنمية اللغوية
Politique Linguistique Politique	السياسة اللغوية
Linguistique	الهندسة اللغوية
Treatment Language	المعالجة اللغوية
Le Discours	الخطاب
Discours analyse	تحليل الخطاب
Le Pragmatique	التداولية
L'acte locutoire	الفعل الكلامي
Actes Loventions	أفعال قولية
Actes illocutoire	أغراض إنجازية
Sémantique	علم الدلالة
L'argumentation	الحجاج
Linguistique	لسانيات الوضع
Pragmatism	الذرائعية

Modularity	النظرية القالبية
pertinence Théorie de la	نظرية الملاءمة
Structure	بنية
Modalité	مسلمة الجهة
Pertinence	مسلمة الملائمة
Qualité	مسلمة الكيف
Quantité	مسلمة القدر
Maximes	مسلمات
Intentionnalité	مبدأ القصدية
Semantics	النظرية الدلالية
Implicature	الاستلزام
Implication Conversationnel	الاستلزام الحوارى
Les Sous-entendus	الأقوال المضمرة
Pré-supposition	الافتراض المسبق
Déclaration	الإدلاءات
Expressifs	التصريحات
Treatment Language	المعالجة اللغوية
Commissifs	الالتزامات
Directifs	الأوامر
Assertifs	التأكيدات
Actes	الأفعال
Intcrsubjectivity	البين ذاتية
Synthétique	المنهج التأليفى
Commissives	الوعديات
Expositives	التبيينات

Rehabitives	السلوكيات
Exercitives	الانفاذيات
Verdictifs	الحكميات
Acte Locutoir	فعل القول
Acte Perlocutoire	الفعل الناتج عن القول
Acte Illocutoire	الفعل المتضمن في القول
Phénoménologie du Langage	الظاهراتية اللغوية
Philosophie du Langage ordinaire	فلسفة اللغة العادية
Positivism	الوضعاينة المنطقية
Théorie de la Parole	نظرية أفعال الكلام
Logicisme	منطوقية
Cooperative Principale	مبدأ التعاون
Illocutionary	الأفعال التميرية
Contextuelles	السياقية
Intentionalité	المقصدية
Situationalism	المقامية
Homéostasie	مماثلة
Contextualisation	وضع سياقي
Propositionnel	محتوى قضويا
Conversation	نظرية المحادثة
Terme d'emprunt	الدخيل
Néologisme	المولّد
Emprunt	الاقتراض
Traduction	الترجمة
Implicatures Conventiennelle	الاستلزام العربي

Free Morpheme

المورفيم الحر

Bound Morpheme

المورفيم المقيد

Contexte

السياق

3- فهرس الجداول والأشكال

الصفحة	اسم الجدول	الاسم
45	مخارج الأصوات	1
48	صفات الأصوات	2
93	الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها.	3
96	خصائص الفعل الكلامي الكامل.	4
133	علاقة التداولية بالعلوم الأخرى	5
155	اللغات المتعايشة في الجزائر.	6
168	الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية عند فيشمان	7
182	نسب التعريب لموسم 1974-1975	8
183	نسب التعريب في التعليم المتوسط والثانوي.	9
205	حقل الحلي والزينة	10
206	حقل الملابس	11
207	حقل المأكولات	12
207	حقل المنزل ما يحويه	13
208	حقل أعضاء الإنسان	14
209	حقل يضم الأسماء	15
210	حقل الحيوانات	16
210	حقل المركبات	17
211	حقل الصفات	18
211	حقل الأفعال	19
212	حقل المكيال	20
212	حقل المهن	21
213	الكلمات الأكثر تداولاً في مجتمع الشلف ومعناها في الفصحى.	22

215	الدخيل الأجنبي على لهجة الشلف	23
236	محادثة في موضوع الأستاذ وطريقة التدريس.	24
236	محادثة في موضوع الإضراب	25
237	محادثة في مواضيع مختلفة.	26
238	محادثة حول البحوث.	27
238	محادثة في موضوع الدراسة.	28
239	المقارنة بين لهجة المرسى، الكريمة، عين الدفلى.	29
252	اللغات المستعملة عند طلبة الجامعة.	30

الصفحة	العنوان
.....	إهداء.....
.....	شكر وعرفان.....
أ - و	مقدمة.....
المدخل: التداخل اللغوي في الجزائر	
10	1. الصراع اللغوي وعوامله.....
10	أ. نزوح عناصر أجنبية إلى البلد.....
10	● الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين.....
10	الحالة الأولى.....
11	الحالة الثانية.....
11	● الحالات التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب.....
11	ب. تجاور شعبين مختلفي اللغة.....
11	● الحالة التي تكون فيها الغلبة للغة على حساب لغة أخرى.....
12	الحالة الأولى.....
12	الحالة الثانية.....
12	● الحالة التي لا تقوى فيها إحدى اللغتين على التغلب.....
13	1. اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد.....
13	2. توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة.....
13	3. توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة.....
14	1. التداخل اللغوي لغة واصطلاحا.....
14	أ. لغة.....
15	ب. اصطلاحا.....
16	2. أنواع التداخل اللغوي.....
16	1-2 التداخل الإيجابي.....

162-2 التداخل السلي
172-3 التداخل المحايد " ظاهرة التحاشي "
173. أشكال التداخل اللغوي
171. الدخيل
182. المعرّب
193. المولّد
204. الاقتراض
215. الترجمة
224. مستويات التداخل اللغوي
22(1) المستوى الصوتي
23(2) المستوى النحوي
23(3) المستوى المفرداتي
23(4) المستوى الدلالي
23(5) المستوى الكتابي

الفصل الأول: العربية الفصحى واللهجة العامية

26أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للفصحى والعامية:
261. تعريف الفصحى:
26أ- لغة:
28في القرآن الكريم:
28في الحديث الشريف:
28في الشعر:
29في المثل:
29ب. اصطلاحاً:
322. تعريف العامية:

32	أ. لغة:
34	ب. اصطلاحا:
35	ثانيا: المستويات اللغوية للعربية ومظاهر التغير والتطور فيها.
35	1- المستوى الصوتي:
38	أنواع الأصوات اللغوية.
39	الأصوات الفرعية:
40	(1) النون الخفيفة:
40	(2) الهمزة المخففة:
40	(3) ألف الإمالة:
40	(4) ألف التفخيم:
41	(5) الشين التي كالجيم:
41	(6) الصاد التي كالزاي:
41	(7) الكاف التي بين الجيم والكاف:
41	(8) الجيم التي كالكاف:
41	(9) الجيم التي كالشين:
41	(10) الضاد الضعيفة:
41	(11) الصاد التي كالسين:
42	(12) الطاء التي كالطاء:
42	(13) الظاء التي كالطاء:
42	(14) الباء التي كالميم:
43	-مخارج أصوات الحروف في العربية:
44	-تقسيم الحروف:
44	أ. حسب المخارج:
44	مخارج الأصوات:
45	ب. حسب الصفات:

45	أ. الصفات المتقابلة.....
45	1. الشدة والرخاوة.....
46	2. الجهر والهمس.....
46	3. الإطباق والانفتاح.....
46	4. الاستعلاء والانخفاض.....
47	5. التفخيم والترقيق:.....
47	6. المدلقة والمصمتة:.....
47	ب. الصفات التي ليس لها مقابل:.....
48	-صفات الأصوات.....
48	2-المستوى الصرفي.....
50	أ. الإسم:.....
50	1. الاسم المعين.....
50	2. اسم الحدث.....
50	3. اسم الجنس.....
50	4. الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة.....
51	5. الاسم المبهم.....
51	ب. الفعل.....
51	ج. الضمير.....
51	د. الظرف.....
51	هـ. الأداة.....
51	-الأداة الأصلية.....
52	-الأداة المحولة.....
52	و. الخالفة.....
52	ي. الصفة.....
52	مميزات الصفة.....

52و.الخالفة
52ي.الصفة
52مميزات الصفة:
533-المستوى النحوي:
53انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية:
54عناصر بناء الجملة:
541.المفردة
542.البنية أو الصيغة الصرفية
543.التأليف بنوعيه
554.النعمة الصوتية
555.القرينة
556.الفهم العام لمدلول العبارة
557.الإعراب:
55أنواع الجمل:
551.الجملة البسيطة
552.الجملة الممتدة
553.الجملة المزدوجة أو المتعددة:
554.الجملة المركبة
565.الجملة المتداخلة
566.الجملة المتشابكة
564-المستوى الدلالي:
57أنواع الدلالة:
571.الدلالة الصوتية
572.الدلالة الصرفية
573.الدلالة النحوية

574.الدلالة المعجمية.
58أ.تخصيص الدلالة.
58ب.تعميم الدلالة.
58ج.التعبير بالكلمة الدالة على العضو لتدل على أثره.
59د.التعبير بالكلمة الدالة الشيء المادي لتدل على تصور معنوي.
59مظاهر التغير والتطور في اللغة:
591.مظاهر التغير اللغوي.
631.اللحن الصوتي.
632.اللحن الإعرابي.
633.اللحن الدلالي.
63تطور اللغة العربية:
642.التطور اللغوي في العربية.
65أ.التطور من الناحية الصوتية.
65أقسام التغيرات الصوتية.
651.التغيرات التاريخية.
662.التغيرات التركيبية.
66قانون المماثلة.
66قانون المخالفة.
67ب.التطور من الناحية الدلالية.
67أ.الاستعمال:
671.سوء الفهم.
682.بلي الألفاظ.
683.الابتدال.
68ب.الحاجة.
69مظاهر التطور الدلالي:

69 1. تخصيص الدلالة
69 2. تعميم الدلالة
70 3. إنحطاط الدلالة
70 4. رقي الدلالة
70 ثالثا: اللهجة العامية في الجزائر
70 المستوى اللغوي للعامية
70 1. تعريف اللهجة:
70 أ. لغة
71 ب. اصطلاحا
73 أسباب نشأة اللهجة:
73 أ. العزلة
73 ب. أسباب اجتماعية
73 ج. الاحتكاك اللغوي
74 عوامل ظهور المستوى العامي:
74 1. العامل اللغوي
75 2. العامل الاجتماعي
75 3. العامل الطبيعي
76 4. العامل السياسي
76 ثالثا: اللهجة العامية في الجزائر
76 1. الخطاب العام
76 2. العامية أداة تعليمية
77 3. العامية لغة للتراث

الفصل الثاني:

التداولية النشأة والتطور

801. مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.
801.1 المفهوم المعجمي.
81في القرآن الكريم.
822.1 المفهوم الاصطلاحي.
83علم التراكيب (Syntaxe)
83علم الدلالة (Sémantique)
83التداولية (La pragmatique)
862. الجذور الفلسفية للسانيات التداولية.
90أ. الوضعانية المنطقية (positivisme logique)
91ب. الظاهرانية اللغوية (phénoménologie du langage)
92ج. فلسفة اللغة العادية (philosophie du langage ordinaire)
943/ مباحث اللسانيات التداولية.
941.3 نظرية أفعال الكلام (Théorie de la parole)
95أ. فعل القول (أو الفعل اللغوي) (Acte locutoire)
95ب. الفعل المتضمن في القول (Acte illocutoire)
95ج الفعل الناتج عن القول (Acte perlocutoire)
96خصائص الفعل الكلامي الكامل.
96تقسيم أوستين للأفعال الكلامية.
961. الحكميات (Verdictifs)
962. الانفاذيات (Exercitives)
963. الوعديات (Commissives)
964. السلوكيات (Rehabitives)
965. التبيينات (Expositives)
97جهود سيرل (Searle)
971. التأكيدات (Assertifs)

97 2.الأوامر (Directifs)
97 3.الالتزامات (Commissifs)
97 4.التصريحات (Expressifs)
98 5.الإدلاءات (Déclarations)
98 2.3متضمنات القول (les implicites)
98 أ. الافتراض المسبق (pré-supposition)
98 ب. الأقوال المضمرة (les sous-entendus)
99 3.3الاستلزام الحواري (Implicationconvrational)
101 - تعريف الاستلزام (Implicature)
102 قواعد التخاطب المتفرقة على مبدأ التأذب
103 1)الاستلزام المعمم (النموذجي)
103 2) الاستلزام التخاطبي
104 - خصائص الاستلزام الحواري
105 4.3 نظرية الملائمة (Théorie de la pertinance)
107 /4 مصطلحات التداولية
107 1/4 التداولية (Pragmatique)
107 1. عند العلماء العرب
107 أ. مسعود صحراوي
108 ب. ابن هشام الأنصاري
108 ج. الجليلي دلاش
108 2. عند العلماء الغرب
108 أ. موريس (Mourris)
109 ب. آن ماري ديير وفرانسوا ريكانات (anne-mari ediller)
109 ج. توماس جيني (Thomas jennie)
109 2.4 البراغماتية: (Pragmatisms)

111(Situationnalisme) 3.4 المقامية:
111 لغة: أ.
111اصطلاحا.ب.
114(Intentionalité) 4.4 علم المقاصد:
114 لغة: أ.
115اصطلاحا.ب.
116(Pragmatisme) 5.4 الذرائعية:
116 لغة: أ.
117اصطلاحا.ب.
118(Contextuelles) 6.4. السياقية:
118 لغة: أ.
118اصطلاحا.ب.
121السياق الظرفي والفعلي والوجودي والإحالي. أ.
121السياق الموقفى أو التداولي. ب.
121السياق المتداخل والأفعال. ج.
121السياق الإقتضائي. د.
122علاقة التداولية بالعلوم الأخرى. 5/
122(Discours analyse Pragmatique) 1/5 علاقة التداولية بتحليل الخطاب.
126(StructuralismePragmatique) 2/5 علاقة التداولية بالبنوية
128 Sémantiquepragmatique 3/5 علاقة التداولية بعلم الدلالة
130(L'argementation Pragmatique) 4/5 علاقة التداولية بالحجاج
133(Rhétorique Pragmatique) 5/5 علاقة التداولية بالبلاغة

الفصل الثالث: الواقع اللغوي في الجزائر

139	اللغات ذات الانتشار الواسع
139	اللغات المحلية
139	اللغات الكلاسيكية
140	أولاً: اللغات المتداولة في الجزائر.....
140	1. العربية الفصحى.....
143	خصائص اللغة العربية.....
143	1. لغة فخيمة.....
143	2. لغة إيجاز.....
144	3. لغة شاعرة.....
144	4. لغة معجزة.....
144	5. لغة معبرة.....
145	2. العربية العامية.....
147	4. الخصائص التركيبية للعامية:.....
147	1. إبقاء العامية على تركيب الجملة العربية.....
148	2. استعمالات العامية الخاصة لبعض الظواهر اللغوية.....
148	3. إهمال العامية للإعراب.....
149	4. وجود ظواهر التداخل باللغات الأخرى.....
149	3. اللغة البربرية (الأمازيغية)
150	أ. اللغة القبائلية.....
150	ب. الشاوية.....
150	ت. الترقية.....
150	ث. الشلحية.....
151	ج. الميزابية.....

1514-اللغة الفرنسية.....
155مخطط للغات المتعايشة في الجزائر.....
155ثانيا: الظواهر اللغوية المتواجدة في الجزائر.....
155 (1 مفهوم الثنائية والازدواجية (Diglossie Bilinguisme)
157 أ. الازدواجية اللغوية (Diglossie)
161 خصائص ازدواجية اللغة.....
161 1. الوظيفة (function)
161 2. المنزلة (prestige)
161 3. التراث الأدبي (literary heritage)
162 4. الاكتساب (Acquisition)
162 5. الثبات (stability)
162 6. القواعد النحوية (Grammair)
163 ب. الثنائية اللغوية (Bilingualisme)
165 أنواع الثنائية اللغوية:.....
165 - الثنائية اللغوية على صعيد الوطن.....
165 - الثنائية اللغوية الإقليمية أو المحلية.....
165 - الثنائية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية.....
165 - الثنائية اللغوية المؤسسية.....
166 - الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية.....
166 - الثنائية اللغوية المؤسسية المؤقتة.....
168 (2 التعدد اللغوي (Multilingualisme)
169 (3 التخطيط اللغوي (Linguistique Planification):
172 (4 السياسة اللغوية (Politique linguistique):
172 نشأة مصطلح السياسة اللغوية:
175 مجالات تخطيط السياسة اللغوية:

177 ثالثا: السياسة اللغوية التي انتهجتها الجزائر.
177 التعليم في الجزائر:
181 مظاهر التعريب في الجزائر:
181 تعريب الثقافة ووسائل الإعلام:
182 تعريب التعليم.
182 إجراءات تعريب المنظومة التربوية.
182 1. المرحلة الأولى (1963-1965)(1967-1988)
183 2. المرحلة الثانية (1971-1979)
184 3. المرحلة الثالثة.
184 4. مرحلة تعريب التعليم العالي.

الفصل الرابع: التداخل اللغوي عند طلبة جامعة الشلف

189 أولا: نظرة عامة حول مدينة الشلف (التعريف بالإطار المكاني للدراسة).
189 1.الموقع.
190 2. دوائر وبلديات الولاية.
191 3.دراسة طوبونيمية تداولية لمنطقة الشلف.
191 1- تعريف الطوبونيميا.
192 2- البعد الجغرافي للطوبونيميا.
193 3- مبدأ تسمية المعالم الجغرافية.
193 4- البعد التاريخي للطوبونيميا.
194 ● تاريخيا.
194 - الاحتلال والاستيطان وأهم مشاريعه
195 - التوزيع السكاني في منطقة الشلف.
195 الهزة الأرضية التي ضربت مدينة الشلف 1954.
196 ● جغرافيا.
196 1.تنوع التضاريس

196 2.جو ذو درجات قصوى
196 3.ناحية زلزالية
196 4.الشبكة الهيدروغرافية
196 - البحيرات والموارد المائية
196 منابع ذات منافع علاجية
197 ● معالم وآثار في الفترة الاستعمارية
197 ثانيا: دراسة لسانية للدارجة في المنطقة
198 1- المستوى الصوتي:
199 1-1- المستوى الفونيتيكي
199 1-2- المستوى الفونولوجي
200 الحركات المحذوفة
201 الحركات المركزية
201 2-المستوى الصرفي
201 1-المورفيم الحر (Free Morpheme)
202 2-المورفيم المقيد (BoundMorpheme)
202 3-المستوى النحوي
202 -الترخيم
202 -الإعراب
203 -الأسماء الخمسة
203 4-المستوى المعجمي
205 ثالثا: دراسة تأصيلية لمفردات اللهجة الشلفية في شكل حقول دلالية
205 1-حقل الحلي والزينة
206 2-حقل الملابس
207 3-حقل المأكولات
207 4-حقل المنزل وما يحويه

208	5- حقل أعضاء الإنسان.....
209	6-حقل يضم الأسماء.....
210	7- حقل الحيوانات.....
210	8- حقل المركبات.....
211	9- حقل يضم الصفات.....
211	10- حقل يضم الأفعال.....
212	11- حقل يضم المكيال.....
212	12- حقل المهن.....
213	رابعاً: الكلمات الأكثر تداولاً في مجتمع الشلف ومعناها في الفصحى.....
215	خامساً: الدخيل الأجنبي على لهجة الشلف.....
217	سادساً: التعريف بعينة الدراسة.....
218	1/ الكلمات المتداولة عند طلبة الجامعة.....
235	2/ واقع خطاب الحياة الجامعية للطلاب.....
236	-محادثة في موضوع الأستاذ وطريقة التدريس.....
236	-محادثة في موضوع الإضراب.....
237	-محادثة في مواضيع مختلفة.....
238	-محادثة حول البحوث.....
238	-محادثة في موضوع الدراسة.....
239	-المقارنة بين لهجات المرسى والكرمية وعين الدفلى.....
239	3/استبيان خاص بطلبة الجامعة.....
256	خاتمة.....
260	المصادر والمراجع.....
288	الملاحق.....
296	فهرس الآيات القرآنية.....
300	فهرس المصطلحات الأجنبية.....

304 فهرس الجداول والأشكال
306 فهرس الموضوعات
322 ملخص باللغة العربية والفرنسية والانجليزية

ملخص الدّراسة

التداخل اللغوي وأثره التداولي في أفراد المجتمع الجزائري

"طلبة جامعة الشلف أنموذجا".

اللغة كائن حي ينمو ويتطور مثل الكائنات الحية الأخرى، ونتيجة لذلك التطور نجدها تتغير عبر الأزمنة والعصور بسبب الإحتكاك مع اللغات، فيتولد عن ذلك الإحتكاك ظاهرة التداخل اللغوي باعتبارها ظاهرة لغوية إنسانية إجتماعية قديمة عرفت كل اللغات، وفرضتها ظروف وعوامل كانت سببا في وجودها.

انتشرت ظاهرة التداخل اللغوي في المجتمع العربي والغربي على حد سواء، ويعد المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تتداول فيها اللغات على اختلافها من العربية الفصحى ولهجاتها العامية، والأمازيغية ولهجاتها المتفرعة عنها، واللغة الفرنسية، وتتعدد هذه اللغات عند الفرد أو المجتمع، ويشكل ذلك ثنائية لغوية إذا ما كان بين لغة ولغة، ويشكل ازدواجية لغوية إذا ما اجتمعت اللغة مع اللهجة، فالفرد الجزائري اليوم يتكلم بلغة ولهجة، أو بلغتين مختلفتين، أو بلهجة واحدة، ويتضح ذلك جليا عند الطالب الجامعي الذي نجده يتكلم بالعربية ويُدْرَج ضمنها بعض المصطلحات من الفرنسية أو الأمازيغية، ويواصل بعدها حديثه بلغته التي تكلم بها، وبهذا فهو يستعمل نظامين لغويين في آن واحد، فقلّ ما نجد طالبا يتحدث بالعربية دون التناوب مع لهجة أو لغة أخرى .

الكلمات المفتاحية : التداخل اللغوي، التداولية، المجتمع الجزائري، ، طلبة الجامعة، منطقة الشلف.

The Linguistic Interference and its Pragmatic Impact on the Algerian Society

Case study: UHB of Chlef Students.

Abstract :

The language develops and changes gradually over time and through ages due to the contact of languages which generates a linguistic interference. In fact, the latter is considered an ancient, human, and social linguistic phenomenon that all languages have known. It was imposed by conditions and factors that caused its existence. Linguistic interference has spread in both Arab and Western societies. Consequently, the Algerian community uses different languages, such as classical Arabic and its dialects, Tamazight and its dialects and French. In addition, the individual or society uses these languages in a diverse and variable way; this constitutes bilingualism if two different languages are combined. However, diglossia results from the use of a language and a dialect in the same context.

Nowadays, the Algerian individual, when speaking, includes the dialect in the language, or he uses two different languages. For example, the student speaks Arabic, including a few French or Tamazight words in his speech, so that he uses two different language systems at the same time. This phenomenon becomes so common among university students.

Keywords : linguistic interference, pragmatics, Algerian society, students, Chlef

L'interférence linguistique et son impact pragmatique sur la société algérienne
Cas d'étude : les étudiants de l'université de Chlef.

Résumé :

La langue se développe et change progressivement au fil du temps et des âges en raison du contact des langues qui résulte l'interférence linguistique. En fait, cette dernière est considérée comme un phénomène linguistique ancien, humain, et social que toutes les langues ont connu. Il a été imposé par des conditions et des facteurs qui ont provoqué son existence. L'interférence linguistique s'est répandue dans les sociétés arabes ainsi que occidentales. En conséquence, la communauté algérienne utilise différentes langues, comme l'arabe classique et ses dialectes, le tamazight et ses dialectes et le français.

De plus, l'individu ou la société utilise ces langues de manière diversifiée et variable; cela constitue un bilinguisme si deux langues différentes sont combinées. Cependant, la diglossie résulte de l'utilisation d'une langue et d'un dialecte dans un même contexte. De nos jours, l'individu algérien en s'exprimant inclut le dialecte dans la langue, ou il utilise deux langues différentes. Par exemple, l'étudiant parle arabe, y compris quelques mots français ou tamazight dans son discours, de sorte qu'il utilise deux systèmes linguistiques différents à la fois. Ce phénomène devient si courant chez les étudiants universitaires.

Mots clés: interférence linguistique , pragmatique, société algérienne, étudiants, Chlef .